أدبية ثقافية فكرية
تأسست في 22 نيسان 2012
رئيس هيئة التحرير د.احمد محمود خليل
ادارة وتصميم وإخراج خورشيد شوزي

القلم الجديد

PENUSA NU

Penûsendeya Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûriyê

شهرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

السنة الثانية - العدد (19) تشرين الثاني /نوفمبر - 2013 م | البريد العام للجريدة: r.penusanu@gmail.com | موقع الجريدة: www.penusanu.com

المقال الافتتاحي

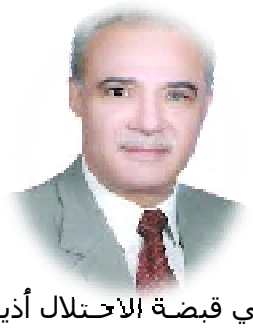

د. احمد محمود خليل
mirzamitan@gmail.com

المثقّف الكُردي.. وصناعة الوعي القومي

تاريخ الأمّة الكُردية منذ 25 قرناً هو تراجيديا هائلة ومستمرة عنوانُها (الاحتلال)، وفي قبضة الاحتلال أُذيق الكُرد جميع أصناف الضياع والفقر والقهر والإلغاء والصهر، كانت العذابات مروِّعة ومريرة؛ وكان ما يطلبه المحتلون مخيفاً: افتراسُ وطن بحجم كُردستان، وإذابةُ أمّة بحجم الأمّة الكُردية وعراقتها، والعملُ لإبادتها كلّما ركب العناد رأسها وقاومت الافتراس والمفترسين.

في قلب تلك التراجيديا الهائلة والمروِّعة والمستمرة، وفي قلب تلك الظُّلمة الشاملة والظلاميات المتتابعة الشرسة، عملاقان اثنان كانا ينهضان بصلابة وكبرياء، ويشمخان كما هو شموخ قمم جبال زاغروس وآگري وطوروس، ويشرقان في سماء الأمّة الكُردية كشمس الإله يَزْدان، فيتدفّق الأمل من جديد في روح الأمّة، كما تتدفّق مياه أَلْوَنْد، وزاب، وآراس، ودجلة، وخابور، وفرات، وعَفرين؛ ذانك العملاقان هما الهُوزان (المثقّف= صانع الوعي)، والپَيشمرگه (الفدائي= صانع البطولة).

أجل، إلى جانب صلابة الشخصية الكُردية، ومناعة جبال كُردستان، والأمهات الكُرديات الولودات، كان الهُوزان الكُردي والپَيشمرگه الكُردي حارسين مخلصين لوجود الأمّة الكُردية واستمرارها واستعصائها على مشاريع الافتراس، وفي أحيان كثيرة كانا يتوحّدان؛ فيكون الهُوزان هو الپَيشمرگه، ويكون الپَيشمرگه هو الهُوزان، ولو تفحّصنا جذور الثورات الكُردية لوجدنا أنها كانت نتاج ذلك التوحّد المبارك.

والحقيقة أن دور الهُوزان/المثقّف (صانع الوعي) كان- وما يزال- دوراً شديد الأهمية في معركة تحرير كُردستان، وكلما كان محتلّو كُردستان ينتصرون على ثورة كُردية، ويعلنون أنهم دفنوا "كُردستان" إلى الأبد- كما فعل النظام التركي بعد القضاء على ثورة دَرسيم عام 1938- ويسرعون بشكل محموم إلى تفكيك المجتمع الكُردي، وعزْلِ القيادة عن الجماهير، وتدمير الشخصية الكُردية، وزرْع روح اليأس والاستسلام في الكُردي، وإفقادِ الكُرديّ وعيَه بهويّته القومية وبانتمائه الوطني الكُردستاني، كان الهُوزان/المثقف الكُردي ينبعث من قلب الرماد، فيتوهّج ويصبح مصدر إشعاع قومي ووطني لا حدود له، ويحثّ الجماهير على النضال، وينخرط فيه بنفسه.

وفي عصرنا هذا باتت مسؤولية المثقف الكُردي أكثر أهمّية وتعقيداً لسببين:

- الأول: أن الأنظمة التي تحتل كُردستان ذات تراث غَزَوي استعماري احتلالي عريق وخصب، وهي ليست غافلة عن الكُرد بأيّ حال من الأحوال، إنها تعمل بمكر لتوظيف وسائل الإعلام الحديث في تجفيف منابع الوعي القومي الكُردستاني، وتشتيتِ اهتمام الكُرد بمشروعهم الأساسي (تأسيس دولة كُردستان المستقلة)، وإشغالِهم بمشروع (المُواطنة) في دول الاحتلال، وتجنيدِهم في خدمة مشاريعها الاحتلالية؛ تارة باسم الانفتاح الحضاري، وتارة أخرى تحت عباءة الحركات الإسلامية، هذا عدا سعيها إلى ضرب القيم القومية الوطنية التي كانت- وما زالت- تحمي الأمّة الكُردية من الانسلاخ والانمساخ طوال 25 قرناً.

- الثاني: أن إعلام العولمة اخترق ثقافات الشعوب، وتَخطّف الجماهير بمختلف وسائل الإغراء والإلهاء، وهيّأ المُناخ لشيوع ثقافة التسرّع والتسطّح بدل ثقافة التثبّت والتأصيل، وحاصر الحقائق بحشود من أقاويل التشكيك، وخلَط الغَثّ بالسمين والظنَّ باليقين، إلى درجة أن المرء أصبح في حالة ذهول، يُمسي عارفاً ويُصبح جاهلاً غافلاً، يسمع بالمعلومة فيصدّقها ويؤسّس عليها، ثم يكتشف أنها كانت أكذوبة.

وينبغي ألاّ ننسى أبداً أننا أمّة محتلّة، وطنُنا مستباح، مجتمعُنا مستباح، مستقبلُ أجيالنا القادمة في مهبّ الريح، وباستثناء إقليم جنوب كُردستان لا نملك مؤسسات ثقافية وتربوية وسياسية واقتصادية واجتماعية ذات كفاءة عالية، ترعى شؤوننا، وتحافظ على تراثنا وقيمنا القومية الوطنية، وتطوّر ثقافتنا، وتحرص على تعميم الوعي القومي والإنساني الأصيل في مختلف شرائح مجتمعنا.

وبتعبير آخر: نحن ما زلنا أمّة سهلة الاختراق، ومَواطنُ ضعفنا كثيرة، وقد قال الفيلسوف الألماني فيخته (ت 1814م): " لقد خسرنا كلَّ شيء، لكن تبقى أمامنا التربية" [1]. ونحن أيضاً فقدنا كلّ شيء، لكن تبقى أمامنا الثقافة؛ نقصد (صناعة الوعي)، إنها قلعتُنا المنيعة ضد كل الاختراقات، وسلاحُنا الأكثر فاعلية لمواجهة مشاريع القهر والسلخ والمسخ، وطريقُنا القويم إلى تحرير كُردستان.

ومن هنا فإن (صناعة الوعي) مسؤولية قومية ووطنية وإنسانية من الدرجة الأولى، وكلُّ كُردي يرى نفسه مثقَّفاً (هُوزاناً)، ويصنّف نفسه في فئة المثقَّفين، مُلْزَمٌ أخلاقياً وقومياً وإنسانياً بأن يقوم بهذه المسؤولية قدر المستطاع، فالدفاع عن (الحرية) من أولى واجبات المثقف كائناً مَن كان، وإن التخلّي عن تحرير أمّتنا ووطننا هو تخلٍّ عن إنسانيتنا. وكم كان المفكر الفرنسي جان جاك روسّو محقّاً حينما قال: " التخلّي عن الحرية هو بمثابة التخلّي عن أن تكون إنساناً"[2].

وفي إطار هذه الرؤية القومية الإنسانية الشاملة ينبغي أن ينهض الهُوزان/المثقّف الكُردي بمسؤوليته التاريخية إزاء أمّته المنكوبة، وكي يُنجز تلك المسؤولية على النحو الأفضل، ويساهم في معركة التحرير مساهمة مُجدية، ينبغي عليه القيام ما يلي: **..... التتمة في ص (16)**

منح الشاعر الكردي فرهاد عجمو جائزة جكرخوين للإبداع الشعري

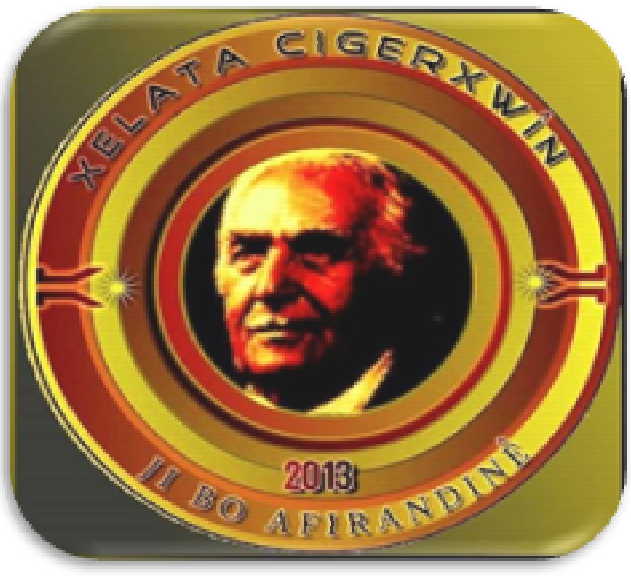

قررت لجنة جائزة جكرخوين للإبداع الشعري الكردي، في دورتها الجديدة 2013، منح الجائزة للشاعر الكردي فرهاد عجمو، وذلك لفرادة صوته الشعري، وجهوده في خدمة القصيدة الكردية، عبر عقود من تجربته، على اعتباره أحد الأصوات الشعرية الكردية الأصيلة، وذات الملامح الواضحة.

وجائزة جكرخوين التي أُطلقت في العام 2001، هي إحدى الجوائز التي تصدرها رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، وقد منحت لعدد من الشعراء الكرد، وهم: سيدايي كلش- بي بهار- ملا نوري هساري- محمد علي حسو- خليل محمد علي يونس.

لجنة جائزة جكرخوين أقامت حفل تسليم الجائزة للشاعر فرهاد عجمو في تمام الساعة 11 من صباح يوم الجمعة 15-11- 2013 في منزل الشاعر جكرخوين - في قامشلو- الحي الغربي- والذي يجرى فيه التكريم في كل دورة.

أسرة الجائزة: عبد الصمد محمود - شهناز شيخة - أحمد حيدر

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

الذكرى الثالثة والخمسون لـ حريق سينما عامودا

بدعوة من ابن مدينة عامودا، الصحفي عبدالله ميزر، أقيم في فندق كارلتون في إمارة الشارقة في دولة الامارات حفلاً تأبينياً بمناسبة الذكرى الثلثة والخمسون لحريق سينما عامودا، وتأبين الكاتب المحامي حسن دريعي.

حضر الحفل لفيف من الأدباء والكتاب وأعضاء من الجالية الكردية في الامارات، والقنصل العام لجمهورية الجزائر، والسادة: عبدالباسط سيدا و عبدالأحد اسطيفوا، **و**الدكتور محمد حبش، والمخرج السوريّ العالمي وليد قوتلي.

قدم الحفل الصحفي عبدالله ميزر، وألقيت كلمات وقصائد وأغنيات تتناسب وحفل التأبين، وذلك من قبل السادة:

الكاتب إبراهيم اليوسف، الفنان التشكيلي وليد توفيق، الكاتب الجزائري محمد حسين طلبي، الروائي والإعلامي الجزائري عبدالرزاق بوكبة، الروائيّ الفلسطينيّ محمد مهيب جبر، الصحفي الفلسطيني محمد نبيل سبرطلي، الدكتور عبدالباسط سيدا، الكاتب خورشيد شوزي، الكاتب وليد عبد القادر. جميل داري، أمان السيد، لمى اللحام، فدوى كيلاني، محمد إدريس، رونيجان حسو، أمجد عرار.

وفيما يلي الكلمة التي ألقاها الأستاذ خورشيد شوزي باسمه نيابة عن رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا:

الأخوات والأخوة الأكارم

أسعد الله مساءكم

الحديث عن عامودا له وقع خاص في النفس.. هذه المدينة الأبية تعرضت في العام 1936 لقصف جوي من قبل خمس طائرات فرنسية، وإلى حرق بعض البيوت فيها لإخماد الروح الوطنية لدى أهاليها، وتهجيرهم من بلدتهم، فلم تستطع تلك الوحشية إخمادها وظلوا صامدين فيها.

قدّمت هذه المدينة المعطاء، لثورة الجزائر وبتاريخ 13 تشرين الثاني/نوفمبر عام 1960 قرابة (250) طفلاً شهيداً احترقوا في السينما التي كانت تعرض شريطاً سينمائياً خصص ريعه للثورة الجزائرية.

لقد كان الراحل حسن دريعي من عداد هؤلاء الأطفال الذين كتبت لهم الحياة، على يدي بطل مقدام هو محمد سعيد آغا دقوري، الذي ضحى بحياته لإنقاذ بعض الأطفال بعد أن وجد باب السينما محكم الإغلاق، فرماهم من النافذة، فصار أحد رموز الإيثار على الذات، إلى حد الشهادة، وراحلنا حسن دريعي حمل آثار الحرق على جسده مدى حياته شاهداً على ذلك اليوم الذي سيبقى في ذاكرة الأجيال. ولقد ووري الثرى يوم 3 تشرين الثاني/نوفمبر 2013 في مقبرة عامودا التي سبقه إليها رفاق طفولته قبل ثلاث وخمسين سنة إلا عشرة أيام.

عندما نذكر عامودا، نتذكر الأدباء والشعراء الذين ذخرت بهم هذه المدينة التي فاضت بعطر الأدب والفن، ونتذكر شباب عامودا الذين شحذوا روحهم بكهرباء إرادتهم العالية.. هؤلاء الذين منعوا دخول مظاهرات الولاء لشبيحة النظام في مدينتهم.. هؤلاء الذين رفعوا شعار إسقاط النظام في وقت مبكر.. هؤلاء لم يهدأ لهم بال عند سماعهم نبأ استشهاد المناضل مشعل التمو .. وكان مما فعلوه تحطيم أحد أصنام الأسد الأب، ووضع تابوت مشعل للحظات مكان الصنم وهي في طريقها إلى مسقط رأسه، وذلك في إشارة رمزية لمكانته.....

شهدت مدينة عامودا أحداثاً دامية مروعة يندى لها جبين الإنسانية عشية 2013/6/27، حينما اقترفت مجموعات مسلحة الاعتداء الآثم وبالرصاص الحي على المظاهرة الجماهيرية السلمية التي قادتها التنسيقيات الشبابية مع حملة الإضراب عن الطعام لأيام خلت، وفي الأحداث اغتيل أول من أسقط تمثال هُبل عام 2004 في انتفاضة 12 آذار التاريخية، وهي أول ثورة ضد النظام لتحقيق شروط إنسانية الإنسان، وحريات الأفراد وحقوقهم، وتوسيع دائرة ومساحة آمالهم، وأشكال مساهمتهم، وتنوع أفكارهم وعقائدهم، ورفض الفكر الواحد، والمرشح الواحد، والزعيم الواحد، وترسيخ احترام الذات والانعتاق والتحرر من المخاوف وكل أشكال القهر والخضوع والإذلال، وهي شروط تجعل منا بشراً متضامنين ومتفاعلين، لا ذئاباً ووحوشاً كاسرة يأكل بعضنا بعضاً من دون شعور ولا وجدان ولا ذرة من تأنيب الضمير.

السادة الكرام

تذبل الورود، وتبقى جذورها في الأرض معلنة ولادة جديدة، لأجيال من الحب... لرجال سلاحهم يراعهم .. أحرار بقلوبهم ووجدانهم وأرواحهم.

المرحوم حسن دريعي عمل في أنبل سلك وهو التعليم، قبل أن يتحول إلى سلك المحاماة، وأنجز كتاب عامودا تحترق عن حريق سينما عامودا، حيث طبع جزأه الأول قبل سنوات، وينتظر مخطوط الجزء الثاني طباعته.

باسمي وباسم رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا ننعي الكاتب والمحامي حسن دريعي، ورحيله تعد خسارة كبيرة لبلده ووطنه .

رحم الله فقيدنا وأدخله فسيح جنانه

المجد والخلود لشهدائنا

وقائع احتفال منح الشاعر فرهاد عجمو جائزة جكرخوين للإبداع الشعري

بدعوة من رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، وضمن نشاطاتها لتفعيل الحراك الثقافي توافد عشاق الشعر الكردي والكلمة الأصيلة في يوم الجمعة 15\11\2013 إلى منزل الشاعر الكردي الكبير "جكرخوين" في قامشلو، لحضور الكرنفال الأدبي الذي أقيم في باحة المنزل، بجوار مرقده الذي يشع بالأمل والألم.

بدأ الكرنفال بالوقوف دقيقة صمت على روح الشاعر وعلى ارواح شهداء الثورة السورية وشهداء الكرد والحرية في كل مكان. ثم رحبت الشاعرة المتألقة نارين متيني بأدائها المتميز وحضورها الجميل باسم رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا بالفعاليات السياسية والثقافية والاجتماعية والفنية، ومنظمات المرأة وحقوق الإنسان التي لبت مشكورة دعوة الرابطة... بعد ذلك فسحت المجال للكاتب عبد الصمد داوود لإلقاء كلمته التي توقف فيها عند جماليات النص الشعري والبعد النفسي في مضامينها، وألقى مصطفى عبد العزيز بعض قصائد الشاعر التي تتغنى بلحب والجمال، وركز الأستاذ خوشناف موسى في كلمته على الجانب الوطني في قصائد الشاعر جكرخوين، أما صالح سلو المعروف بحفظه لقصائد الشاعر عن ظهر قلب، فقد قرأ بعض المقاطع الشعرية من قصائده، كذلك القت كجا بارتيزان فصيدة قومية من قصائده، الشاعر دلبرين وبصوته الجهوري والمعبر ألقى قصيدة من وحي هذه المناسبة تحدث فيها عن مكانة الشاعر في قلوب أبناء شعبه وعطاءاته الإبداعية التي لا تنضب في دوحة الشعر الكردي.

كلمة رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، بالإضافة الى كلمة كلمة لجنة الاشراف على الجائزة باسم سعاد جكرخوين ألقاها الشاعر عبد الصمد محمود (بافي هلبست) أكد فيها أهمية هذاه الجائزة في المشهد الثقافي الكردي في سوريا، كما نوه إلى الأسماء التي حصلت على هذه الجائزة في دوراتها السابقة مثل : سيدايي كلش و ملا نوري هساري و حليل محمد علي يونس و محمد علي حسو، وعبرت سعاد جكر خوين عن سعادتها بهذه المناسبة واثنت على جهود اللجنة وحسن اختيارها، كونه فرهاد من الأسماء الفاعلة، التي لها حضورها الإبداعي، ثم دعا الشاعر عبد الله كدو لقراءة لمحة موجزة عن حياة الشاعر (فرهاد عجمو) الفائز بجائزة هذا العام، وأهم أعماله المطبوعة والجوائز التي حصل عليها، إضافة إلى قصائده التي غناها كبار الفنانين الكرد، ثم دعا الشاعر بافي هلبست الشاعر دلبرين لدعوة الشاعر فرهاد عجمو لاستلام الجائزة، وسط تصفيق الحضور الحار، وبدوره أبدى الشاعر فرهاد عجمو عن سعادته بهذه الجائزة، وأهداها إلى أبناء شعبه الكردي في مخيمات دوميز للاجئين.

واختتم الكرنفال الأدبي برائعة فرهاد عجمو (النار هنا ... النار هناك) التي تحكي عن معاناة ضحايا سينما عامودا ... هكذا انتهى الكرنفال وبقي صداه يرن في قلوب عشاق الكلمة الأصيلة.

المكتب الإعلامي لجائزة جكرخوين للإبداع الشعري: xelatacigerxwin@gmail.com

بانوراما حوارية حول الإعلام الكردي المرئي مع:

رئيس تحرير موقع آدار برس: فريد إدوار

الإعلامي الكردي: محمد خير داوود

مراسل قناة أورينت نيوز في ألمانيا: مكسيم عيسى إعداد وحوار: شيار عيسى

يُعِّد الإعلام المرئي من أكثر وسائل الاتصال قدرة على التأثير في الرأي العام، و حشده في مختلف القضايا، ليس فقط لتوفره في كل بيت تقريباً، وإنما أيضا بسبب الأدوات التي يمتلكها هذا النوع من الإعلام، فالإعلام المرئي يجذب العين والأذن معاً، وبالتالي تزداد قوة التأثير فيه لتصل إلى درجة يمكن فيها للمشاهد أن يتابع الحدث بشكل مباشر عبر الأقمار الصناعية، وكأنه قريب من ذلك الحدث، أو جزء منه.

لوسائل الإعلام الكثير من المهام كحشد الراي العام في قضايا معينة، أو ممارسة دور الرقابة على المؤسسات الحكومية، أو التسلية و الترفيه، أو تثقيف الرأي العام في مختلف المجالات عبر برامج الثقافة العامة، وبرامج الثقافة الغذائية، والبرامج الصحية...الخ.

تغيّر المعادلة السياسية بعد موجة الثورات في العالم العربي، أدى إلى تسليط الضوء على القضية الكردية بشكل أكبر، وإلى تخصيص القنوات التلفزيونية الكردية جزءاً من برامجها لأخبار و قضايا غرب كردستان، بالإضافة إلى افتتاح قسم كردي في قناة أورينت نيوز السورية المعارضة. للوقف على تلك التجربة عن كثب، والاستقصاء عن مدى استقلالية المادة الخبرية في تلك القنوات.

وفيما إذا كانت تلك القنوات تقوم بالمهام المنوطة بها توجهت بأسئلة ثلاث لمجموعة من الصحفيين:

أولاً- الأستاذ فريد إدوار ..... رئيس تحرير موقع آدار برس

1. هل يمكن الحديث عن وجود إعلامي كردي مرئي مستقل، وهل مطلوب من القنوات التلفزيونية أن تكون مستقلة ؟

■ قبل أن نُقسّم الإعلام إلى كردي وآخر عربي أو أجنبي؛ لا بد من الإشارة إلى استحالة وجود إعلام مُستقل سواءً أكان مقروءاً أو سمع بصرياً؛ فكل وسيلة إعلامية تخدم أجنداتٍ مُعينة يقف وراءها إما جهاتٌ حكومية؛ أو حزبية أو حتى تنظيمات أهلية أوأشخاص ذو سلطة وجاه؛ لكن كل جهة من هذه الجهات تحاول تمرير مصالحها وفق استراتيجية مُعينة.

ولو توقّفنا عند مسألة وجود إعلامي كردي مُستقل؛ فقبل كل شيء يتوجّب علينا طرح سؤال أكثر أهمية؛ عما إذا كان هناك إعلام مرئي كردي مهني بالمعنى الصحيح؟ لأن عدم وجود الثانية بالتأكيد الأولى لا وجود لها أصلاً (أي استقلالية الإعلامي).

أما بالنسبة لضرورة استقلالية القنوات الفضائية التلفزيونية؛ فبالتأكيد هو شيءٌ أكثر من ضروري إن صحّ التعبير؛ لأن مرآة الحدث إن لم تعكس الواقع كما هو فلا فائدة من هذه المرآة أصلاً.

2. هل تمكنت القنوات التلفزيونية الكردية، أو التي تخصص جزء من برامجها باللغة الكردية، أن تكون لسان حال الشارع الكردي، وهمومه، وطموحاته، أم أنها ما تنساق وراء أجندة الجهات الداعمة لها؟

■ في الحقيقة هي تحاول قدر المستطاع أن تُلبي طموح الشارع الكُردي وتكون لسان حاله؛ لكن هيهات لها أن تُحقّق تلك الغاية؛ ليس لخبرة كوادرها المتواضعة؛ بل بسبب السياسة الإعلامية التي تتماشى وأجندات تلك القنوات، فلو أخذنا قناة "روناهي" الناطقة باسم حزب الاتحاد الديمقراطي PYD أنموذجاً؛ سنلاحظ بأنها نست الكثير من هموم الكُرد وتفرّغت لمصالح الحزب الذي تتحدث باسمه، ولو تابعنا قناة (GK) لرأينا الشيء نفسه لكن بنكهةٍ أخرى ووفق استراتيجية مختلفة، أما لو أمعنا النظر في قناة (أورينت) الفترة الكُردية سنلاحظ توجّهها الواضح وتناولها لمواضيع وحوارات تخدم مصطلح سورية للجميع ورفض كل أشكال التقسيم التي تلوح في الأفق بين الفينة والأخرى.

باختصار جميع القنوات التي تُخصص جزءاً من برامجها لغرب كردستان هي تخدم مصالح جهاتٍ داعمة تبحث عن تحقيق مآربها قبل مصلحة الكُرد وقضيتهم التي باتت حكايةً يتناوب على روايتها الدول الغربية.

3- توجد في بعض الدول الأوربية، كالسويد مثلاً، قوانين تضمن وجود قنوات مُمولة عن طريق الضرائب التي يدفعها المواطنون في تلك الدول، كي لا تتأثر تلك القنوات بأجندة الجهة الممولة. هل هذه الفكرة قابلة للتطبيق في كردستان سوريا؟ هل لديك أفكار أخرى ممكن أن تُطَّبق، وتؤدي إلى افتتاح قنوات تلفزيونية مستقلة عن أجندات الجهات الممولة؟

■ للأسف أي مثال مُطبّق لدى الدول المُتقدّمة لا يمكن تطبيقه لدى دول العالم الثالث مهما كان نوع الموضوع المطروح؛ حتى لو افترضنا أنه بالإمكان تطبيق مسألة الضرائب لتمويل مشروع إعلامي فإن الحكومة التي ستُخصّص تلك الضرائب بالتأكيد ستُملي على الوسيلة الإعلامية شروطها أو حتى إجبارها على غض الطرف عن حالات الفساد المُستشرية في مؤسساتها.

دائماً أقول لدى الكرد السوريين إمكانات جيدة في مختلف التّخصّصات الإعلامية؛ لكن الجهة المُموّلة الحيادية غائبة، وبرأيّ التمويل الذي يأتي من شخصٍ واحد أفضل من حزب أو حكومة، لأن هذه الشخصية بالتأكيد تبحث عن مشروعٍ تجاري يُزيد من ثروتها؛ لذلك سيحاول قدر المُستطاع الاعتماد على أشخاص ذو كفاءة يكون بمقدورهم تقديم شيء جديد في وسيلته الإعلامية يتهافت عليها الجمهور.

ثانياً- الأستاذ محمد خير داوود ... إعلامي كردي

1. هل يمكن الحديث عن وجود إعلامي كردي مرئي مستقل، وهل مطلوب من القنوات التلفزيونية أن تكون مستقلة ؟

■ لا اعتقد بأن مسألة الاستقلالية في الاعلام المرئي باتت إحدى مقومات نجاحه، لاسيما وأن المشاهد اليوم لم يعد مرتبطاً بشاشة قناة محددة، بل أصبح جهاز التحكم في يده، يتجول بين أكثر من قناة، ويقارن ويميّز بين مصداقية الحدث المنقول عبر قناة مع غيرها من القنوات الأخرى، ثم ان لدينا العشرات من القنوات التلفزيونية الكردية،

أغلبها تكون لسان حال أحزاب كردستانية، وبعضها الآخر أهلية، يكون مموّلها حزبياً، تابعاً لجهة سياسية، ينفذ ويروّج لسياسات ذلك الحزب دون سواه، رغم ذلك، لذا أعتقد بأنه ليس هناك إعلام مرئي مستقل، لا كردياً ولا عربياً، ولا حتى عالمياً، إذ أن الإعلام أصبح أحد أشكال ممارسة السياسة، التي بدورها تستخدم كأداة في سبيل أهداف اقتصادية. لكني أرى أنه من واجب القنوات التلفزيونية أن تكون مستقلة في نقل الحدث، أما معالجته وكيفية التعامل معه، فبدون شك لن يكون بشكل حيادي وموضوعي كما هو المطلوب، نظراً للأسباب التي ذكرتها في البداية.

2. هل تمكنت القنوات التلفزيونية الكردية، أو التي تخصص جزء من برامجها باللغة الكردية، أن تكون لسان حال الشارع الكردي، وهمومه، وطموحاته، أم أنها ما تنساق وراء أجندة الجهات الداعمة لها؟

■ بما أنني على قناعة بان القنوات التلفزيونية الكردستانية غير مستقلة، ومسيّسة، فمن الطبيعي أن تقوم تلك القنوات بترويج أفكار ومشاريع وأجندات أحزابها، وبدون شك فإن تخصيص ساعات من برامجها لأكراد سوريا خطوة جيدة ونقلة نوعية في السياسات الاعلامية للأحزاب الكردستانية التي تمتلك تلك القنوات، لكن تلك القنوات لم ولن تكون قادرة على أن تكون لسان حال الشارع الكردي السوري، لأنها تصطدم أحياناً بثوابت القناة، أي الأجندة الحزبية، لذا فإن تلك القنوات تستطيع المساهمة في نقل آمال وآلام الشعب الكردي في سوريا، لكنها لن تستطيع أن تكون لسان حالها، لأسباب ترتبط بالتحالفات الكردستانية مع الاحزاب الكردية السورية وعلاقاتها الإقليمية.

3- توجد في بعض الدول الأوربية، كالسويد مثلاً، قوانين تضمن وجود قنوات مُمولة عن طريق الضرائب التي يدفعها المواطنون في تلك الدول، كي لا تتأثر تلك القنوات بأجندة الجهة الممولة. هل هذه الفكرة قابلة للتطبيق في كردستان سوريا؟ هل لديك أفكار أخرى ممكن أن تُطَّبق، وتؤدي إلى افتتام قنوات تلفزيونية مستقلة عن أجندات الجهات الممولة؟

■ اعتقد أن إسقاط النموذج والقوانين السويدية على سوريا وكوردستانها ضرب من الخيال، وأمر غير موضوعي على الاطلاق، لأن الكرد في سوريا لا يمتلكون دولة، ولا دستور ولا حكومة وبرلمان، وأعتقد بأننا بحاجة إلى وسائل إعلامية، سواءاً كانت مرئية أو مكتوبة أو مسموعة، بغض النظر عن استقلاليتها أو تبعيتها الحزبية، إذ أن هناك مراحل للوصول إلى مجتمع مدني مثالي، لذا نحن مضطرون للتعايش مع الأمر، نظراً للظروف التي تمر بها سوريا ككل والمناطق الكردية بشكل خاص، وأعتقد بأن التجربة الديمقراطية التي ننشدها جميعاً ونعمل من أجلها، ستكون كفيلة للتأسيس لمجتمع مدني، يفرز مؤسسات مدنية، يكون الإعلام أحد نتاجاته. أما الآن، لا أعتقد بأننا سننجح في افتتاح قناة تلفزيونية بعيدة عن الاحزاب السياسية، لان الكلمة الآن هي للسلاح قبل أن تكون حتى للأحزاب السياسية في سوريا وكوردستانها.

ثالثاً- الأستاذ مكسيم عيسى ... مراسل قناة أورينت نيوز في ألمانيا

1. هل يمكن الحديث عن وجود إعلامي كردي مرئي مستقل، وهل مطلوب من القنوات التلفزيونية أن تكون مستقلة ؟

■ لا توجد حتى الآن أي فضائية كردية مستقلة. كل الفضائيات التي تبث برامجها ونشراتها هي فضائيات تابعة لأحزاب كردية أو كردستانية وقرارها مستمد من توجهات واستراتيجية الأحزاب التي تمولها. بالتأكيد من حق الأحزاب الكردية أن تكون لها مؤسساتها الخاصة بها فيما يتعلق بالإعلام الحزبي، لكن الأهم من ذلك أن تكون هناك فضائيات غير خاضعة لإملاءات أو ضغوطات حزبية أو غيرها. نعم من الضروري أن تكون هناك فضائيات كردية مستقلة في قرارها.

2. هل تمكنت القنوات التلفزيونية الكردية، أو التي تخصص جزء من برامجها باللغة الكردية، أن تكون لسان حال الشارع الكردي، وهمومه، وطموحاته، أم أنها ما تنساق وراء أجندة الجهات الداعمة لها؟

■ بالرغم من أن القنوات الكردية تابعة لأحزاب سياسية إلا أن قربها من الشارع الكردي وهموم الناس يختلف من قناة إلى أخرى. فهناك قنوات تقترب من الوسط التابع لها أي من جماهيرها المؤيدة، وهناك قنوات تسلط الضوء على أوساط أخرى غير أوساطها، بهدف إظهار تقصير أو عدم قدرة أحزاب تلك الاوسط من إيجاد الحلول لهموم الناس، لتظهر هي أوالأحزاب الممول لها بمظهر إيجابي.

3- توجد في بعض الدول الأوربية، كالسويد مثلاً، قوانين تضمن وجود قنوات مُمولة عن طريق الضرائب التي يدفعها المواطنون في تلك الدول، كي لا تتأثر تلك القنوات بأجندة الجهة الممولة. هل هذه الفكرة قابلة للتطبيق في كردستان سوريا؟ هل لديك أفكار أخرى ممكن أن تُطَّبق، وتؤدي إلى افتتام قنوات تلفزيونية مستقلة عن أجندات الجهات الممولة؟

■ نحتاج إلى وقت طويل للوصول بأنفسنا وإعلامنا إلى هكذا مستوى. للأسف سيكون الإعلام الكردي بشكل عام خلال الأعوام القادمة أسيراً الأجندات الحزبية أو الشخصية. لكن ما يمكن فعله هو البدء بمشاريع إعلامية مصغرة تعتمد على مؤسسات المجتمع المدني والجيل الشاب التي قدم تساهم يوما ما بإطلاق مشاريع تستطيع تمويل فضائيات كردية في المستقبل.

أقـــــــوال

تقول الكاتبة أديث هاملتون

كنت مرة أثناء الحرب العالمية الثانية في طريقي مع جدي إلى الطاحونة النهرية، فحاذينا في طريقنا جبانة القرية، فسألته: لماذا ينفق الأغنياء على قبورهم فيعلونها والدنيا حرب والغلاء يكوي الناس؟ فقال: علوا قبورهم ليخفوا ذنوبهم. ولم أفهم عبارته فشرح لي أن الأغنياء يلهون العابرين بفخامة القبور عن فظيع جرائمهم. وراح يعدد أسماء القبور الكبيرة وينشر فضائحهم، وأنهى شرحه بقوله: لو كان الفقير قادراً على الأذى لأعلى قبره مثلهم.

حوار مع الشاعر والصحفي

أجرى الحوار: شيار عيسى

أحمد بافي آلان

نتمنى أنْ تزول كل أشكال القيود عن الإعلام، فنحن لسنا بصدد أنْ نكون طرفاً في الخلافات السياسية بين أقطاب الحركة الكردية

رابطة الكتاب والصحفيين الكُرد في سوريا لم تشارك في مؤتمر اتحاد الكتاب الكرد بسبب الخلاف بين الداخل والخارج، طبعاً ضمن الرابطة.

أحمد بافي آلان، شاعر وصحفي كردي، وعضو الهيئة الإدارية لاتحاد الكتاب الكرد في سوريا. يكتب منذ عقد من الزمن بلغته الأم، ليمسح عنها غبار عقودٍ من الانتظار في محطاتٍ لم يصلها عشاق الطرق الوعرة. يكتب الشعر برقة قلبه الكردي، ولمسةٍ من كبرياء جبال وطنه الشامخ. ينتشي بوصف حبه السرمدي لقامشلو، ملهمته و سيدة معلقاته القروية المتمردة.

عن تجربته الشعرية، والصحفية، وكذلك تجربته في اتحاد الكتاب الكرد كان لنا معه الوقفة الحوارية التالية:

1. متى بدأتْ مسيرتك الشعرية ولماذا لمْ يَصدُر لك أي ديوان شعري حتى الآن؟

■ بدأت كتابة الشعر حينما أدركت بأنني أحتاج للخروج من داخلي المفعم بالحزن، كل شيء في داخلي أراد الخروج والعصيان والتمرد، فكانت وسيلتي الوحيدة للتعبير عن ذلك هي كتابة الشعر، ولكنها كانت ولا زالت محاولات.

أمّا عن عدم إصدار ديوان شعري، فَلَديّ ديوانان شعريان جاهزان للطبع. واحدة من الأسباب التي منعت الإصدار هو الوضع الاقتصادي المزري للشعب الكردي، ولأغلب الكتّاب الكُرد في روجافا، أمّا السبب الرئيسي بالنسبة لي فهو صعوبة إيجاد عناوين لدواويني. منذ فترة قصيرة تمكنت من إيجاد تسمية لأحد دواويني، وسيُطبَع قريباً. أعود وأقول لك هي محاولات لكتابة الشعر..لست شاعراً!

2. بالإضافة إلى الشعر تَكتُب في مواضيع أخرى أيضاً باللغة الكردية. ما هي أسباب كتابتك باللغة الكردية وما أهم المواضيع التي تكتب عنها؟

■ أنا أعمل في الحقل الإعلامي منذ انتفاضة قامشلو 2004، وأكتب المقالة، وأجري الحوارات واللقاءات الخاصة مع المهتمين بالشأن السياسي والثقافي السوري عامة والكردي خاصّة. أمّا عن سبب الكتابة باللغة الكردية فهي لأنّني كردي، ويجب أنْ أكتب بالكُردية للحفاظ على لغتي الأم التي مُنعت في سوريا طيلة عقود عدة.

3. أنت عضو في اتحاد الكتاب الكُرد وتمَّ انتخابك كعضو الهيئة الإدارية في الاتحاد في المؤتمر الأخير. لماذا لمْ تشارك رابطة الكتّاب والصحفيين الكُرد في المؤتمر وما هي أوجه الخلاف؟

■ رابطة الكتاب والصحفيين الكُرد في سوريا لم تشارك بسبب الخلاف بين الداخل والخارج، طبعاً ضمن الرابطة، وهذا الموضوع نُوقِشَ كثيراً على الإعلام المرئي والمكتوب والمسموع، وحاول الاتحاد جاهداً التقرب من الرابطة والذهاب للمؤتمر بشكل جماعي، وكنت بدوري عضواً في لجنة الإعداد للمؤتمر، وجرى بيننا أكثر من(10) اجتماعات ولدينا كل المَحاضِر، للأسف كانت النتيجة أن المؤتمر كان ناقصاً بدون الأصدقاء المحترمين من الرابطة.

4. تعرّض مؤتمر الكتّاب للكثير من النقد، وتمَّ اتهامكم بأنّكم تابعون لحزب سياسي معين، وأنّه كانت هنالك تكتلات في المؤتمر لصالح أنصار ذلك الحزب، وأنّ الكثير ممّن حضروا ليسوا بكتّاب. ما ردّكم على تلك الاتهامات وكيف تصف لنا أجواء المؤتمر؟

■ المؤتمر بدأ في جوٍّ منَ الود والصراحة والنقاشات التي حظيت بحصة الأسد منْ وقت المؤتمر. حصل تهجم كبير في وسائل الإعلام على المؤتمر، وأغلب المهاجمين همْ من الذين حضروا المؤتمر، ومِمَنْ كانوا قد ترشحوا للهيئة الإدارية، ولم يحظوا على مقعد.

حضر المؤتمر(144) شخص، لم أقُل لك (144) كاتب، لدينا نحن أيضاً الكثير من الملاحظات على بعض الأشخاص الذين حضروا المؤتمر، ولكنْ هم أقلام شابّة جديدة منْ صنع الثورة ويجب على مؤتمر يؤسّس للكتّاب احتضان هكذا أقلام.

بعض الكتاب، ترشحوا للهيئة الإدارية، ولكنهم لم يحصلوا على أكثر من (20) صوت من أصل (144) شخصاً حضروا المؤتمر، ومن ثم بدؤوا بالهجوم، بعد عدم فوزهم في الانتخابات. هؤلاء الكتاب الـ (144) موجودون في روجافا. كان هناك حضور لافت للأسماء المعروفة، والمتابعة للكتابة بنسبة أكثر من 85% من الكتاب في روجافا، والمؤتمر يبقى مؤتمر تأسيسي وسيتبعُه المؤتمر الأول بعد عام.

أمّا بالنسبة لتبعية المؤتمر لأيّ حزب فأقولها للتاريخ، المساعدات التي قُدِّمت للمؤتمر هي فقط مساعدات شخصية، ومحاولات منْ مؤسّسات مدنية، ومنْ قِبَل بعض السياسيين. كنت أنا منْ يدير هذا الملف وأنا مستقل,مع احترامي الشديد لأحزابنا السياسية. كانت الاتهامات ترتكز على إنّنا تابعون لحزب البارتي، جناح الدكتور عبدالحكيم بشار، وأنّ الضوء الأخضر جاء من إقليم كردستان العراق. المتابعون للشأن السياسي والثقافي في روجافا، تأكدت لديهم القناعة بأن هذا الاتحاد مستقل، والدليل الملموس هي دعوتنا مِنْ قِبَل حكومة إقليم كُردستان العراق لحضور ملتقى ثقافي بشكل رسمي، وبكِتاب من اتحاد كتّاب كُردستان، ولكن للأسف منعنا من الدخول والمشاركة في الملتقى.

5. ما هي الجهة المموّلة والداعمة للاتحاد؟

■ حتى الآن ليست هناك أيْ جهة رسمية تدعم الاتحاد، وهناك بعض القرارات بالتوجه للمجلسين الكرديين لمساعدة الاتحاد.

6- بالإضافة إلى مهامكم كعضو في اتحاد الكتّاب الكُرد، تشْغَل أيضاً منصب محرر القسم الكردي في مؤسّسة نودم الإعلامية المستقلة، وعلى حد علمنا فإنّ الجريدة تُطبَع في إقليم كردستان العراق وتُنقل إلى غرب كردستان، لكن لم يُسمَح للعدد الأخير بالدخول... ما هو سبب المنع ؟ و كيف تُفسِّر الصمت من الفعاليات الثقافية كرابطة الكتّاب ونقابة الصحفيين والأطُر الأخرى حيال هذا التصرف؟

■ أعمل حالياً محرراً للقسم الكردي، وعضواً لمجلس الإدارة في مؤسّسة نودم الإعلامية. المؤسّسة تصدر منها جريدة نصف شهرية (8) صفحات بالعربية، و(8) بالكردية، وأيضاً موقعين إلكترونيين بالعربية والكردية، وصفحة على موقع التواصل الاجتماعي، الفيس بوك. تُطبَع الجريدة في مطبعة الخاني بمدينة دهوك، وكنا نقوم بإدخالها إلى روجافا بكل سهولة حتى صادفتنا بعض المشاكل في العدد (11) حيث واجَهَنا قرارين: الأول من جهة أساييش روجافا، حيث طُلِبَ من المؤسّسة إحضار ورقة (لا مانع) من دخول الجريدة من قبل اتحاد الإعلام الحر. وبعد أن سوّي الأمر مع اتحاد الإعلام الحر توجهنا لجلب الجريدة، ولكننا هذه المرة تفاجأنا بقرار من إدارة معبر فيش خابور بمنع إدخال الجريدة.

أصدرْنا ثلاثة بيانات استنكرنا وأدنّا فيها كل منْ يقف حجر عثرة أمام الإعلام المستقل، ويضع قيوداً عليه، وفي النهاية قُمْنا بحرق أرشيفنا من الجرائد استنكاراً، وحظيت تلك الحالة بالاهتمام من بعض الكتّاب من أصحاب المواقف، ولكن لم يدعمنا أحد من المؤسسات الأدبية والإعلامية للأسف سوى كما نوهت بعض الكتاب الذين ضمّوا أصواتهم لأصواتنا.

تم إدخال الجريدة بعد تلك الاحتجاجات السلمية بتاريخ 2013/11/24 إلى روجافا، ونعمل حالياً للتحضير للعدد (12) ونتمنى أنْ تزول كل أشكال القيود عن الإعلام، فنحن لسنا بصدد أنْ نكون طرفاً في الخلافات السياسية بين أقطاب الحركة الكردية.

7. كلمة أخيرة تودّ أن تقولها؟

شكراً لزميلتنا(بينوسانو)، وأتمنى لها التقدم والازدهار والتواجد في قامشلو قريباً، لنعمل معاً كزملاء لإيصال صوت الحق.

تعليق من المحرر:

فرحنا بدورنا بما جاء فى حوار زميلنا شيار عيسى مع عضو الهيئة الإدارية فى اتحاد الكتاب الكرد، ونوضح مرة أخرى:

لم يوجد أي خلاف بين هيئتي الداخل والخارج في الرابطة، والدليل أن زميلينا "أحمد حيدر و شهناز شيخة، وهما الممثلان المخولان بالحوارات وعضوي اللجنة التحضيرية" لم يبلَّغا بموعد المؤتمر، وكانت لنا شروط أعلنا عنها في الإعلام لإجراء مؤتمر موحد، ولم يتم الرد علينا حتى الآن. وليس من بين أعضائناالرسميين- المئتين والخمسين- سوى زميل واحد حضر المؤتمر بضغط حزبي، أما بقية من ادعوا أنهم أعضاء، وهم حوالي ثلاثة أشخاص، فمنهم من ليس له طلب انتساب رسمي عندنا، ومنهم من قدَّم مجرد طلب انتساب قبل عدة أشهر من انعقاد المؤتمر، دون أن يكون له أي إنتاج ثقافي، وكنا في انتظار تزويدنا بإنتاجه المعرفي، وبعد أن علمنا بقرب موعد المؤتمر اتصلنا باللجنة وطلبنا تأجيل المؤتمر لمدة شهر فقط، إلا أنه رفض من قبل اللجنة التحضيرية التى غاب عنها زميلانا المذكوران، وإن سبب عدم تسميتنا للرابطة بـ اتحاد هو أننا نعرف أننا لا نمثل كل الكتاب، وهو ما وقع فيه الأخوة مؤتمرو الاتحاد. وما يتعلق بمحاضر الاجتماعات فهناك نقطة نأمل الانتباه إليها وهي أن تلك المحاضر لم تصدق من قبلنا، بل أننا أعلنا عن تحفظنا عليها فور وصولها إلينا، وكان الزميل دلاور زنكي متفقاً معنا حول أن إعلان أي مؤتمر في ظل وجود الأجهزة الأمنية هو أمر خاطئ.

شكراً للأستاذ أحمد بافى آلان على موقفه الذي أعلنه، وكنا نأمل أن يتعامل بالروح ذاتها عشية عقد المؤتمر، وتلقي كتابنا بوساطة الزميل توفيق عبدالمجيد والذي رفضته اللجنة التحضيرية التي كان هو عضواً فيها، ومثله نحن متفائلون بأننا وشرفاء كتابنا سنعمل معاً، ولك التقدير والاحترام أخانا الأستاذ أحمد، وشكراً لأمثالك. ..... **خورشيد شوزي**

حوار جريدة السفير مع الروائي

هيثـــم حســـيـــن

أجرت الحوار: لينا هويان الحسن

يعتنق هيثم حسين منطق «المثابرة» في مسيرته الأدبية، أصدر كتباً نقدية عدة وثلاث روايات آخرها روايته «إبرة الرعب» الصادرة حديثاً في بيروت. يعتبر هيثم أن الوعي شرارته للانطلاق نحو اكتشاف عوالم يستقي منها تجارب تضيف إليه، وتساهم في تشكيل روايته. ولا يخفي أنّه يجد نفسه مضطرّاً لتأجيل إكمال روايته التي بدأها، بسبب ابتعاده عن دمشق، لأنّه أفتقد روح المكان، برغم سحر إسطنبول وتفرّدها، المدينة التي يقيم فيها حاليا، وحول روايته الأخيرة وهواجسه النقدية كان هذا الحوار.

*** الأدب في نظر «أندريه مالرو» «فنّ الوعي»، وماركيز يقول «الأدب تحويل أوسع تجربة ممكنة إلى وعي»، كيف تجلى وعيك الأدبي في روايتك «إبرة الرعب»؟**

Δ الوعي الأدبي هو تبلور للوعي الحياتيّ إجمالاً، ومع تراكم الخبرات والتجارب يكتسب المرء سبلاً للتعبير وصوغ أفكاره وفق وعيه المتشكّل، ولاشكّ في أنّ الإنسان يظلّ في طور التعلّم دوماً، ذلك أنّ الواقع يتحفنا كلّ يوم بجديد مختلف. أمّا كيفية تجلّي وعيي الأدبيّ في روايتي فأعتقد أنّ ذلك يأتي ضمن اشتغال متكامل على الرواية كعالم بذاته، وجوانب من نظرتي للعالم الذي أرسمه وأجد نفسي منغمساً فيه ومتورّطاً مع شخصيّاتي، أقتفي أثرها المحتمل في بعض الأحيان، أرضخ لسلطتها، وأنقاد دون «وعي» أحياناً إلى ما يمليه مصير هذه الشخصيّة أو تلك، وربّما بعيداً عن الواقع أو المُتوقَّع.

« رضوان » بطل الرواية وجد من خلال « الإبرة » بصورة نهائية معنى حقيقياً لوجوده، حدثنا عن «رضوان بن موسو اللبناني «في واقع الخطيئة والفساد تنقلب المعادلة القيمية، فرضوان يحمل أعباء أكثر من جيل على كاهله، دون أن يكون له أيّ ذنب، يعاني النبذ والقهر، يستدلّ فجأة إلى اكتشاف يُذهله، وهو التعرّف إلى العالم عبر المؤخّرات، حين يؤدّي الخدمة الإلزاميّة في مستوصف عسكريّ، وفي عالم الفساد والتهرّب من الخدمة والمسؤوليّات، يظلّ هو الحلقة الأضعف، وباعتباره من منطقة بعيدة عن المركز، فإنّه يضطرّ للبقاء في المستوصف، ما يمنحه هامشاً للتحرّك والتعلّم، فيصبح الطبيب بمجرّد تعلّمه غرز الإبر، وتتحوّل تلك الإبر وسيلة تشفٍّ وانتقام له، كما تتحوّل إلى سبيل لردّ الاعتبار له ولأهله جميعاً. نوع من النقمة المتراكمة يفرّغها رويداً رويداً من خلال الإبر التي تصبح، هي والمؤخّرات، بوّابته لاكتشاف عورات الناس وإذلالهم بها أحياناً.

*** الأدب ينغمس في الحدث العام، من موقعك كناقد وروائي هل تعتبر نفسك قلت كلمتك من خلال روايتك «ابرة الرعب» المتزامنة مع أحداث كبيرة تجري في سوريا البلد الذي اضطررت لمغادرته واستقر بك الأمر في اسطنبول؟**

Δ انتهيت من روايتي في 2010 أي قبل انطلاق الثورة في سوريا، لكن تأخّر نشرها لأسباب عدّة. وبرغم ذلك فإنّها غارقة في الحدث العام انطلاقاً من دائرة الشخصيّة التي تتقاطع في خطوط ودوائر مع غيرها، وتعكس ممهّدات ما وصلت إليه الأمور لاحقاً. ويستحيل على أيّ كاتب أن يقول كلّ ما لديه في عمل ما، ذلك أنّ المجريات مَهولة وما يتلوها يفترض وعياً بها. ومغادرتي لبلدي جاءت إجباريّة لأنّ منزلي تهدّم أثناء القصف في الغوطة الشرقية، وبقيت مشرّداً نازحاً في بلدي. وبلدتي الصغيرة «عامودا» أيضاً أصبحت سجناً كبيراً. تصوّري أن يضيق بكِ بلد على رحابته!...

*** ما قولك بتأثير المكان في النص؟ اختلاف النص الذي يمكن أن تكتبه بدمشق عن ذاك النص الذي تكتبه في اسطنبول؟**

Δ لا أجترح جديداً إن قلت إنّ للمكان تأثيراً كبيراً في النصّ، لكن المفارقة بالنسبة إلي أنّي أكتب في كلّ الأمكنة عن مكان لا أستطيع الفكاك منه، تلقي الأمكنة والمدن ظلالها على شخصيّتي، لكنّ دمشق، ومعها «عامودا»، بيت لي، ومع تغيير البيوت والمدن، أظلّ ذاك المستأجر التائه الباحث عن بيته الآمن في البيوت التي يتنقّل فيما بينها، البيت يعني الاستقرار والأمان والراحة والهدوء، وبغيره يظلّ الإنسان قلقاً دوماً. أعيش في قلق دائم، واسطنبول كمدينة كبرى منفتحة على الثقافات، لا تشعرني بالغربة، لكن الغربة في داخلي متعاظمة أنّى رحلت.

***إن فتنة الأدب كبيرة وعوالمه خصبة. عندما تكتب رواية كيف تقرر الفكرة الرئيسة؟**

Δ في العمل الروائيّ الأوّل «آرام» انطلقت من افتتاني بالمكان وتاريخه وأهله، وفي روايتي الثانية «رهائن الخطيئة» حاولت كبح جماح الفتنة بالموضوع، لاسيّما كان للتاريخ حضور بارز، أخذني الافتتان في إطار آخر، وجدت نفسي أعشق القرى التي كتبت عنها وصوّرتها، عشت بين أهلها، زرت الأماكن المتواجدة على الطرف التركي من الحدود لثلاث سنين متعاقبة وعلى فترات، شغفني أسلوبهم في العيش، فكان التاريخ بينهم حيّاً. أمّا في «إبرة الرعب» فقد وجدت نفسي أمام أفكار مختلفة وليس فكرة رئيسة واحدة، فرحت أنسج الحكايات على وقع ارتحالات الشخصيّة واكتشافاتها، فكان رضوان مسباري لكشف الواقع واكتشاف خباياه وقول ما لا يقال.

*** لك كتب عدة عن النقد ومن حقك أن تقول إنك من أنشط الكتاب الشباب في محاولة الغوص في تركيب العمل الأدبي وتفكيكه. هل حاسة النقد خدمت روايتك؟**

Δ محاولاتي في النقد تتيح لي التعرّف على أساليب الروائيّين وطرائق اشتغالهم، أراني أنغمس في الأعمال التي أقرأها بنوع من السفر في النصّ، أتعلّم من كلّ ما أكتب عنه، بالكتابة عن الأعمال ومقاربتها ونقدها ألملم خيوط النصّ المتشعّبة، وهذه القراءات أكسبتني الكثير في رسم الشخصيّات والسير في حقل الرواية الملغّم. حين أكتب الرواية أحاول أن أكون في مواجهة مع النصّ وذاتي بعيداً عن أيّة مؤثّرات، لكن من دون أدنى شكّ أنّ كلّ المعارف والملاحظات تشهق في لاوعيي وتفرض نفسها من حيث أدري ولا أدري.

*** سؤالي لك هنا كناقد: كيف يمكن أن تنعكس الأحداث التي تشهدها المنطقة العربية تحت لافتة «الربيع العربي» على الأدب؟**

Δ ما يجري خلخل البنى الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة، ومع حركية التنقل الواسعة التي لم تشهدها المنطقة منذ زمن، فإنّ الأدب سيتأثّر بالواقع المستجدّ يقيناً، أمّا محاولة مقاربة الأحداث من منطلق السبق الصحافيّ، فإنّه يقتل الرواية ويبقيها أسيرة زاوية نظر أحاديّة ضيّقة. أعتقد أنّ أعمالاً عظيمة ستصدر مستقبلاً لأنّ ما يجري منعطف تاريخيّ كبير، ومثل هذه الأزمنة توفّر أرضيّة لإبداع مستقبليّ، بعيداً عن حرج اللحظة والموقف السياسيّ. بعض الأعمال الصادرة ظلّت سطحيّة للغاية مقارنة بالحدث الكبير العميق الذي أرادت أن توصّفه وتعكسه، فوقعت في شراك العجلة وابتعدت عن روح الرواية.

*** «الممالك المتصلبّة، ممالك منافاة العقل» استثمر هذه العبارة لأسئلتك بشكل مباشر وصريح حول واقع عملية «تحرّك» النص النقدي على الساحة العربية؟**

Δ للأسف النصّ النقديّ العربي نصّ تابع، يغلب عليه النقل أكثر، وما يكتب في الصحافة غالباً يكون مقاربات انطباعيّة أو نصوصاً تمزج بين العرض والنقد المطوّع في خدمة قارئ الصحافة، وهذا يبرّر بأنّ الحيّز الممنوح والمتوفّر محدود ولا يتّسع لـ«ترَف» الاستطراد والتأويل والتفصيل. في حين أنّ الجانب الأكاديميّ منزوٍ في أروقة الجامعات بعيداً عن التواصل، ما يبقيه بعيداً عن التفاعل والتأثير أيضاً. أي نجد أنفسنا أمام معادلة مجحفة بحقّ النقد: إمّا التبسيط أو التقييد.

إبراهيم محمود
sisason@hotmail.com

علّمني يا قلم...

... لحظة قلمية

علّمني يا قلم

علّمني عن البدايات فأنا أريد أن أكون شاعراً !

لا تحتاج لمن يعلّمك عن البدايات لتكون شاعراً. بالعكس، أن تكون شاعراً هو أن ترتحل إلى البدايات، وتوحي لمن يقرأ لك أن هناك بدايات لما تريد الإشارة إليه، وعلى قدْر لفت الأنظار، وإثارة الدهشة، تكون الشاعرية.

أما إذا أرت أن تحيط بي علْماً والبداية التي ترتد إلي، فاعلم أن نصفي أرضي ونصفي فضائي، اعلم أن رب الأرباب أطلق قسماً في كونه وكنتُ محور هذا القسَم: والقلم ! والقلم منسوب إلى الطبيعة، إلى القصب المجوَّف، ولعله الشريان الحيوي الذي يصل بالأرض داخلاً وخارجاً، وحتى في آخر وجوه التقانة، يكون ثمة خفي داخلي، كأنه ينتسب إلى تلك البدايات، وأن أكون نبات الأرض فلأني أصل ما بين الإنسان والحيوان، فهما يلتقيان بي، والكل موصول بي.

نعم، إنها إحدى البدايات الكبرى التي تشير إلي، أنا القلم، مسطّر البدايات مسمَّى الإله ومسمّي من دونه وهكذا..

علمني يا قلم

علمني عن البدايات فأنا أريد أكون كاتب حكايات !

ما عليك إلا أن تعيش نشوة الشعر، والروح الخافق في قلمه، فأنا ذاتي موصول بأصول الحكايات الكبرى، موصول بأساطير الناس وخرافاتهم، وأنت تطلب بدايات معينة، لا بد منك وعليك أن تكون أكثر ارتباطاً بالطبيعة، والذين ينتمون إليها، لتحسن التعامل معي، فإذ كنت أرقص بين يدي الشاعر، هأنذا أزاوج بين الرقص والتثني مع الحكاية .

علمني يا قلم

علمني عن البدايات فأنا أريد أن أكون كاتب روايات !

أوه يا ناشد الظلمات والأنوار، البروق والأستار، الوديان والقمم، إناث الطبيعة وذكورها، موتى الأرض والأحياء..طويلة هي المسافة التي عليك قطعها لترى داخلي ما تبحث عنه، كثيرة هي الحدود التي يجب عليك قطعا، والوعود التي عليك التفكير فيها وانتظارها دون محاسبة للموعود، فتلك هي الشروط الأمثل للرواية، أن تعدَك ولا تحضر كما تريد طبعاً، أن تمد يد مصافحة، ولا تجد من يصافح، أن تنادى دون رؤية من يوحي بالقرب منك، وما عليك إلا أن تخلط بين وقائع الاسم المجهول والمعلوم، أن تستنطق كل كائن، وتتبع هوايات الكائنات ودون أن تفقد توازنك لتتبصر بدايات ما، وأكون الحاضر معك وبك ومنك الانطلاقة، وإليك المرجع .

علمني يا قلم

علمني عن البدايات فأنا أريد أن أكون كاتب قصص ومسرحيات !

بل علّم نفسك، حيث تنتظرك حياة ملؤها وجوه الناس، أصواتهم الخفية والسرّية، أحلامهم وهواجسهم، يتداخل الليل والنهار، الموج والسيل، النار والماء، المرأة التي لا تحصى بمراياها والرجل الذي لا يحصى بصوره، وما عليك إلا أن تعيد سيرة كل ما تراه وتحتك به، فتكثف وتغيّر المسار، تستدعي وجهاً وتقصي آخر في آن، تكون المنصة المتنقلة والنظّارة،كما لو أنه مخلوقك، وتلهم من يهتم بأمرك أنك تستحق اسم كاتب قصة أو مسرحية.

علمني يا علم

علمني كيف يمكنني أن أصل إلى ذاتي الفعلية

تطلب المستحيل يا هذا، تطلب المستحيل. ما عليك إلا أن تخرج من كل ذات تؤانسك وتؤانسك، ما عليك إلا أن تتحرر من ذاتك التي تنسّبك إلى آل لك، فتكون دون آل، دون عنوان يقود الآخرين إليك، عليك أن تخرج رأسك من ذاتك، دون أن تنساها. لا تنس من تكون، وأنت تتذكر ما عليك نسيانه في آن. وائمْ بين طرق تتقاطع وتتباعد، آلف بين الجلاد والضحية، كما لو أنك إياهما، اكسب ود الشرّير ليعترف بشره لك سهواً، وواجه الخيّر بما هو عليه، ليكون أكثر عمقاً، بذلك لن تعود تفكر في ذاتك، لا بل لن تكون لك الذات التي تضايقك إنما الذات التي تخرجك من كل ضيق، ربما بالطريقة هذه تقارب المستحيل وأنت تهزأ ممن ينشد الهدف السهل فقط.

علمني يا قلم

علمني كيف أصل إليك

هذا هو مستحيلك الآخر ومواجهك. حذار من النظر إلي قلماً، من النظر إلي سواه. حذار من التفكير بي كما لو أنك بين يديك، حيث يتداخل الموت والحياة داخلي وأنت تقيم بينهما ومعهما.

اجعلني اللابداية واللانهاية، هنا فقط يمكن أن تشعر بي، أن تشعر بمستحيلك.

هنا بذات لن أعود قلمك، لأنك لن تعود ذاتك، لأنك لن تعود سوى السعادة التي لا تُسمَّى ،

هنا تكون أنت ...!

هنا لا بدايات، لأنك تتحرر من الجهات، وهي ترتد إليك ..!

لحظــة قلميـــة

وقلت في نفسي: يا لهذه الفكرة التي أسعى جاهداً إلى تسطيرها ولم تنكشف لي بعه.

فأوحى إلي القلم قائلاً: رويدك يا صاحبي، فإنها فكرتك، إذا كنت حريصاً عليها، وعليك بانتظارها، فهي لما تزل تكابد روحها وهي مثلك تحب الظهور، فهي مثلك تتنفس وتكبر، ولكن ولادتها لم يحن بعد، وهي فرحة بك بقدر ما أنت فرح بها، ولكم أنا مشتاق إلى لحظة سماع طلقتها ، لأكون معبراً لها إلى العالم الخارجي، وإلا فلن تكون صحبة بيننا.

وقلت في نفسي: يا لهذا العالم الضاج بالفوضى، بالقلق، بالخوف، بالعنف، بالموت المجّاني بـ..

أشعرني القلم بوجوب التروي في الاسترسال، وهمس في روحي بطريقته التي عرفتها منذ عقود وعقود: كما لو أنك حديث العهد بما تقول وتكتب؟ أوليس العالم ذاته قائماً على عنف وما أكثر أشكاله وألوانه وأصواته؟ كأنك غريب عما تكتب يا صاحبي، كأنك لم تعد تفرّق بين ما عشته وما تعيشه الآن، وأنت في غربة واغتراب عن نفسك، وما عليك إلا أن تقيم وئاماً أكثر بينك وبين نفسك هذه، ليتسنى لي حينئذ أخذ مكاني المناسب ومباشرة العمل لحظة انضباطك الداخلي، ليكون ما أشرت إليه كلمات ٍ تخفف من عنفك أنت، بقدر ما تجعلني أكثر اقتصاداً في الحركة وضبط الكلمات.

وقلت في نفسي: ما لهذا المغرور بنفسه، وأنا أسمّي أحدهم، في لحظة استغراق في هم طارئ، وهو يستعرض قواه القولية والكتابية أمام الآخرين، ليعلمهم أنه كاتب عصره الوحيد، وأنه الموعود بما ليس معهوداً، وأنه...

أوعز إلي القلم بلزوم التوقف عن هذا اللامفيد في القول، وقال لي: غريب أمرك يا صاحبي، ولعلمي فإنك عالم بكل ذلك، فما المستجد في هذا القديم المستحدث من لدنك؟ كما لو أنك لم تعد قادراً على ضبط نفسك أنت إزاء هذا المشار إليه بالمغرور, وفي أمرك العجب العجاب، إذ ما الذي تنتظر من المغرور ، وأنت نفسك تسمّيه، سوى المعبّر عن غروره؟ أم تراك تحسده على غرور يجلو استعراضه، ليكون لك سهم في هذا التصرف، لتكون كاتباً استعراضياً، فطِب نفساً، وكن كما هو عهدي بك يا صاحبي.

وقلت في نفسي: إلام يدوم هذا العمر في شقائه ومكابداته، إلام ..

آلمني القلم بإشارة غير معهودة منه حتى اللحظة، وقال لي في الحال: ما الذي جرى يا صاحبي؟ كأني بك تريد الخروج من عالمك إلى عالم أنت نفسك لا تعلم عنه شيئاً، كأنك تشعِر سواك، باستنفاد عمر، ولم يتحقق لك ما أنت تصبو إليه أيها الكردي المأهول بقلق كرديه حتى النخاع.. يا لغرابة أطوارك يا صاحبي وأنت في هذا التحول، كما لو أنك تعيش بأكثر من ذاكرة كردية وغير كردية، كأنك لست على علم ومعرفة بالذين كانوا قبلك من كردك ورحلوا وفي نفسهم حسرة مما تقوله أنت نفسك، ولعلمك فإن تصرفك هذا لا يعدو أن يكون تعذيباً لذاتك، واختزالاً لحياتك وإيلاماً لي، وأنت تعيشها بكلّيتها، كأنك لست أنت، بين الحين والآخر.. لكَم أشفق عليك وأسخط وأخاف على نفسي منك في لحظة، وأنت تفارق روحك التي عهدتها فيك، وأن تنال مني أنا بالذات وقد عاشرتك عمراً، فاهدأ لتنل الحسنيين: الكتابة والحياة يا صاحبي..

وقلت نفسي: يا لهذا الطريق الطويل والمتعرج، يا للطريق الكردي الذي تخترقه طرق وطرق، يا لـ..

أوقفني القلم بحركة لافتة، وبدأ أوله متداخلاً مع آخره في خيال مستجد، وتراءى لي أكثر من كائن، وصوته يأتيني:

كيف تحدد الطريق وأنت في أكثر من طريق؟ كيف تشير إلى الطريق وأنت فيه يا صاحبي؟ كيف تسأل عن الطريق فيما لا يمكن سؤاله، حيث عليك الاستمرار، وكون الكاتب هو آخر من يسأل عن الطريق ويتحرى أمره، لأنه خلاف الرحّالة أو قاطع المسافات الطويلة، يعدَم سؤال الطريق، كونه هو نفسه المتحرك دون أن يضع أمام ناظريه خارطة تحرك، طالما أنه يتوخى الكتابة الجادة، وهذه أبعد من كونها تنقلات في طريق مرسوم، وإلا لفقدت الكتابة قيمتها وإشراقتها، ولأنه هو نفسه إذا أراد لنفسه لحياة لها نسَب عائد إليه، يمثّل الطريق الذي يتشكل، والآخرون هم الذين يتعقبونه، وهأنذا أشهد عليك ولك في طريقك الذي يبدو عليك التعب أو الإحباط، كما لو أنك استنفدت حياتك، وتقلقني بما آل إليه أمرك، وليس لي أن أقول لك، لأن حياة مشتركة بيننا: دع سؤال الطريق للسائل عنه، وارجع إلي، كما تراني معك وباسمك، إذ ليس هناك ما هو أكثر إقلاقاً للقلم وخوفاً له، من رؤية صاحبه وقد تعثّر في الطريق، وصار عبئاً على نفسه، ونسي قلمه الخاص به.

وقلت لقلمي: عذراً عن هذا التشويش يا صاحبي، ولنعش الحياة !

تأبطت القلم ورأيت العالم ..

إبراهيم اليوسف
elyousef@gmail.com

موت النقد..... موت الذاكرة

درس ميكـــــافيلـــي

موت النقد

هل مات النقد؟، يبدو أن الانطلاق من سؤال مرعب على هذه الشاكلة، يتعلق بمصير النقد، يقود إلى دلالات جد خطيرة، لاسيما أن النقد وهو فضاء رحب، واسع، يكاد يتجاوز النشاط الإنساني، الروحي، والفكري، كي يتفاعل مع جوانب الحياة، كافة، لدرجة أن الاستيقاظ من النوم، أو تناول الإفطار، أو الاستماع إلى الموسيقا، أو الحديث مع الآخرين، أو ارتداء الملابس، أو الذهاب للعمل، ومواصلة التفاصيل اليومية، في حاجة فعلية إلى وجود لغة نقدية، قد تتقونن، أو تتدستر، متحولة إلى ما يشبه المرجعية الاجتماعية، من دون أن تواري جوهرها النقدي.

ومؤكد أن النقد، في حقيقته على أنواع هائلة، ومستويات متعددة، فمنه ما هو عادي، ومنه ما هو راق، بل منه ما يكاد يكون غير ذي شأن، لاسيما ذلك الذي لا يمكن أن يتجاوز بعدي: المكان والزمان، فيكون آنياً، معبراً عن مزاج، أو ثقافة محددين، بيد أن ذلك النقد الذي يتناول القضايا الإبداعية، في ما يخص مختلف النشاطات الإنسانية، فإنه يتطلب إمكانات عالية، ليس على صعيد إنتاجه، إنما على صعيد تلقيه، بل وتكريسه، وإن كان التكريس/التأطيري - في الأصل- هو مقتل النقد، باعتبار أن جوهر النقد حالة متجددة، خلاقة، متحركة، ومن هنا-تماماً- يولد مأزق النقد، لاسيما في ما يتعلق بالنص النقدي، على اعتباره يأتي بعد ولادة النص الإبداعي، أو يتأسس، وينطلق منه، وفي هذا وحده ما ينسف ثبات التقعيد النقدي الذي يلجأ إليه بعض النقدة، بل والأخطر من هذا هو انطلاق الناص-في مجال الشعر والقصة والرواية والمسرحية بل وغيرها من الفنون المرئية والمسموعة- من كليشيهات نقدية، عبر تبني شروط النقد مسبَّقة الصنع، ما يجعل النقد يأخذ دور السبق على النص، جاعلاً النص مجرد تابع له، وهو ما يترك أثره السلبي المباشر على الذائقة العامة، فلا يخرج عن دائرة هذا التأثير القائم بأعمال النقد الذي سيغدو مجرد حارس على توافر شروطه الممجوجة، بالإضافة إلى الناص الذي يتخلى عن طليعية دوره الاستكشافي، كي يكون المتلقي هو ضحية هذا التواطؤ ضد الإبداع.

وإذا كان النقد على هذا الحال، منذ نشاط أول كائن، واع، على سطح البسيطة، وحتى متاهة النشاط الآدمي الذي بلغه العالم، الآن، حيث غدت ثنائية:

الإبداع، والبديل، أحد التحديات الروحية الكبرى أمامنا، وفي ذلك ما يهدد بخراب آلة التذوق الجمالي، وهو ما سيعطي نتائج جد أليمة، و كارثية، لاسيما عندما يتدهور حال المعيار النقدي إلى هذه الحالة، في ظل التقانة التي حققت زرع الخلية الحية، وهو ما يبدو ضئيل الأهمية أمام استنساخ الشبيه، الأوتوماتيكي، للوحة، أو حتى القصيدة،فإن كل ذلك يدعو إلى استنفار الجهاز النقدي، في أقصى درجاته، كي يتم تشغيله أمام هذا الركام الهائل من الإنتاج-على الأصعدة كافة- مطلقاً أحكامه الجديدة، ضمن فضائي الزمكان، وهي فرصة أخيرة متاحة أمام "دينامو" الحياة، وروحها، ووقود استمراريتها، وإكسير عطبها، قبل أن يتم إعلان"نعوة" موت النقد، وهو يعني أفول أهم أعمدة القيم الجمالية، أو روحها، وقلبها، وباصرتها الاستشرافية النفَّاذة، وهي كلها أعمدة الحياة، ومعادل وجودنا ومستقبلنا، في آن....!

موت الذاكرة

يضطرُّ الكاتب- أياً كان الشكل الكتابي الذي يشتغل عليه- شعراً أو نثراً، للاستعانة بذاكرة من نوع خاص، تسعفه أنى احتاج إليها، لتقدم له ليس فقط المفردة التي تجسر لاستعادة الحدث، وبناء الفكرة، أو الصورة- وإن كانت حاجة الشاعر إليها، تختلف عن حاجة الصحفي- بل والحدث، ضمن سياقه الخاص، أو العام، أيضاً، كما إن حاجة القاص إليها لتختلف عن حاجة الروائي، أو المسرحي، إذ إن لطبيعة الحدث: من حيث عرضيته، أو مركزيته، علاقة بقوة الذاكرة، حيث أن ذلك الحدث الذي يتشكل من جزئيات وروافد وأشخاص كثيرين، ضمن المدة الزمنية الأطول، التي يستغرقها، يستلزم إمكانات غير عادية من قبل الذاكرة الموثّقة، ناهيك عن أن لدرجة القرب أو البعد الزمنيين من الحدث، علاقة كبيرة بقدرة الاستطاعة على استذكاره بالنسبة إليه.

واستعادة الحدث، أمر جد ضروري بالنسبة إلى الكاتب، وإن كان غير مضطر أثناء إعادة صياغته الفنية أن يلتزم به بحذافيره، لاسيما لدى من يعيد خلق الواقع، وإن كان الأمر بالنسبة للصحفي، أو كاتب المذكرات، وهكذا بالنسبة إلى المؤرخ، مختلفاً، حيث أن عليهم تدوين كل ما يكتبه، أثناء الحدث، أو بعيد انتهائه بوقت قليلة، لئلا يفسد عليهم توثيقه، لاسيما إن التوثيق مشوب بالخيانة، وإن على من يوثق إثبات تنزهه عنها، وتطهره منها، من خلال النص الذي يضعه بين يدي متلقيه.

وإذا كانت الحياة بالنسبة إلى الآدمي هي: الذاكرة، حيث يعني ذلك ديمومة العيش، وبناء صرح الحضارة، وصناعة الفن، والأدب، فإن الذاكرة بالنسبة إلى الكاتب- وهو المبدع- خزان تجربته الشخصية، كما هي خزان تجربة الوعي المعرفي، حيث كانت الحياة من دونها، مجرد عبث لا معنى له، وإن البشرية لم تكن تستطيع إحراز كل هذا التطور العظيم لولاها، فالحياة هي الخصب، والحياة دون ذاكرة مجرد دمية، وكأن الذاكرة بعض تجليات الروح في لحظة صيرورتها.

وما دامت الذاكرة على هذا القدر من الأهمية، فإن نقيضها هو: "النسيان"، حيث هو"آفة العالم" كما هو النعمة في بعض الحالات اليومية، الأليمة. إذ إنها تعدُّ البلسم أمام ذكرى موت أو هجر الأحبة، أو فراق الأمكنة، بعد طوال وداد، وأنس ، أو الانحدار إلى عسر الحال بعد يسر، أو"المذلة بعد عز" وهي تخص من ينأى عن فردوس مكانة مرموقة إلى منزلق مآل متواضع، غير لائق، حيث كل حالة منها، بحسب درجة إيلامها للنفس الإنسانية.

وإذا كان المرء بات يجد نفسه، فجأة، أمام تحديات النسيان، فإن أنواعاً خطيرة منها، باتت تهدد إنسان الزمن الافتراضي، حيث الالتصاق-على امتداد ساعات يومية مع الأدوات التقنية من كمبيوتر وأجهزة هاتف نقالة وغيرها- بات ينئي به عن عالمه الضروري، ويزداد الأمر وعورة، وقسوة، عندما ينخرط في الفضاء العام، بأحداثه، ومشاهد القتل اليومي، والدمار، والخراب، والجوع، والهجرة، ناهيك عن متطلبات الحياة التي باتت أكثر تعقيداً، وباتت تحيج المرء لأن يكون يومه أسبوعاً، وأسبوعه شهراً، وشهره سنة، وسنته عقداً زمنياً، وعقده قرناً، ما جعله دائم اللهاث، والركض على دروب الحياة، بل وأكثر عرضة لتجرع مرارة الإحباط، والانكسار، مهما كثرت إنجازاته في المقابل.

درس ميكـــــافيلـــي

تعتبر الميكافيلية -نسبة إلى نيكولو ميكافيلي" 1469-1527 "من عداد تلك المصطلحات التي استطاعت أن تدخل عالمي: الثقافة والسياسة، في آن، بل وأن أي ولوج في عالم السياسة، من دون فهم أبعاد هذا المصطلح ليغدو ناقصاً، مشكوكاً فيه، ففهم الرؤى التي صاغها الرجل، يعد من ألفباء الحياة، العامة، بحيث لابد من أن يطلع عليها من يصل إلى سدة القيادة في مجتمعه، كما أنه من اللزام أن يفهمها الفرد العادي، ناهيك عن المثقف الذي ينبغي عليه ألا يتوقف عند حدود الإطلاع الأولي، بل أن يطلق حكم القيمة في كل مل يتعلق بهذه الآراء التي استخلصها، في ظل فترة كان فيه وطنه مقسماً بين أربعة احتلالات، بعدد مدنه الكبرى تماماً.

وبعيداً عن تفاصيل حياة ميكافيلي الذي ولد في أسرة مثقفة، فقد كان الأب محامياً داعياً للجمهورية، فإن بوادر نبوغه وطموحه ظهرت في وقت مبكر، إذ وزع حياته بين القراءة، والكتابة، في خط متواز مع أحلامه السياسية، من دون أن يبتعد عن حيوات العامة، سواء أكان ذلك في المدينة، أو الريف الذي سيلوذ به، بعد أن عاقبته أسرة ميدسي بالسجن، وأطلق سراحه، فأسرته حياة البسطاء، هناك، وإن راح يكتب كتابه"الأمير" الذي يحتفل به في العام2013 بمناسبة مرورخمسمئة عام على تأليفه-وما أشبه اليوم بالبارحة..!- من أهم نتاجاته على الإطلاق، لأنه صار إنجيل بعض الحكام الذي يستلهمون منه أفكارهم، ويتعلمون منه، وإن كان هذا الكتاب، المكتوب بروح ساخرة، قد قدم في أول الأمر، كردة فعل على فترة السجن التي مر بها، ما جعل الكنيسة "متمثلة بالبابا"تشن هجومها عليه، وتتأخر طباعة مؤلفه خمس سنوات، قبل أن يعاد إليه الاعتبار، ويصبح أحد أهم الكتب الأكثر قراءة في العالم، ويكاد لم يمر على مسرح الحكم أحد، إلا واستوقفته المبادىء الأولى التي طرحها نيكولو، وهوفي لحظة تفاعل قصوى مع الخط البياني لحياته، كمناوىء للأسرة الحاكمة، وكمعاقب من قبلها.

وإذا كان ميكافيلي قد ركز على مسألتي: السلطة، والعامل المنفعي، من خلال المقولة الشهيرة" الغاية تسوغ الوسيلة"، فهو قد غامر بجزء كبير من آرائه الأولى التي جعلته خارج خلاصاته الثورية الأولى، والتي تجسدت في موقفه الأول، والضريبة التي دفعها في ما بعد، وكانت سبباً في النقلة الحياتية الكبرى في حياته، فإن فترة السجن التي مربها، وما تلاها من متاعب عانى تحت وطأتها، جعلته يخرج- بآراء جديدة- ناسفة لتطلعاته الشبابية، وهو في سن ما قبل الأربعين، المتأجج طموحاً، وحماساً، حيث صار يطرح فكرتي"الفضيلة" و"الرذيلة"، وكان الأخطر في ذلك، إذ رأى أنه من الممكن أن ينوع القائد بين الثنائيتين، وذلك من أجل استمرار عامل القوة، الذي لابد منه، وفي هذا انقلاب على تطلعاته، ورؤاه الأولى التي نافح عنها، كما أن تسويغ المكر، والخداع، والاستبداد للحاكم، من أجل الحفاظ على الحكم-بأي وسيلة كانت- يعد مأخذاً فكرياً، أخلاقياً عليه، وإن كان ذلك نتاج الواقع الذي كان يعاني منه مكانه، في تلك الفترة، كما أن تحول آرائه- بهذا الشكل الجذري- كان وراء إعادة الأسرة الحاكمة النظر في وضعه، وتقريبه، مرة أخرى منها، مستعينة بالإسبان، وإن كان ذلك لن يدوم سوى سنتين، فقط، حيث سيطاح بعرشها، وكي يظهر-في ما بعد- أن هناك تواصلاً بينه والقيصر، من خلال رسالة- بخط يده إليه- ما يجعل الدراسات التي تناولت كتابه، ترى فيه عملاً فكرياً يخدم السلطة السياسية، ولا يسخر منها، كما فهم الأمر لأول وهلة.

د. محمود عباس
mamokurda@gmail.com

مؤتمر العرب وتركيا... حضور لنشر ثقافة موبوءة

عقد في 19-18 من شهر أيار/مايو عام 2011 في الدوحة مؤتمر ثقافي سياسي اقتصادي شامل، ضم إليه العديد من المفكرين العرب من عدة اختصاصات ومن معظم الدول العربية، تحت رعاية الحكومة القطرية وبرئاسة واستشارة السيد عزمي بشارة، الغنى عن التعريف بنزعته الانتهازية وتغيير مواقفه الفكرية حسب المتطلبات الآنية، الشخصية الكاريزمية الذي انتقل من الكنيست الإسرائيلي إلى مستشار هلامي لإمارة قطر، مفكراً مخفيا لانتهازيى ثورات الشرق، الرجل الذي يمثل اليوم النزعة العنصرية القومية العروبية المدموجة مع الموجة الدينية للإسلام السياسي السنى، وهو الذي كان وراء الغاية المخفية فى تلك الجلسات العديدة والطروحات المتنوعة ضمن المؤتمر.

يعتبر أهداف المؤتمر غير المباشرة، والتى خصصت لها محاضرات متنوعة، انحدار خطير ينزلق إليه الشرق، كان إلى جانب المفكرين العلميين والباحثين بمصداقية فى قادم الوطن، مجموعة من المفكرين والباحثين الملتزمين ذو توجهين وبتخطيط مسبق أو المتبنين الفكر العروبى – السنى، واحدة ركزت على تهميش القضية الكردية فى سوريا والقضاء على تصاعد الوجود الكردي فى العراق، متخليين هنا عن العلاقات الوطنية بين الشعبين الكرد والعرب، والتوجه الثانى كان لتحريف مبادئ الثورة السورية ومفاهيمها المؤدية إلى تصعيد الفكر الديمقراطى الحر فى المنطقة. قام هؤلاء على أعتاب ثورة يؤمل منها إخراج المنطقة من هوة الضياع الذي أغرقها فيه ثقافة الأنظمة الشمولية، بالتركيز على تلميع وتثبيت ثقافة الاستبداد العنصري القومى وحملوها على جدران الثورة ليوئدونها ضمن ثقافة الطغيان القومى المذهبى، وهم يظهرونها فى الأبعاد كحركات فكرية لنشر ثقافة مغلفة بأفضل الأفكار الديمقراطية والحضارية، يدعون على أنهم يدمجون بين العلمانية والروحانية لكنها فى كليتها حركة موجهة من مجموعة مفكرين عنصريين وما يتبدى لا يتعدى الشكل، فالاستبداد القومى المذهبى تطرح عملاً وفعلاً من خلال مؤتمرات متنوعة وأكاديميات خاصة وبمساندة مفكرين، والمؤتمر المذكور أبرزهم.

حضر المؤتمر شريحة على دراية واسعة بالثقافات العديدة وأصحاب خبرة عالية يتبنون هذا النهج وذلك الانحراف الفكري، يترأسها مفكرون معروفون على مستوى الوطن العربى، كعزمى بشارة، وبأموال قطرية، ومعه مجموعة من أمثال الدكتور جمال باروت ومنير حمش المتشبعين من ثقافة البعث السوري على مدى عقود، والدكتورة وصال العزاوي رغم تحليلها القيم فى هذا المجال الذي أبعدها عن مفاهيم السابقين فى بعضه، وغيرهم، وفى الأبعاد الشيخ القرضاوي، وفى المعارضة السورية ظهر العديد منهم، أمثال الدكتور كمال اللبوانى وهيثم المالح ومجموعات التيار الإسلامى المتذبذب بين الليبرالية التركية والراديكالية الوهابية.

وأهم الغايات التى من أجلها عقد المؤتمر، هو التركيز على المفهوم العروبى - السنى، وإصباغها بالنزعة الليبرالية، والتى على أثرها طرحت نموذج الحكومة الليبرالية الإسلامية التركية، كبديل مثالى عن السلطات الشمولية الحالية، رغم التناقض الفكري الدينى المذهبى، والبنية الاقتصادية المختلفة والمتناقضة بين الدول العربية وتركيا، والتى نبه إليها بعض من هؤلاء المفكرين الذين شاركوا فى المؤتمر لغاية علمية ووطنية نقية، ووضحها البعض بدقة، وكان هذا هو التوجه المعاكس للمفهوم العنصري فى المؤتمر. رغم أن المؤتمر فى تسميته المطروحة ونوعية البعض من المفكرين والباحثين الذين حضروا وحاضروا تفضح الأهداف، وذلك بحصرها بين تركيا وحدودها الجنوبية حيث الجغرافية الكردستانية والمواد التى كانت أكثر تركيزاً عليها ونتجت عنها ظهور كتاب خاص (مسالة أكراد سورية) تبحث فى جغرافية المنطقة سياسياً وديمغرافيتها، وتاريخ الكرد، وعلاقات حراكهم السياسي الماضية والحاضرة، تبناها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، كتبها فريق من الباحثين الذين اشتركوا في المؤتمر، ومعظمهم متشبعين من ثقافة البعث ولا قدرة لهم التخلص منها، منهم محمد تركى الربيعو وحمزة المصطفى وحازم نهار برئاسة د. جمال باروت ومشورة السيد عزمى بشارة، وقد اثبتوا بهذا الإصدار على أن القضية الكردية كانت الأكثر معنية بالأمر من كل المواضيع الأخرى التى نوقشت فى قاعة المؤتمر، لا يعترض على مثل هذه الأبحاث القيمة لو بقيت فى مجالاتها العلمية ولم يكن هناك شكوك فى مصداقيتها، ولو عرضت البحوث من وجهات النظر المختلفة وخاصة المعنية بالأمر، لكن وفى عرضها المبان غرقت فى ضحالة الثقافة التميز العنصري، والرؤى الأحادية الجانب، والنتائج الوطنية أو الثورية التى ستبنى عليها ستكون موبوءة بكليتها، مع ذلك سوف نبحث فى إجمالية المفاهيم والأفكار التى طرحت بمجردها العلمى، والتى تنقب عن البديل الإسلامي الليبرالي التركي.

الفروقات فى الرؤى المذهبية، واسعة ومتضاربة، بين الحزب الحاكم فى تركيا وأحزاب الإسلام السياسى فى الدول العربية، المتكالبة على ثورات الشرق بانتهازية، بينهما خلافات من حيث النزعة الصوفية ورؤيتهما للواقع الكلى فى الدولة والعلاقات الاجتماعية فى تركيا ومثلها فى الدول العربية وأحزابها الدينية التى تنجرف إلى مفاهيم المذاهب التجسيدية فى ماهية الله، وما يتفرع من هذا البعد المذهبى من قيم وعلاقات، والتى تكفر المتصوفين، من حيث تكوين الدولة أو العلاقات الاجتماعية، فالإيمان بالتجسيد المستمد من خلفيات تاريخية تعود إلى تأثيرات ما قبل ظهور الإسلام وبرزت بقوة فى العصر الأموي، وهى نفسها التى مهدت سابقاً وتمهد حاضراً لتكوين وانتشار التيارات التكفيرية والمجموعات الإرهابية، بعكس النزعة الصوفية المسيطرة على المفهوم الدينى العام فى تركيا وضمنها حزب العدالة والتنمية التى تقطع كل الطرق على نزعات التطرف.

وبناءً على المعرفة التامة لهذه الخلفية المذهبية للدولة الطورانية ذات الأبعاد الصوفية العثمانية والعلمانية الأتاتوركية، قامت منظمة "أرغانكون" فى السنوات التى كانت تحارب فيها الكرد من خلال حزب العمال الكردستانى بتشكيل مجموعات إسلامية سياسية متطرفة إرهابية، تحت تسمية حزب الله وكانوا من شرائح دينية لا ينتمون إلى المذهب الصوفى، بل كانت قياداتهم من التجسيديين ولهذا عند انتهاء مهمتهم كان إلغاء الحزب سهلا على المنظمة العسكرية السرية، وأزيلت بعد انتهاء مهمتها بسهولة من على أرض تركيا، وذلك لانعدام البنية الفكرية التجسيدية الملائمة لمثل هذه التيارات المتطرفة.

تطرق بعض المحاضرين إلى البنية الاقتصادية لتركيا واختلافاتها مع الدول العربية المجاورة لها، لكن النقطة التي لم ينبهوا إليها عن سابق قصد وتخطيط، هو أنهم همشوا أحد أهم الأسباب التي وقفت خلف التطور الفجائي والسريع للاقتصاد التركي، وأدت إلى الطفرة المميزة، ربطها معظمهم بظهور حزب العدالة والتنمية، وقدرة حكومة أردوغان الإسلامية في السياسة والاقتصاد، وذلك للوصول إلى الغاية المرجوة على أن الإسلام الليبرالي هو التيار الملائم لتكوين اقتصاد مثالي، وفي الواقع معظمهم المحاضرين في هذا المجال يعلمون أن السيولة التي ضخت إلى تركيا تجاوزت 75% من الدخل القومي العام لها، في الأعوام الأولى لمجيء حزب العدالة والتنمية، وكانت من الشركات الرأسمالية العالمية الكبرى والتي رغبت أن تستثمر أموالها في الشرق عن طريق الشركات التركية بشكل ظاهر ولغايات سياسية مترامية في أبعادها المخفية،ولا أظن أنهم لا يدركون أن البنية التحتية للاقتصاد التركي ليست بتلك السوية القوية لخلق مثل هذا الوتيرة الاقتصادية المتصاعدة النادرة في التاريخ، فلولا الضخ اللامحدود، ومعظمها من شركات خليطة يهودية وأمريكية وأوروبية، لما تمكنت حكومة أردوغان من تجاوز الانهيار الهائل الذي كانت تنجرف إليه العملة التركية، ولما تمكنت من القضاء خلال أقل من ثلاث سنوات على عجز الميزانية والتضخم الذي لم يعرف له حدود. واليوم وبناءً على البنية التحتية للاقتصاد التركي، إذا وقف ضخ السيولة إليها ستسقط ثانية في هوة التضخم وستتراجع سعر العمولة بأضعاف ما حصلت لليونان والبرتغال. تركيا تفتقد البنية التحتية من حيث مواد الطاقة والصناعات التحويلية، والتصنيع المتكامل ضعيف جداً مقارنة بالصناعات التركيبية والاستهلاكية ومواد البناء، مع انعدام شبه كامل لمواد الطاقة.

الغاية السياسية الرئيسة موهت، وبرزت مكانها العلاقات الاقتصادية، في معظم جلسات مؤتمر العرب وتركيا، وكانت مهمة البعض من المحاضرين المسؤولين على تسيير جلساته، تنحصر في إضفاء الصبغة المثالية على مفهوم الإسلام الليبرالي الصوفي في الحكم، كحكومة رجب طيب أردوغان، وذلك كطريقة مثلى لخلق بنية اقتصادية متينة، وللوقوف في وجه الإسلام التجسيدي التكفيري المتطرف ومعه المتطرف الشيعي الذي كان حتى قبل سنين يعتبر التيار المرغوب والمدعوم بين تيارات الإسلام السياسي.

يستمد السيد عزمي بشارة، وكان هو المسؤول الأول عن المؤتمر، البنية الثقافية التي يعمل عليها، من الخلفية الفكرية التي استقطبها من ماهية دولة إسرائيل، الدولة الدينية القومية العلمانية المشتركة، مع تناس مخطط للجانب العلماني في هذه الدولة، وهي نفس الفكرة التي ينقب عنها، بناء دول عربية قومية دينية، ركيزتها العنصر العربي مع المذهب السني التجسيدي، لكنه يحاول أن يحرفها من تطرفها المرفوض من الدول الكبرى، والمناهضة للإرهاب، لذلك يبحث في نموذج حكومة حزب العدالة والتنمية، ليدمجها مع مفهوم البعث القومي، رغم الاختلاف والتضارب بين الصوفية والعلمانية البعثية، والتي لدراية بها يبقي المجال مفتوحاً لمحاورات عديدة لإيجاد بديل آخر قريب من المذهب السني التجسيدي، ليس الوهابي.

تخلل المؤتمر حينذاك محاضرات قيمة، كان بالإمكان الاستفادة منهم في المجالات الاقتصادية والعلاقات الدولية، فقد عرض بعض الاختصاصيين العرب آراء وخطط لمستقبل الدول العربية عامة وللدول المجاورة لتركيا بشكل خاص، ومن بينهم الأستاذ سمير عيطه، وعبدالمجيد عطار وعصام الجلبي، وعبدالوهاب القصاب وغيرهم، كما قدم البعض تحليلات تاريخية مغايرة للجاري لتركيا العثمانية والحاضرة أمثال الدكتور وجيه كوثراني والدكتور محمد نورالدين والدكتورة هدى حوا وغيرهم، لكن غاية المؤتمر كانت أبعد من الطرح العلمي في تلك القاعة، كانت تتجاوز مجرد دراسات فكرية وخطط لتطوير الدول، فالخلفية تحرض في كيفية سرقة الجهود الثورية للشباب الثوري، وتغيير مسار الثورات التي تجتاح الشرق، والهدف الغائب هناك هو نشر الثقافة العروبية - السنية، وإلغاء الآخر المخالف أو المغاير، والتركيز على سيطرة الأنا العروبية في الدول التي أصبحت عربية بمطلقها في ظل الطغيان الثقافي العروبي التي اعتمدت عليها السلطات الشمولية للإبقاء على كيانها الدائم، هذه الدول التي غيرت الثورات فيها العديد من المفاهيم وتكاد أن تأتي على الثقافات الشمولية السابقة، وعليه بدأت تظهر إلى حيز الحرية والتعامل الديمقراطي الشعوب الأخرى غير العربية والتي كانت وجودها ملغية في ظل الاستبداد، فكانت هذه الظاهرة لا تلائم شريحة واسعة من المفكرين العروبيين مبتغين الإبقاء على تلك الثقافة مع ضخ مفاهيم أخرى إليها، وعليه سيبقى الأخر غير العربي- السني دونهم ويعتبرونهم موالين تابعين، وعليه كان التركيز على خلق أو إيجاد مجموعة من هذه الشريحة الفكرية في الدول العربية، والبحث عن أفضل النماذج السياسية المذهبية لها، فكانت البداية بتفعيل هذا المفهوم ضمن المعارضة وإضفاء هذه الصبغة على الثورات وبشكل مكثف على الثورة السورية.

الفكرة واضحة كقاعدة لنشر ثقافة جديدة لقادم الدول الثورية، المفاهيم طرحها السيد عزمي بشارة من خلال أسئلته الشمولية الأولى التي بسطها في البداية كخطوط عريضة لجدول أعمال المؤتمر. هذا الأسلوب هو الذي عادة يتبع في السياسة، استخدمها العديد من

إيديولوجيي الغرب وسخروا لها السياسيين والمفكرين والإعلام بكثافة،، ففي ضخ فكرة أو مفهوم ما ضمن المجتمع، يجب إحاطتها بجملة قضايا أخرى مهمة، وستليها دور التركيز السياسي والدعم الإعلامي والمالي للفكرة الرئيسة، وهذا ما حصل في (مؤتمر العرب وتركيا جدلية الحاضر ورهانات المستقبل) وبعده في السنتين اللتين لحقتاه، واليوم بدأ يظهر هذا المفهوم ويطغي وبشكل فاضح على المعارضة السورية، وفي تونس وليبيا ومصر انتقل الصراع إلى حواف أخرى بين هذا التيار الانتهازي وشرائح ثورية مدعومة من مجموعات أخرى مشوهة، والشريحة هي نفسها التي زعزعت بنيان الثورة السورية أمام السلطة الأسدية الشمولية، وهي التي تكونت من تلاقى العديد من البعثيين السنة من محاربي البعث القدامى والشخصيات المعارضة الدينية المعروفة والبعض من النخبة الوطنية التي شوهت في سجون النظام، واجتمعوا في حضور متقارب، ودمجوا المفهومين في بناء واحد، وتحت غطاء الثورة يصارعون معاً للاستيلاء على السلطة ولا يعيرون أي اهتمام للنظام الشمولي التي من أجل إسقاطه انبثقت الثورة وكسر الشباب الثوري السوري جدران رعب استبداد آل الأسد والمجموعة العلوية المحاطة به.

نزعة الأنا العروبية والسنية شملت الكثيرين وتبناها عدد من المفكرين والباحثين الذين حاضروا في المؤتمر، لكن البعض منهم تطرفوا في كثيره، ومن بينهم الدكتور جمال باروت، الباحث المعروف الذي شارك ضمن كل أفعال البعث وسلطة الأسد في عمليات التعريب للمنطقة الكردية للقضاء على وجودها الديموغرافي، وهو من جملة الباحثين الراسمين خطط بناء المستوطنات النموذجية العربية في المنطقة الكردية عمليا أثناء ما كانت تقوم به السلطة الشمولية في الستينات والسبعينات وما بعدها.

كان الدكتور جمال باروت من المتخصصين المشاركين في تغطية المراسيم الرئاسية العنصرية والقوانين الاستثنائية بدراسات وتحليلات قومية الملبسة بالوطنية وشرع الكثير بما قامت به حكومة البعث والأسد آنذاك، وأوهم الدول المعنية بمبررات مضللة حول التعريب والتغيير الديموغرافي في غرب كردستان، وما قدمه في محاضرته ضمن المؤتمر كانت ضمن نفس السياق الفكري البعثي بكليته، علماً إنه ناقض نفسه في عدة محاور تاريخية، وكان على دراية تامة بما يقوم به، خاصة عند عرضه للهجرة الكردية من منطقة السيطرة العثمانية إلى المنطقة التي أفرزت مع جغرافية سوريا، متناسياً، وبنفس الطريقة التي اتبعها البعث على مدى عقود وشاركهم فيها شريحة واسعة من المثقفين العرب، أن تحركات الشعب الكردي بين أطراف كردستان سبقت الوجود الجغرافي السوري بقرون، فالدكتور يحاضر في أمثلة وشواهد تاريخية ضحلة ويسندها بوثائق هشة، مصادرها مطعونة في مصداقيتها العلمية التاريخية، استخرجها من مكتبة البعث ومفهومه.

فعلى سبيل المثال حاضراً لا الحصر التاريخي، عائلتي آل عباس المالكة لأراض وقرى على بعد عشرون كيلومتر شرق مدينة قامشلو، التي يقول الدكتور عن كلية المنطقة والتي ضمنها منطقتنا إنها لم تكن مسكونة قبل بداية القرن الماضي، يملكون مستندات تثبت على أننا نسكنها منذ أكثر من قرنين من الزمن، بقرى ثابتة كقرية (دوكر) والتي عمرها تزيد على ثلاثمائة سنة، ولدينا وثائق تاريخية وسندات تمليك تعود إلى نهاية القرن الثاني عشر الهجري للمنطقة والقرى التي تسكنها حاليا، وصورة من إحدى هذه السندات نشرت في كتاب (أغا والشيخ والدولة) لمؤلفه الهولندي مارتن فان براونسن في نسخته الأولى، تثبت إن العائلة مع عائلات أخرى معروفة بعشائرها، أمثال حجي سليمانا آل مرعي وآل اليوسف، وغيرهم كثيرون، وفي قرى كانت حينها عامرة في المنطقة، سكنوها عقود قبل تلك الوثائق، والقرى لم تكن مجاورة للحدود التي رسمت فيما بعد بين تركيا وفرنسا بشكل غير كامل في بداية العشرينات من القرن الماضي، والدكتور على دراية بكل هذا لكنه يفسرها ويحللها حسب متطلبات اتجاهه الفكري والبعد الثقافي الذي يتبناه.

وبالمناسبة عرض والدي ابن الشهيد عباس عباس الذي ناهض الفرنسيين في عام 1923 واستشهد على يدهم وبخيانة تاريخية، تلك الوثائق على ديوان الرئيس حافظ الأسد عندما جردت عائلتنا من الجنسية السورية، ضمن حملة أجانب تركيا، وكان من ضمن المجردين رئيس أركان الجيش السوري توفيق نظام الدين الكردي، ولسبب ما طلب ديوان حافظ الأسد نسخ أصلية من سندات التمليك تلك، مع وثائق أخرى ضمنها رسالة رئيس سوريا الأول تاج الدين الحسيني للعائلة، كان يتضمن تقديرا لآل عباس وتعزية جداً متأخرة للشهيد عباس عباس. وللمعلومة فإنه هناك رؤساء عشائر تسكن حتى اللحظة في كردستان الشمالية تحتفظ بسندات تمليك صادرة في عهود سلاطين بني عثمان بعضها تعود إلى أكثر من ثلاثة قرون ولأراض تجاور جبال سنجار المعروفة بملكيتها لأصلاء الكرد الإيزيديين منذ فجر التاريخ، فقد كانت تلك الأراضي التي ألحقت بسوريا مرعى لمواشيهم ودوابهم بملكية خاصة، وهذه الوثائق التاريخية لا تزال موجودة عند العديد من العائلات الكبرى.

ما قدمه الدكتور في محاضرته كانت في كثيره مبنية على خطط محمد طلب هلال الصادرة في كراسه العنصري المعروف والذي كان في غاية السرية ضمن حلقات البعث آنذاك، مع إضفاء صبغة وطنية لمجارات الحاضر الثوري في سوريا، وكلها تبحث حول كيفية القضاء على الوجود الكردي في المنطقة، وهو الكراس نفسه والخطط ذاتها التي يعتمد عليها الدكتور جمال باروت في عرضه التاريخي الديموغرافي ضمن جغرافية سايكس بيكو الملغية أصلاً من الكل، ملغياً هنا كلية الجغرافية الكردستانية الواحدة، والديموغرافية المسكونة فيها، عارضاً منطقه الذاتي المبني على ثقافة إلغاء الآخر والذي يبين على أن الكرد في غرب كردستان هم أجانب تركيا، متناسياً أن المنطقة هي غرب كردستان بكليتها وجزأت من كردستان الكبرى، والشعب في هذه الجغرافية هو المكون الذي لم يتغير إلا بعمليات التعريب المستمرة، وقد عرضت المثال السابق القريب كوثائق حاضرة لئلا نخوض في تاريخ شوه من قبل السلطات الشمولية المجزأة لكردستان، متناسياً وبدراية أن العلاقة بين جغرافية سوريا الحاضرة والمنطقة بكليتها يتعارضان من حيث بحثه في هجرة يضعها على طرفي حدود لم يكن لها وجود قبل بداية العشرينات من القرن الماضي.

فالتحليل ملغي بمنطق أبعاد الهجرة وعدم وجود جغرافية محددة بل كانت الجغرافية في الخلافة العثمانية مرسومة كسنجقات كردستانية، تمتد حتى جبال سنجار، وتحركات العشائر الكردية ضمن الجزيرة منتشرة ما بين طوروس وسنجار بدون أن يكون هناك واقع دولة، وسوريا بحاضرها ظهرت بعد اتفاقية سايكس بيكو المرفوضة من الكل إلا من المثقف العروبي كأمثال الدكتور جمال باروت ومن يشاركونه في الثقافة وحسب اللحظة الانتهازية المتفاقمة خاصة عندما تظهر القضية الكردية والوجود الكردستاني على الساحة، وأخطاء الدكتور في عرض الثورات الكردية دلالة على التلاعب بإصرار وتخطيط في تاريخ المنطقة، وتناسيه ثورة الشيخ سعيد التي أدت إلى هجرة كردية معظمها شملت عائلات معروفة، لها خلفية سياسية وفكرية، يراد منها إلغاء الوجود الديموغرافي الكردي من جغرافيته، حتى عندما عادت بعض تلك العائلات إلى مسكنها بعد سنوات والبعض سكنوا الجزيرة، لم تكن عملية الانتقال أو الهجرة الآنية بين دولتين بقدر ما كان بين كردستان واحدة قسم سياسياً بين استعمارين للمنطقة، فهم كانوا يتحركون ضمن نفس المنطقة التي كانت لهم فيها أقارب ولم تكن تفصلهم حدود سياسية حتى القريب من التاريخ، إلا بعد التطبيق العملي لاتفاقية سايكس بيكو وما تبعها من اتفاقيات بين تركيا وفرنسا وبريطانيا، وليست كما يذكرها على أنها ظهرت على خلفية اتفاقية أنقرة الأولى أو الثانية، والتحضير لأمثلة مهزوزة لتاريخ كرد سوريا دلالة على تخطيط دقيق لتشويه الواقع الجغرافي الديموغرافي في المنطقة. وبالمناسبة فإن المغالطات المقصودة تصل إلى سوية لفظ كلمة (الكرد) فهو يلفظها بكسر الكاف لا بضمها، والنطق الخاطئ ظهر في بدايات سيطرة البعث من قبل شريحة للتقصد الهجائي، وانتشرت مع الثقافة الموبوءة التي ضخت بين المثقفين السوريين وبشكل خاص العرب منهم. كما أن الدكتور يموه عدة قضايا ووقائع مهمة أخرى جرت في المنطقة الكردية، ويجانب المصداقية في العديد منها، مثل عملية تعريب القرى والمدن الكردية، وطرق الاستيلاء على أراضي الفلاحين الكرد وتمليكها لعائلات المستوطنين العرب، وبالمقابل نقل البعض من الفلاحين الكرد إلى خط العرض المطري دون 100 ملم، وعملية بناء 42 مستوطنة نموذجية في المنطقة ذات الديموغرافية الكردية المطلقة والممتدة من سري كانيي (رأس العين) إلى مدينة ديركا حمكو في شمال شرق سوريا، وعلى عمق لم يتجاوز خمس كيلومترات عن الحدود التركية، رغم أن الحزام العربي كان مخططاً لخمس عشرة كيلومتر عمقاً إلا أنهم تجاوزا في بعض الأماكن إلى أكثر من خمسة وثلاثين كيلومتراً، وهي من أخصب المناطق الزراعية في سوريا وكانت حتى ذلك الحين الوجود الكردي مطلقاً مع قرى كردية من الديانة المسيحية مثلهم مثل الأصلاء من الكرد الإيزيديين، وبعد بناء المستوطنات العربية بدأ تجريد الفلاحين الكرد من أراضيهم تحت حجة المكتومين أو الأجانب، والاستيلاء على أراضي الملاكين تحت حجة تحديد سقف الملكية، ومن المهم التذكير أن العرب الذين جلبوا إلى المستوطنات النموذجية تلك لم يكونوا كلهم مستقدمون من المنطقة التي غمرها مياه سد الفرات، وهذه معروفة للكل بسبب التعارف والتحاور ومعرفة موطن أغلب العائلات الموجودة في تلك المستوطنات.

والأغرب من كل ما سبق هي عملية تشويه الدكتور لحقائق بينة للجميع، كتعريب أسماء القرى والمدن الكردية، فأقرب مثال القرية التي ولدت فيها أسمها (نصران) وهو اسم له خلفية تاريخية، رغم إن ساكنيها مسلمون كلهم لكن أجدادنا لم يعترضوا على الاسم بل كانت مفخرة تاريخية لعراقتها، بعد عملية الاستيلاء على نصف أراضي العائلة ومن ضمنها أراضي هذه القرية وإعطائها للعائلات العربية التي جلبت في منتصف الثمانينات، وهي الفترة التي لم تكن هناك شيء اسمه الغمر، أو فيضان مياه سد الفرات، غير الاسم مع عملية الاستيلاء وأطلق عليه أسم (منصورة) تيمناً باسم رئيس الأمن العسكري في قامشلو، نكاية بإصرار الوالد محمد عباس أبن الشهيد عباس عباس على رفض الاستيلاء والتعريب.

الأغرب في محاضرته، تطرقه إلى النسبة السكانية، وعدد الكرد إلى مجمل سكان سوريا، يطرحها وكأنه لم يسمع بنظرية مالتوس عن التزايد السكاني والمتوالية الهندسية، وهنا بالتأكيد ليست في صالح الكرد، لأن نسبة الأقلية تتناقص بعد عقود من الزمن، وهنا لا أود شرحها للقراء، لكن التلاعب الذي يقوم به الدكتور وبخبث، عندما يعرض الإحصائية الوهمية والتي ليس لها وجود، إحصائية عام 1985 وعدد الكرد في المنطقة، وتكرمه بإضافة الكرد الأجانب إليهم، وتناسيه الهجرات إلى الداخل السوري التي أتبعت مراحل الحزام العربي والحصار الاقتصادي للكرد، وما تبعها من مقارنات، وغايته النهائية أن يوهم العالم والمستمع على أن سوريا كانت تقوم بإحصائيات لشرائحها المتعددة، والإحصائية الوحيدة كانت في الثلاثينات من القرن العشرين والتي قام بها الفرنسيون، مع طغيان التخمين عليها أيضاً، لكن النسبة الكردية حينها تجاوز 29% فقد كان يضم كرد جبل الأكراد والكرد في كل المدن السورية الكبرى. في الواقع البعثي الكل ينعدم ضمن الجنسية العربية السورية، ولا وجود لذكر الكرد لا في الإحصائيات ولا حتى في سياق الكلام السياسي، وما ساقه من النسب والأعداد التي طرحها بعد جمع وطرح وتقسيم وعرض لمغالطات لم تكن بسوية باحث معروف حول عمليات تحديد النسب السكانية، أثناء المحاضرة، تشويه لذاكرة الشعب السوري، وخداع للمستمع، ونفاق على الهيئات الدولية المعنية بالأمر، وأي حديث أو طرح علمي سكاني حول نسبة الكرد في سوريا سيبقى في التخمينات، وسيتأرجح ما بين عشرين إلى الصفر "الباروتي" للكرد في سوريا، فبدون إحصائية دقيقة وبعد سنوات من حكم ديمقراطي وزوال الطاغية لا يمكن الحديث عن النسب السكانية، وما عرضه الدكتور جمال باروت كانت نابعة من الخلفية العروبية البعثية والثقافة العدمية، وإلغاء الأخر.

..... التتمة في ص (36).....

عطال بطال

غسان جانكير

Ghassan.can@gmail.com

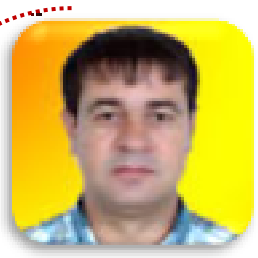

المقامة الاستغلالية

حدثنا العطال البطال قال: لمّا طالَ بِنا المقام، وأثقلت بِكلكلها علينا الأيام، في بلادٍ تحترم حقوق الهوام، بقوانينٍ يُعتبرُ التعدي عليها مِن الآثام، ومولاتٍ تُخصص لها قِسماً، بل، أقسام، بما لذَّ وطاب مِن أنواع الطعام، وملابس شتوية كي لا تبرد الكلاب، يا حرام، وأرائك ومفارش لتقعد باحترام، وضمانٍ صحيّ لِما تُخبئه أيام الخصام، ورفاهية مُصطنعة مُقيتة، تكادُ أنّ تكون مُميتة، تستلب منها حرية غريزتها، في حبها ومقتها، يغسلون بالشامبو بطراً فروتها، ويمضون الساعات الطوال في تسريحتها. فصِرنا نغار منها في رفاهيتها، وما تلقاه مِن المحبة في رعايتها، سيّما وإنّا محرومون مِن حقّ العمل، ولا يبدو لنا في الأُفق بارقة أمل، في عيشٍ هو دون الكلبونية، تفتك بكُلّ نفسٍ أبية، بدءً بالتدافع أمام مؤسساتٍ استهلاكية، تبيع موادٍ تكاد أن تنتهي منها الصلاحية، مروراً بعدم ردّ النازيين للتحية، وليس آخراً بالتدابير والأوامر شبه العسكرية.

ولمّا أعيَتْنا قِلة الحيلة مع اليوروات الخمسة، وهي بالمنيّة لنا مُخصصة، نأخذها بيدٍ صاغرة والحلقُ تسدّهُ ألف غصّة، نوزِّعها على حاجاتنا اليومية بدقّة الحِساب، فتتشوّشُ في استنباطِ الحلول الألباب، نشتري علبة دخان فنعدم الغذاء، ونُكابد الجوع لعشر أيام من أجل فردة حذاء، وكذا فلا معنى للتفكير بالتسوّح، أو حفلة موسيقية للتروّح، والتمنّي في ارتياد السينما نوعٌ مِن التقبّح، وزيارة متحف هو المُقامرة بشهر من الحرمان، فلا حلَّ اذاً للحفاظ على مسافة الأمان، وحماية الصحة النفسية من مُسببات الجنان، سوى زيارة الحدائق، ليبقى البال رائق.

وَبَينا أنا و أبو مُخطة في الحديقة، دون (كيرل فريند) أو صديقة، نضرب أخماسٍ بأسداس، والجيوبُ مِنّا تعاني الإفلاس، وإذ ب (بعثيكو قربانو) مُقبلٌ فَرح كأنه عباس بن فرناس، مُنادياً من بعيد: هاتو البشارة، عدّاً ونقداً على أخباري السارة. فقُلتُ له :الويل لك.. لا أبا لك، وأنتَ أوّل العارفين، بحالنا وإنّا مُفلسين، وبالربا منك نستدين، لا أشبعك الله ولا قُرّت لك عين.

قال (بعثيكو قربانو): وَلَسوف تغتنيان، ولقُدراتي في التآلف تتعجبان، ولرفقتي معكما تحمدان، قد وجدّتُ لكما عملاً في الأسوَد وبالفصحى يُسمّى (خارج القانون)، يُرضي ثلاث أطارف، فلا تظنّا فيه الإجحاف، يُرضي صاحب العمل كونه لن يدفع الضرائب، وعشرون في المئة يُرضني أنا السمسار الحاضر الغائب، وترضيان بثمان يوروات لكل منكما في الساعة لمجابهة النوائب.

عماد يوسف

emad-usef@hotmail.com

خلفو و عباسو ..... يشكلان تنسيقية

بعد أن بسط النظام سيطرته على منابع الوقود، وأصبح للشبيحة في بلادنا مركز و وجود، وغدا الكورد بين مخيب آماله بالوعود وجامع للنقود، اجتمع خلفو بـ عباسو، وأعلنا عن تشكيل تنسيقية ليس لها ولأعضائها وجود ..

كان على خلفو أن يكتب البيان، وعلى عباسو أن يجمع حولهما بعضاً من الخلان والأعيان، من أجل ساعة الإعلان، فكان لهما ما أراد عندما حانت لحظة الميعاد ..

وأمام كل القنوات الفضائية، أعاد خلفو سيرة كل المنظومات ذو التشكيلات البدائية، وقرأ بيانه الملىء بالتسويفات، مانحاً شعبه الكثير من التأملات، وعندما كثرت التساؤلات حول تأسيس مثل هذه التنسيقيات، وفى مثل هذه الأوقات بالذات، عقد خلفو عدداً من الندوات، وجمع حوله بعضاً من ذوي العاهات، ودعا إليها وسائل الإعلام التى تبحث عن خبر تثبت به وجود الذات، ومنحها عدداً من التصريحات التى كثرت فيها التأتآت ولم يفهم مضمونها حتى أصحابه من ذوي الاحتياجات والمتاهات، وعندما سئل عن الضمانات، فتح فاه على السياسات، وأعلن حاجته للداعمين والداعمات من نازحى قومه من الكورد والنازحات، فلولا هم لما كانت لهم هذه الحركات، ولا لساسة الكورد علاقات وبيانات يتباكون بها في الفيسبوكيات..

وختم خلفو حديثه بالخروج على الأحزاب، والانفتاح على كل النوافذ والأبواب، وفتح الحوار مع كاكا و هفالِ و رباب، متناسياً الثورة وكل ما حدث من دمار و خراب..

هكذا انتهى خلفو و عباسو من تشكيل تنسيقية، وانتظرا السماء تدرّ عليهما من أموال الجمعيات الخيرية، والظفر بكراسى نيابية ومؤتمرات خلبية على أمل الحصول على فرصة الظهور في قناة فضائية أو جوازات سفر أوربية.

وهذه هي ملخص القضية ..... هذه هي القضية ..!!!

عيـــادة

د. آلان كيكاني

alan_kikani@hotmail.com

إلى أين وصل السوريون؟

لا تدري الأمم ما يخبئ لها القدر، وما يضمر لها الطالع، وهي كالأفراد تتعرض للكوارث والمحن والأمراض بل وللموت أحياناً، فثمة الكثير من الأمم سادت ثم بادت، ومنها ما انحدرت إلى الدرك الأسفل من الهمجية بعد أن ارتقت إلى ذروة الحضارة والمجد والسؤدد، ومنها ما عصفت بها الأزمات والحروب فهجرت أرضها لتعيش في الخيام على هيئة قطعان من البشر ترتحل من أرض إلى أخرى بحثاً عن القوت.

بالأمس، أعني عندما كنت في المرحلة الثانوية وكانت حال السوريين ميسورة بالمقارنة مع هذه الأيام السوداء، كان صديقي الفلسطيني، حسام، يحدثني كثيراً في ساحة المدرسة التي كانت تجمعني به عن معاناة عائلته التي هجّرتها، رغماً عنها، عصابات وميليشيات الهاغانا الصهيونية من صفد، ونزعت عنها أرضها وأملاكها، وجردتها من كرامتها، وألقت بها خارج حدود فلسطين، لتجد لها مأوىً مهيناً في مخيمات الذل في سوريا، تشرف عليها منظمات دولية وتحرس معاناتها.

وحدث أن دعاني مرة حسام إلى بيت جده في المخيم فرأيت وسمعت ما حزّ في نفسي من الألم وأبكاني: بيوت صغيرة متلاصقة يكاد القاطن فيها يسمع شخير جاره في الليل أو مناجاته لزوجته، شوارع ضيقة لا تتسع لمرور سيارة صغيرة، فقر مدقع وما ينجم عنه من انحلال خلقي كانتشار الطيش والتهور والسرقة بين الشباب إلى شيوع الدعارة في بعض العائلات. إلا أن الجميع في المخيم كانوا يشتركون في ذلك الحنين الجارف إلى الوطن أفضى مع الزمن إلى الاكتئاب وعلل نفسية أخطر منها وقاد الكثير إلى الاستعانة بالمسكرات كسلوى مؤقتة تلهي النفس عما بها من آلام.

ورغم صغر سني آنذاك فقد دعوت الله في سريرتي، وأنا أقيم مع حسام في بيت جده، ألاّ يذل أحداً كما أذل هؤلاء الناس الطيبين ورمى بهم إلى أتون الهجرة والغربة والمهانة. والحق أنه لم يخطر ببالي آنذاك أن يوماً سيأتي ويكون فيه السوري كالفلسطيني، يُقتل بدم بارد، ويُدمر بيته، ويُهجّر من وطنه إلى خارج الحدود ليلقى المعاناة ذاتها التي يتلقاها الفلسطيني. ولم أتوقع حينها أنني سأتوجه يوماً إلى إحدى المدن التركية القريبة من الحدود السورية لأزور أهلي المهاجرين وسألتقي بسيدة سورية على قارعة الطريق تدعوني إلى نفسها لقاء قريشات تشتري بها خبز صغارها وأقف على الرصيف لأبكي عليها لهول المصاب. ولم أكن أصدق يومها أن يوماً سيأتي تمتد فيه أيادي سورية غضة صغيرة إلى المارة في شوارع اسطنبول وبيروت بعد أن تفطمها أيادي الغدر والإجرام عن أقلامها ودفاترها.

هنا، في أرض الغربة، نجتمع كثيراً نحن السوريون لنتحدث عن معاناة أهلنا في الداخل والخارج، وقد جمعتنا ألفة ومحبة وصداقة حتى بتنا مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى، فالمصائب تجمع الأهل وتذلّل الخلافات والاختلافات، ونحاول أن نعوّض عن الشرخ الصارخ الذي أصاب الوحدة الوطنية في سورية بالتعاون والتكاتف والتعاضد، فإذا فقدَ أحدنا أخاً، واساه الجميع وطيبوا خاطره وكأن أخاً لهم قد رحل، كل هذا رغم تباين مشاربنا الجغرافية والدينية والمذهبية والعرقية.

للتوِّ عدت من مراثي أحد أصدقائي وزملائي في العمل بعد استشهاد أبيه ذي الثمانين سنة على يد قوات النظام المجرم في دمشق. والمرحوم قد قضى عمره بين بيته في دوما ومزرعة صغيرة قريبة من بيته كان يملكها ويكدح فيها النهار كله رغم سنّه، وعندما اشتد عليه الخطر من جراء القصف المتواصل في دوما منذ سنة ونصف السنة أرسل له أبناؤه في الخارج دعوات، ولمرات عديدة، كي يأتي إليهم ويعيش معهم في أمان، وكان جوابه دائماً هو: ماذا بقي لي من الحياة يا ولدي؟ سوف لن يفصلني عن أرضي سوى الشهادة التي أتمناها. وكان له ما أراد، فقبيل الغروب كان عائداً من أرضه منهكاً يريد الراحة وصلاة المغرب في بيته إلا أن قناصاً مجرماً حال بينه وبين ذلك واصطاده وهو يهمّ بالدخول.

لا يغيب عن بالي هذه الأيام صديقي الفلسطيني حسام وجده، والمخيم الذي حللت فيه ضيفاً عليهم، ومفتاح بيت الجد في صفد، ربما لأنني ومعظم السوريين بتنا الآن نشترك معهم الحال.

كمـــال احمـــد
kamal_zerky@hotmail.com

نفحات كوردستانية

إستفتاء أبيي السودان ...
... والنزاع على الجغرافيا الكردستانية المبعثرة

نظراً لتشابه وحتى تماثل قضايا وأوضاع كل من منطقة أبيي السودانية، والمناطق المتنازع عليها في كردستان العراق، كان لابد من الإضاءة على منطقة أبيي السودانية، وخاصة بعد التطورات الأخيرة فيها، فيما يتعلق بالإستفتاء الذي أجراه قبائل الدينكانقوك، بشأن تقرير مصير الإقليم بإتجاه الشمال أو الجنوب، وبالتالي الدروس التي يمكن إستخلاصها من هذه التجربة.

جغرافية منطقة أبيي

يقع إقليم أبيي في الشريط الحدودي بين دولة جنوب السودان، وجمهورية السودان الشمالية، وقد تم ترسيم حدودها وفق قرار محكمة العدل الدولية في لاهاي، بحيث تحدد حدودها من الشمال عند خط العرض (10 درجة و 22 دقيقة)، ومن الجنوب خط العرض (10 درجة و 10 دقيقة و 10 ثانية)، ومن الغرب عند خط الطول (27 درجة و 50 دقيقة)، وحدودها الشرقية عند خط الطول (29) درجة.

ويمتاز الإقليم بأمطارها الغزيرة، وتربتها الخصبة، وغاباتها الكثيفة، التي تغطي ما يقارب 80% من مساحتها الإجمالية التي تقارب (18500) كم² تقريباً.

التركيبة الديموغرافية في إقليم أبيي

تشكل قبائل الدينكا نقوك الغالبية العظمى من سكان منطقة أبيي، وهي إحدى بطون الدينكا (وتعتبر ثالث أكبر قبيلة في أفريقيا بعد الهوسة والزولو) المنتشرة في أعالي النيل الكبرى، وبحر الغزال، وتتفرع قبائل الدينكانقوك إلى تسع عشائر وهي: أبيور، أشاك، أشويلق، اللي، أنيل، نيقور، ديل، مانيوار، مريلق.

ولا توجد إحصائيات دقيقة لهذه العشائر، ولكن بعض المنظمات الدولية العاملة في المنطقة، تقدر سكان مدينة أبيي فقط ب (90000) نسمة إضافة إلى سكان القرى والمناطق التابعة لها.

الثروات الاقتصادية

يعمل السكان بحرفتي الزراعة والرعي، لما يتصف أراضيها بالخصوبة ووفرة المياه، وحتى أنها تنتج موسمين في السنة الواحدة بما يسمى محليا (أنقوال) كما ينتشر فيها تربية الماشية، وخاصة البقر والغنم والضأن، ويعتبر البقر ذات أهمية كبيرة عند قبائل الدينكا نقوك، حيث أنها تستخدم في دفع مهور الزواج وبعض المعاملات التجارية، والطقوس الروحانية في الديانات والمعتقدات المحلية، كما أن الإقليم يعتبر مصدراً مهماً للثروة الخشبية نظراً لأن الغابات تغطي مساحات شاسعة منها، إضافة إلى ثروتها النفطية التي اكتشفت في مناطق مختلفة منها.

- **قبائل المسيرية**: غالباً في موسم الجفاف والقحط الذي يجتاح مناطق تواجد هذه القبائل، في ضواحي مدنهم الرئيسية وهي "المجلد" و "بابنوسة" تتجه هذه القبائل إلى مناطق أبيي عابرين غير مستقرين، بحثاً عن الكلأ لمواشيهم وتسمى هذه الرحلة عندهم (المرحال) وبذلك يعبرون منطقة أبيي بإتجاه الجنوب، حتى أنهم يصلون إلى منطقة التوج جنوب أبيي، وحتى أحياناً إلى مناطق ضفتي نهر كير، وعندما تهطل الأمطار في الخريف، تبدأ رحلتهم السنوية بالعودة إلى ديارهم في ضواحي مدنهم الرئيسية المجلد وبابنوسة كما سبق الذكر.

- **أسباب الصراع بين القبائل الدينكا نقوك والقبائل العربية:** وتعود إلى عام 1955 م، عندما قامت الحكومة المركزية في الخرطوم، بتسليح قبائل الحوازمة العربية، التي تتواجد في منطقة جبال النوبة، وقبائل المسيرية التي تعبر مناطق أبيي، إلى مناطق التوج، وتحريضها على مهاجمة مناطق أبيي، وتفريغها من سكانها والإستيطان فيها، وبدأت المقاومة الفعلية من قبل الدينكانقوك بداية عام 1956م، أما في عهد حكومة الإنقاذ الحالية التي إستولت على السلطة عام 1989م، فقد تم تجييش قبائل المسيرية على شكل ميليشيات، سميت بقوات الدفاع الشعبي، والتي أقدمت على إرتكاب أعمال عنف بحق قبائل الدينكانقوك في منطقة أبيي.
- **المساعي والجهود لحل النزاع**: حتى قبل إستقلال الجنوب عام 2011 م، وفي الفترة التي كان إقليم الجنوب ما زال تابعاً للدولة المركزية في الخرطوم، كان هناك عدة إتفاقيات بين إدارة الإقليم، والحكومة المركزية بشأن إجراء إستفتاء في منطقة أبيي لتحديد مصيرها وتبعيتها إلى الحدود الإدارية لإقليم الجنوب، وأولها إتفاقية أديس أبابا عام 1972 م الموقعة بين سلطات الإقليم والسلطات المركزية التي أنهت الصراع الذي بدأ عام 1956 م بضم منطقة أبيي إلى إقليم الجنوب، ولكن عندما رفضت قبائل المسيرية العربية ذلك، قامت الحكومة المركزية في الخرطوم، في عهد الرئيس جعفر النميري عام 1983م بتعديل الاتفاقية وإضافة شروط جديدة قيما يخص إجراء الإستفتاء وإشراك المسيرية فيها، والتي جمدت فيما بعد ولم تنفذ.

كذلك تلاها اتفاقية بشأن أبيي ضمن مقررات أسمرة للقضايا المصيرية الصادرة عن التجمع الوطني الديموقراطي عام 1995م، وكذلك وردت إتفاقية بشأن أبيي في مفاوضات السلام بين الشمال والجنوب عام 2004 م، على شكل بروتوكول خاص ينص على إجراء إستفتاء يحدد مصير وتبعية منطقة أبيي، وكذلك ورد ذلك أيضاً في اتفاقيات نيفاشا عام 2005 م.

ولكن جميع هذه الإتفاقيات والبروتوكولات، وضعت على الرفوف، أو طي الأدراج دون تنفيذ، يقيناً من السلطات المركزية في الخرطوم بأن الإستفتاء سيكون لغير صالحها، وحتى تتفادى خسارة ثروات الإقليم، من زراعية ورعوية وحيوانية وخشبية ونفطية، اعتمدت السلطات المركزية على التسويف والمماطلة، آملة وساعية إلى التغيير الديموغرافي في أبيي ضمن سياسة الإحلال والإحتلال والإستيطان إن أمكن ذلك، الاستفادة من عامل الزمن لإستغلال ثروات الإقليم لأطول فترة زمنية ممكنة.

المناطق المتنازع عليها في إقليم كردستان العراق

كما هو معلوم بأنّ الجغرافيا الإقتصادية لكردستان الكبرى، كان وبالاً ونقمة عليها، كونها الأغنى في محيطها، لذلك كانت هدفاً دائماً لغزوات سكان الجغرافيات **القاحلة**، والمقفرة، والفقيرة بالموارد ومقومات الحياة، ابتداء من غزوات سكان صحراء لوط في أرض فارس، مروراً بالغزوات الآتية من سكان صحراء غوبي من المغول، وكذلك من سكان صحاري الربع الخالي والنفوذ ونجد، وصولاً إلى غزوات سكان صحاري تركمانستان من السلاجقة وغيرهم .

وبإلقاء نظرة سريعة على الموارد الإقتصادية المتاحة، في أجزاء كردستان المبعثرة، ترى أن معظم مصادر المياه في هذه المنطقة، محصورة في كردستان تقريباً، مثل: دجلة والفرات وآراس والزاب والأسود وعفرين، إضافة إلى بحيرات وان وأورمية. كما أنها تحتوي على الكثير من الثروات المعدنية، مثل الحديد والكبريت والفوسفات واليورانيوم والذهب والزنك والنيكل والنحاس والرصاص، إضافة إلى الثروة النفطية، التي تتواجد في مناطق كركوك وعين زالة وخانقين كركر في كردستان العراق، كما تتواجد في مناطق كراتشوك (تل كوجر) ورميلان في كردستان سوريا، كما تتواجد في مناطق آمد وباطمان في كردستان تركيا، كما تتواجد في مناطق كرمنشاه وقصر شيرين وخانة في كردستان إيران، إضافة إلى طبيعتها الخلابة، ومناخها المتعدد المزايا والشامل المتكامل، لذلك كانت كردستان على ضوء هذه الثروات والمزايا هدفاً دائماً للغزاة والطامعين، ساعين إلى نهب ثرواتها ومواردها، وقمعاً واضطهاداً لسكانها.

يمكن الإشارة إلى أن بداية ظهور مشكلة المناطق المتنازع عليها في كردستان العراق في العصر الحديث دون العودة إلى جالديران وغيرها من المحطات التاريخية المهمة، مكتفين بالتقسيمات الجارية على كردستان بعد سايكس بيكو، نجدها أنها تعود إلى مطالبة ملك السليمانية الشيخ محمود الحفيد، بضم كركوك وتوابعها من القرى والقصبات ذات الأغلبية الكردية إلى مملكته عام 1921 م، ولكن السلطات البريطانية التي كانت حينذاك تحتل العراق، عارضت ورفضت ذلك، كون توجهات وسياسات الملك محمود كانت لا تتسق ولا تنسجم مع سلطات الإحتلال البريطاني، ومن حينها سعت الحكومات المركزية المتعاقبة في بغداد، والتي سيطرت عليها العرب السنة إلى إحتواء الكرد، عن طريق ممارسات وسياسات مختلفة، منها:

® الإقصاء عن سائر السلطات وإدارات الدولة، ومراكز صنع القرار السياسي والإداري.
®وإهمال وتهميش التنمية الإقتصادية والصحية والتعليمية في مناطق تواجدهم.
® وصولا إلى الإضطهاد والتهجير وإحلال العشائر العربية محلهم.

مقاومة الشعب الكردي لهذه السياسات والممارسات

اضطرت الحكومات المركزية إلى إ يجاد حلول مراوغة دون جدية، ومنها كانت إتفاقية 11 آذار 1970 م، والتي تضمنت بنوداً خاصة تتعلق بترسيم الحدود الإدارية لمنطقة الحكم الذاتي، منها القيام بإجراء الإحصاء السكاني قبل نهاية عام 1974م، وبالتالي إتباع جميع المناطق التي تزيد نسبة السكان الكرد عن 51% نتيجة الإحصاء السكاني، إلى منطقة الحكم الذاتي، ولكن الحكومة البعثية التي كان يسيطر عليها صدام حسين، تهربت من هذه الإستحقاقات ونكلت بجميع المواثيق والعهود والاتفاقيات، وماطلت وسوفت، لأنهم كانوا يعلمون علم اليقين، بأنّ جميع المناطق المتنازع عليها ستكون تابعة لمنطقة الحكم الذاتي بعد الاستفتاء، كون نسبة الكرد فيها تزيد عن 51%، وصولاً إلى اتفاقية الجزائر عام 1975م بين شاه إيران وصدام حسين، والتي كان عرابّها بطل الثورة الجزائرية التحريرية، المناضل الكبير هواري بومدين، والذي لم ير حرجاً من أن يتآمر على الثورة الكردية بدافع شوفيني، في الوقت الذي كلفت الثورة الجزائرية دماء أكثر من مليون شهيد ثمناً لتحررها من الإستعمار الفرنسي ونيل حريتها، والتي تم فيها المقايضة من جانب صدام حسين بالتراب العراقي ومياه شط العرب، وحتى التخلي عن حقوق الغير (أي الاعتراف لشاه إيران بملكية الجزر الإماراتية –

طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى) مقابل تخلي شاه إيران عن دعم الثورة الكردية بقيادة الملاّ مصطفى البارزاني، وإغلاق الحدود الإيرانية في وجههم، المنفذ الوحيد لهم حينذاك، كما أنّ صدام حسين أيضاً وهو القومجي العروبي كما يقال (على سن ورمح) لم ير حرجاً من مقايضة مياه وتراب وكرامة العراق، وحتى كرامة وتراب الجار العربي وهي دولة الإمارات، في سبيل قهر شعبه وإستلاب حقوقه.

الانتفاضة الكردستانية والتقسيم الجديد

أما آثار القرار الأممي الصادر عن مجلس الأمن رقم(688) تاريخ 1991/4/5م إثر القمع والمجازر التي إرتكبها نظام صدام حسين ضد الكرد بعد إنتفاضة عام 1991م، هذا القرار لم يراع العامل الجيو اثني لتواجد الكرد، عندما حدد خط العرض 36° كحدود افتراضية بين الحكومة المركزية في بغداد، وإقليم كردستان، ومنع وحظر الطيران الحربي العراقي والقوات العراقية من تجاوزها، باتجاه الإقليم، وبذلك ووفق الأدبيات المعاصرة، فقد تم (تجزئة المجزأ) أي بعد التجزئة التي لحقت بكردستان الكبرى وتقسيمها إلى أربعة أجزاء بموجب إتفاقية سايكس بيكو، فقد تم تجزئة كردستان العراق مرة أخرى، بموجب القرار الأممي المذكور، حيث بقيت الكثير من المناطق الكردية تحت خط العرض 36 وبالتالي بقيت خارج الحدود الإدارية لإقليم كردستان، وبذلك برزت مشكلة المناطق المتنازع عليها مع الحكومة المركزية في بغداد، ومن خلال دراسة قامت بها الباحثة سارة يونس كاكل لإعداد رسالة ماجستير في العلوم السياسية، يمكن إلقاء الضوء على التطورات التي طرأت على المناطق المتنازع عليها في كردستان العراق، والتي يمكن حصرها في المناطق التالية:

® المناطق الكردية في كركوك ® والمناطق الكردية في الموصل ، ®والمناطق الكردية في ديالى

المناطق الكردية في كركوك :

كانت كركوك من الناحية التاريخية جزءا من ولاية شهرزور، ثم أصبحت سنجقاً ضمن ولاية الموصل، في التشكيلات الادارية للدولة العراقية الجديدة، وتشغل محافظة كركوك المنطقة الواقعة والممتدة بين نهري الزاب الأسفل وسيروان من جهة، والجبال العالية ومرتفعات حمرين من جهة أخرى، ويضم أقضية جمجمال وكفري وقضاء المركز، ثم استحدثت أقضية طوز خورماتو، والحويجة، وداقوق، وقضاء كلار، والتي ما زالت خارج نطاق الحدود الإدارية لإقليم كردستان العراق الفدرالي.

-المناطق الكردية في الموصل:

بعد تشكيل الدولة العراقية عام 1921م، وفي ظل مصالح الحكومة البريطانية في المنطقة، تم إلحاق ولاية الموصل بالدولة العراقية، وتشير المصادر التاريخية إلى أن معظم سكان الموصل في القرن العاشر الميلادي كانوا من الأكراد، إلا أن سياسة التعريب التي مارستها الحكومات العراقية المتعاقبة، على امتداد القرن الماضي أدت إلى تغيير شامل في التكوين القومي الإثني لصالح الأقلية العربية، وبذلك بقيت الكثير من المناطق الكردستانية حتى الآن تابعة لمحافظة الموصل، وخارج الحدود الإدارية لفدرالية كردستان العراق.

- المناطق الكردية في ديالى :

وتضم أقضية خانقين وكفري ومندلي وهي متاخمة للحدود الإيرانية، وترقد على بحيرة من النفط، ويسكنها الكرد - اللور والكلهور والكوران، وقد مارست السلطات العراقية المركزية بحقهم الكثير من الإضطهاد وخاصة بعد عام 1975م حيث أعادت العمل بقانون الجنسية لعام 1925م، والذي بموجبه كان قد صنف المجتمع العراقي، إلى تبعية عثمانية وأخرى إيرانية، واستناداً إليه (أي إلى القانون المذكور) تم ترحيل الكثير من الكرد الفيليين بدعوى أنهم من التبعية الإيرانية.

وتجدر الإشارة إلى كيفية وطريقة التهجير، حيث أنهم كانوا يوضعون في شاحنات تسمى "قلاّبة" تستخدم في ترحيل نفايات الأبنية، وقمامة المدن، أي بوصول الشاحنة القلاّب، إلى الحدود الإيرانية، يرفع السائق، ساعد القلاب، ليصبح هذا المواطن النفاية، أو هذا الكردي الفيلي النفاية، خارج الحدود، مجرداً من الجنسية، ومن الكرامة، إضافة إلى تجرده وفقدانه أسباب ومقومات الحياة، من مأكل ومشرب ومأوى، ليتحول هو وأجساد أطفاله ونسائه، إلى جثث هامدة تنهشها الكواسر والضواري، على الحدود الإيرانية، وما زالت هذه المناطق خارج حدود الإقليم أيضاً.

الدروس المستخلصة من تجربة ابيي السودانية

من خلال المقارنة بين مجريات الأحداث بين كل من قضيتي أبيي السودانية والمناطق المتنازع عليها الكردية، والمراحل التي مرت بها كلتا القضيتين، والطرق والأساليب التي مورست لتناول ومقاربة الحلول، لدى كل من حكومات السودان المتعاقبة، ومثيلاتها من الحكومات العراقية، والسياسات القهرية المتبعة مع شعب وسكان كلتا المنطقتين، تظهر الكثير من الحقائق والقواسم المشتركة للقضيتين، ونرى أولها وأهمها وهو القاسم المشترك الأساسي، والحقيقة الجوهرية، وبيت القصيد، ومكمن الداء في القضيتين هي "ثقافة الغزو والإغارة الصحراوية" ومنها ومن هذه الثقافة تتوالد وتتناسل وتتكاثر وتنبع السياسات، والممارسات، ويتشكل ويصاغ سلوك الحكام المتسلطين والمستبدين، مثل صدام حسين، وجعفر النميري، وعمر حسن البشير، وعلى شاكلتهم الكثير، وكما قال الشاعر العراقي مظفر النواب في قصيدته عن القدس مخاطباً هؤلاء (القدس عروس عروبتكم – تسترقون السمع على فض .... ؟ إلى أن يصل إلى أولاد ....؟ لن أستثني منكم أحداً).

كما أنّ هناك قاسم مشترك أيضاً، وهو غنى أبيي بالثروات وكذلك كردستان، العامل الذي يجعل الحاكم المستبد أكثر تمسكاً بهذه المناطق، وأكثر إمعاناً وإيغالاً بالقهر والاستبداد والتهميش والإقصاء، بحق سكان هذه المناطق، سواء في أبيي أو في كردستان.

وكما هو معلوم بأنّ التقسيم التاريخي الأول كان عام 1516م بين العثمانيين والصفويين، وكانت الحدود سنام جبال زاغروس، ثم كان التقسيم الثاني 1916 م بمبضع سايكس – بيكو – سازانوف، بعدها أصبح التواجد الكردي بعد قيام الجدران والأسلاك، موزع بين أربع دول، هي تركيا وإيران والعراق وسوريا إضافة إلى سكان الشتات في النواحي والأقاصي أو ما يسمى "الدياسبورا" وما زال سياسات الصهر والتذويب والتهجير والإحلال والإحتلال دين وديدن هؤلاء الحكام، في جميع أجزاء وأشلاء كردستان، أي أنّ هؤلاء لم يكن بواردهم، مبادئ حقوق الإنسان، أو مبادئ المساواة في الحقوق والواجبات بين خلق وعباد الله، أو مبدأ قوة الحق، أو مبادئ العقد الإجتماعي المنظم للعلاقة بين الحاكم والمحكوم.

بينما كان هناك ثقافة "الغزو" و "حق القوة"، وثقافة "السلب والنهب" هي قاعدة الحيازة للثابت والمنقول من الأموال والممتلكات، وثقافة "سنابك الخيل المغولية" هي التي ترسم حدود الدول والممالك، هذه الثقافات هي التي كانت ترسم سياسات ومسارات هؤلاء الحكام وتصيغ سلوكهم تجاه شعوبهم، ونخص الكرد في هذه الدول وفي ظل هؤلاء الحكام.

- **التجربة السودانية**: وحيث أنّ الحكومات السودانية المتعاقبة، لم تتناول ولم تقارب حلولاً جدية لإقليم أبيي، وتعاملت معها بالمماطلة والتسويف، منطلقة من الثقافة المذكورة والموصوفة سابقاً، وعندما وصل سكان الإقليم من قبائل الدينكانقوك إلى قناعة، بأن السلطات الشمالية غير جادة، لجأت إلى الإستفتاء من جانبها، كونهم الأولى بتقرير مصيرهم واتجاههم، وتقدير مصالحهم شمالاً أو جنوباً. العراقية الحديثة، ورغم هذا الكم الكبير من السياسات القمعية والتذويبية والصهرية والإقصائية، التي مارستها الحكومات العراقية المتعاقبة، لم تنل من عضد سكان هذه المناطق، ولم تلن عزيمتهم، مع ذلك فإن الحكومات العراقية مازالت تسعى إلى الحل المعتمد على التغيير الديموغرافي، أي التهجير ثم الإحلال، أي ترحيل وتهجير الكردي، وإحلال العربي محله، آملة أن تأتي نتائج الإستفتاء لصالها بعد كل ماسلف، وبعد مرور كل هذه المياه بل الفيضانات من تحت جسر هذه القضية، وحتى أنّ حل هذه المعضلة الكأداء، قد ورد في الدستور العراقي، وصيغ بنوده وخطوات ومراحل الحل ضمن المادة "140" وهي كما هو معلوم خطواتها للقاصي والداني، وهي التطبيع والإحصاء ثم الإستفتاء، ليقرر سكان هذه المناطق، أي منقلب ينقلبون، وأي اتجاه يتجهون، وأي إقليم يختارون.

- **العبرة المستقاة**: على ضوء هذه السياسة التسويفية، لا مندوحة ولا مفر لسكان هذه المناطق، من الإعداد للإستفتاء وتنظيمها بالتعاون مع سلطات إقليم كردستان، وبذلك يكون سكان هذه المناطق قد قاموا بتنفيذ البنود الدستورية التي أقرها الشعب العراقي، دون تجاوز، وبذلك أيضاً تنجلي وتتوضح الرغبة الحقيقية، لسكان هذه المناطق بعد الإستفتاء أين يتجهون، وبالتالي تتحدد الحدود الإدارية لإقليم كردستان الفيدرالي، اتساقاً وانسجاماً مع جميع القوانين الدستورية التي تنظم ملامح وأشكال النظام الفيدرالي في العالم، من حيث الحدود الإدارية والسلطات المخولة والمفوضة بها، سواء التشريعية أو التنفيذية أو القضائية، والعلاقة بالسلطات المركزية وغيرها من القضايا.

دروس متوخاة للحالة السورية

وعلى ضوء التجارب السابقة، لا بد من الإطلالة والإضاءة على الأزمة السورية، والمحطة التي تمر بها القضية الكردية في سوريا، وهل أنّ خطوة إعلان الإدارة الذاتية للمناطق الكردية، هي في الإتجاه الصحيح، وتخدم مصالح الشعب الكردي في هذه المناطق؟.

هناك آراء متباينة حول مآل ومدى نجاح هذه الخطوة، نحو تحقيق آمال وأهداف وحقوق الشعب الكردي في سوريا:

- **الرؤية السلبية**: هناك من يرى بأنها خطوة تبعد القوى الكردية عن قوى المعارضة، وتخلق هوة وفجوة بينهما، وبالتالي مؤداها تشكيل موقف سلبي من قوى المعارضة العربية، التي ستكون في سدة الحكم والسلطة بعد رحيل النظام.

كذلك يرى هؤلاء أيضاً، بأنها خطوة أتت بالتنسيق مع النظام، خدمة لمشروعه النهائي، وهو إقامة كيان أو إمارة علوية على الساحل السوري، بعد توصله إلى قناعة راسخة بأنه لايستطيع حكم سوريا بعد الآن بعد الذي جرى والذي مازال يجري حتى الآن.

كما يرى هؤلاء أيضاً، بأنّ القوى الإقليمية وخاصة تركيا لاتسمح بنجاح هذه الخطوة والتجربة، كونها من الخطوط الحمراء في السياسة التركية منذ عهود بعيدة، التي تستند إلى مقولة أحد جهابذة الساسة الأتراك مفادها (إقامة خيمة كردية في جنوب أفريقيا أو البرازيل تعتبر وتشكل خطراً على الأمن القومي التركي).

- **الرؤية الإيجابية**: ولكن هناك أيضاً بالمقابل من يرى، بما أنّ السياسة هي فن تحقيق الممكن، وباستخلاص العبرة من التجربة العراقية، بعد احتلال العراق في 2003/4/9م وكما هو معلوم دخلت البيشمركة الكردية إلى كركوك والمناطق المتنازع عليها وبقيت فيها، لأيام قلائل، واضطرت فيما بعد للإنسحاب منها، تحت ضغوط أمريكية لحسابات ومصالح خاصة بها، يقول هؤلاء، لو استطاعت قوات البيشمركة، البقاء في هذه المناطق والتشبث بها وإقناع الأمريكان بذلك، ألم يكن، كانوا قد اختصروا الكثير من الوقت والجهد والحوارات والمفاوضات ومماحكات الجدل البيزنطي منذ صدور الدستور العراقي وإعتماده من قبل الشعب العراقي عام 2005 م.

ويقول هؤلاء أيضاً، أن موقف المعارضة وفي الحالة الراهنة، وحتى أنهم لم يحققوا الشيئ الكثير من المكاسب في صراعهم مع النظام، فإن موقفهم سلبي من الحقوق الكردية في سوريا، وأنهم أصيبوا بالإحباط واليأس من مواقف هذه المعارضة وخاصة من بعض رموزها، التي كانت تزعم وتدعي الليبرالية على نهج و عراقة النهج الفرنسي، وفوجئ هؤلاء أيضاً بأن المعارضة السورية ممثلة بنخبها التي كانت أكثر إدعاء بالليبرالية، ما زالوا حبيسين بثقافة الحاكم الشرقي الإستبدادي الإقصائي، ولسان حال هذه المعارضة تقول للكرد (فيما العجلة في أمركم أيها الكرد، دعونا وساعدونا في إسقاط النظام، ثم سنجري إنتخابات نيابية، ومن بعده نستفتي الشعب السوري، إذا كان لكم حقوق وبالقدر الذي نحن نرى هذه الحقوق، ومن ثم نقرر الطريقة التي ستحصلون عليها) إذاً ليس الفارق كبيراً بين رؤية النظام ورؤية المعارضة للحقوق الكردية في سوريا بعد رحيل النظام، ولكن دون تعميم، نقول بمعظمها، حتى لا نظلم القلة القليلة الإيجابية من هذه المعارضة.

ويقول هؤلاء الذين ينظرون بنظرة إيجابية إلى خطوة الإدارة الذاتية في كردستان سوريا أيضاً، فيما يتعلق بموقف القوى الإقليمية وخاصة تركيا، واستناداً إلى تغيير المناخ والموقف الدولي، وبروز قوى عالمية جديدة ـ لا تستطيع تركيا إستخدام جيوشها، للهجوم على المناطق الكردية في سوريا، لأسباب داخلية تركية، ولعوامل ومعطيات خارجية ودولية، كما استخدمتها في شمال قبرص عام 1974م، وكذلك في كردستان العراق ضد قوات حزب العمال الكردستاني.

وبذلك تعتبر بأنّ خطوة إقامة مناطق الإدارة الذاتية، هي خطوة لاتخلو من المخاطر، ولكنها مجازفة في الطريق والإتجاه الصحيح، وتختصر الكثير من، الوقت والجهد، والابتزاز والمقايضات في سوق وبازار السياسة التي تفتقر إلى الكثير من المبادئ والقيم، والتي تستند في الكثير من أسانيدها على أيقوتة المكيافلية، التي تختزلها عبارة (الغاية تبرر الوسيلة) والتي تنظر إلى الهدف فقط، دون الاهتمام بأخلاقية وسيلة تحقيق هذا الهدف والوصول إليه.

فنجان قهوة

فدوى كيلاني

الفنان الشعبي الكبير

"مخيبر بدران" وداعاً

توقف قلب الفنان الشعبي الكردي "مخيبر بدران" عن النبض منذ أيام فقط، بعد أن عاش حياة مريرة، منذ أن ولد في قرية بريفا، وهي إحدى قرى مدينة عامودا لأسرة من الملاكين، بعد أن ساءت أحوال الأسرة، ما جعلها تنتقل بين أكثر من مكان، قبل أن تستقر في مدينة الحسكة حيث أمضى هناك فترة الفتوة، ليعمل في أحد المقاهي أجيراً، ويحرم من متابعة الدراسة، وجاء زواجه من إحدى قريباته، داعياً ليعود إلى مدينة عامودا التي تتبع لها قريته، قبل أن يعمل في حقل رميلان النفطي، ويستمر في عمله هذا حتى العام 1985، وتسنى له أن يلتقي أثناء عمله في الرميلان بعدد من الفنانين الشعبيين في منطقة ديرك المعربة إلى المالكية، كما كان قد وطد العلاقة مع عدد من الفنانين الكرد في عدد من المناطق الكردية، يشاركهم في السهرات والحفلات والأعراس، بل إن وجوده في هذه المنطقة مكنه من الاستمتاع بمعالم الطبيعة في هذا الجزء من منطقة الجزيرة - أي ديرك، المالكية- كما تهيأ له ذلك من قبل في كل من عامودا والحسكة.

كان الفنان مخيبر يستظهر عدداً كبيراً من الأغاني الفلوكلورية، ويغنيها في الحفلات والأعراس والسهرات، واستفاد من هذه المحفوظات أثناء كتابته للقصائد التي غناها، وهي كثيرة جداً. وكان يتمتع بصفات إنسانية راقية، فقد تتلمذ على يديه عدد من الفنانين الجدد، ومن هؤلاء عبد الباسط داري – الذي أخذ منه الكثير الكثير من

ألحانه وأغانيه، كما فعل ذلك مع الفنان إسماعيل جمعة وآزاد فقة وآخرين، بل إن الفنان الكبير شفان برور أخذ عنه إحدى أغانيه وهي "Bejine bela be" عن طريق المرحوم "مصطفى خانو" ودون معرفة صاحب الأغنية، فهو لم يكن يبالي قط بمسألة أرشفة أغانيه، حيث أن الفنان أخذها عنه ليس بغرض السرقة، إلا أنه ومع الأيام سينسى المبدع الحقيقي لهذه الأغاني، وستنسب إلى آخرين.

وقد كان الفنان مخيبر الذي عرف عنه شغفه بالحياة، وهيامه بالفن، صديق أسرتي، ولطالما أحياالسهرات الجميلة في منزلنا، وكنا نستمتع إلى صوته الجميل وموسيقاه المبدعة، بفضل ريشته المتميزة، وروحه العذبة، وأتذكر أنه في آخر زيارة لنا إلى سوريا، عندما علمت أنه أصيب بالسرطان في الحنجرة، وقمت بزيارته عائلياً، فسقطت دمعة من عيني لأن صوته انتهى، فأشار بأصابعه مؤكداً أنه إذا خسر صوته، فهو لا يزال يمتلك الأصابع التي تخلق الألحان وتعزفها، وأنه سيعطي الألحان للآخرين، ليسجلوها عنه، وهو ما لم يتم.

وأخيراً، فإن رحيل الفنان الشعبي الكبير مخيبر جاء خسارة كبيرة للأغنية الكردية، وللفن الكردي وشخصياً، لا يمكنني أن أنسى أغانيه ولا شجى صوته، وعذوبة ألحانه ولا أصالة روحه ووفائه وإخلاصه، وأعلم أنه لم ينل المكانة التي يستحقها.

فإلى جنان الخلد فناننا الكردي المبدع.

حكاية صورة

عماد يوسف

emad-usef@hotmail.com

صراع حول البقاء

وعودة أخرى إلى قصص الحياة وهي تضعنا أمام مسألة البقاء !!

هل نطالب بالكثير ونحن نتوق إلى فضاء وأرض وشجرة ؟

أم نتجاوز أطر المستحيل في المطالبة ببعض الهواء ؟

يبدو أن الرغيف بات مغموساً بالدم، وأمل أن تعيش بكرامة ممزوجاً بالإبادة !!

ونية أن تستنشق الحرية أضحى حلماً لن يطوف حتى ببال نائم ؟!!

إذن هي الملحمة المستمرة والصراع المرير حول البقاء

وليس ثمة بصيص والأفق مدلهم، والأيام ضريرة والنهار كفيف ؟!!

فلنكثر من زراعة التنانير، ولنحلم بغد يكون الرغيف فيه على سعة موائد الفقراء ..

غد أرحب حياة وأعم كرامة وأجل نوراً

بعدستي تنور مازال يتقد كي يطعم جياع اليوم

و سرد لقصص الفاجعة وسطور الألم

في بلد غدا مجرد البحث عن رغيف خبز حلم عصي المنال ؟!!

حواس محمود

أقدم هذه المبادرة للنقاش الواسع لكل المتابعين والنشطاء والمراقبين ومهتمي الشأن العام، للخروج من الأزمة الكردية الراهنة المزمنة، أزمة الوعي وأزمة الهوية وأزمة الايدولوجيا وأزمة التسلح وأزمة الأجندات المختلفة، نحو القرار الوطنى الكردي المستقل ونحو التشارك المدني الديمقراطي مع جميع مكونات الشعب السوري.

يعترف ويدرك الكثيرون من الكرد مثقفين ونشطاء سياسيين وحقوقيين ولجان شبابية وقطاعات فنية ودينية متنورة وإعلاميين وقسم من المنضوين فى قواعد الأحزاب الكردية، بأن الواقع الكردي الراهن لا يحسد عليه من الخلافات والصراعات الحزبية الكردية – الكردية والتى تأتى من عدة عوامل أبرزها صراع الأجندات الإقليمية والدولية على الأرض السورية ومنها على المناطق الكردية، ورغم هالات وأطر شكلية من الاتفاق الكردي الكردي السابق، لكن ثبت أن هذا مظهر يخفى الجوهر، وسطح لا يظهر الأعماق، وقشرة لا تلامس البذرة.

حالة من البؤس الكردي تجسدت بالنزيف الكردي والصراعات المجانية التى تخدم النظام، وكانت الهجرة والفقر والعوز وغياب الأمن، والأمان الاجتماعى والاقتصادي والسياسى، واتجه المجتمع للعسكرة غير الجامعة والموحدة، تحولات سريعة مضرة بالبنية الكردية الاجتماعية لا تدعو للتفاؤل قطعاً، رغم الهالات التبشيرية المغلفة بالأدلجة التفاؤلية المتورمة والمتضخمة تماماً كما كان البعث يروج لأفكار مماثلة فكانت النتيجة دمار البلاد والعباد ومغادرة البعث إلى مزابل التاريخ غير مأسوف عليه .

ومن موقعى ككاتب وباحث كردي من سوريا، أرى ضرورة تحرك سريع وعاجل لخطوة لا تكون جزئية متعلقة بفئة محددة أو بشريحة معينة أو بقطاع ما من المجتمع الكردي، إنما خطوة شاملة جامعة ململمة للوسط المثقف والإعلامى والمتنور لتشكيل رأي عام كردي كاسح، لكى لا نضيع الفرصة التاريخية ونستجيب للحالة الاستثنائية الكردية.

كنا نقول ولا زلنا أن الأحزاب الكردية لا تستطيع أن تحافظ على المصلحة الكردية أو تحققها من دون العقل الثقافى التنويري، وللأسف هو غائب لا بل مصادر وملغى بقصد قاصد وقدرة قادر إيديولوجي لمصالح ضيقة أنانية، لا تخدم المصلحة الكردية، ولا المصلحة السورية العامة، بالخلاص من الدكتاتورية وبناء منظومة علاقات متقدمة مع الطرف العربى السوري، والخروج من أطر التفكير التعصبى القومى الانغلاقى لكل القوى ذات المرجعيات القومية والدينية والمذهبية، إلى فسحات التعايش الحضاري المشترك بموجب دستور عصري جديد يلبى طموحات الكرد وكل السوريين بالكرامة والحرية والعيش المشترك في سوريا ديمقراطية تشاركيه حرة مستقرة آمنة.

لذا فإننى أطرح المبادرة الثقافية للمناقشة، وتتلخص بتشكيل إطار جامع كبير ثقافى فكري كردي، يشارك فيه جمع غفير من باحثين ومفكرين وكتاب وإعلاميين ورجال دين متنورين وفنانين وحقوقيين وكل القطاع الفنى والثقافى للعمل كخلية نحل نشطة سواء من خلال الانترنت وبرامجه المتعددة "تويتر، يوتيوب، فيسبوك، ومواقع الكترونية" والوصول مستقبلاً بعد نجاح الفكرة إلى إنشاء موقع الكترونى ضخم مستقل بمساعدة بعض الميسورين الكرد أو بجهود هؤلاء النشطاء.

وعلى الأرض بالتركيز على الاستقلالية، وضرورة تنوير الرأي العام الكردي بجسامة الوقوع فى الخطأ الجسيم الذي تقع فيه الأحزاب الكردية، وتجنيب الكرد ويلات الأيام والشهور والسنين القادمة، وتنوير الشعب والتوضيح أن مصائر الشعوب ليست لعبة تجريبية بيد قوى تدعى تمثيلهم، وأن التاريخ لن يعود للوراء، وأن للكرد من التجارب ما يكفى لأخذ العبرة والدروس الكافية، بعدم التكرار القاتل لتلك الأخطاء. الحقيقة أتلمس بوضوح وجود رأي عام كردي لكنه مشتت وغير مؤتلف وغير جامع يدعو للتفاؤل، لكنه يحتاج إلى التأطير ولو غير التقليدي.

التأطير ولو غير التقليدي. للأسف لا يدرك المثقف قيمة قيمه وفكره في تشكيل الرأي العام،

وللأسف المثقف الكردي في غالبه لم يصل بعد إلى الإدراك أن انتظار الأحزاب والمؤدلجين لن يفيد الكرد بشيء، وهذا الانتظار كمن يركض وراء السراب، وأن كل كتابة ثقافية أو سياسية منفردة لن تصب فى عملية تشكيل رأي عام كردي ضاغط، رغم ضرورة وأهمية تلك الكتابة.

ولا مبرر للتهرب من لعب دور نهضوي كردي فاعل عبر كافة وسائل الإعلام والاتصال المتاحة بحجة غياب الإمكانات المادية، الإمكانات الفكرية والإعلامية هى الأساس وهى متوفرة، وتحقيق المبادرة بالائتلاف الفكري حول المشترك الكردي وخلق الأجواء السيكولوجية للتلاقى هو الأهم والأكثر إلحاحية من التفكير فى وجود ممول أو جهة داعمة، فهذا يأتى بعد تحقيق الفكرة لا قبلها، وطالما بقى التفكير الكردي قاصراً بهذا الصدد فهو لن يصل إلى لعب دور توعوي نهضوي، وحتى إن امتلك ناصية التمويل فالعلة بالفكر لا بالمادة، بالروح لا بالجسد، بالإرادة لا بالحالة.

المبادرة تدعو المثقف الخروج من أجواء الصدمة إلى مناخات الصحوة واليقظة. نحن أمام مفصل تاريخى حساس فان لم نتحرك ولو على مستوى الوعى فان قطار الأزمات سيجرفنا إلى الضفة المهملة من التاريخ.

أدعو كل إخوتى وزملائى من جميع القطاعات التى لها دور فى الوعى والتنوير إلى التحرك إلى عمل إطار عام غير تقليدي مفتوح وشفاف – بشرط الارتفاع بسوية التخاطب بعيداً عن الحزبية الضيقة أو التجاذب الإيديولوجى أو الشتائم والسفاسف الدونية والسوقية الساقطة- يكون وظيفته الأساسية التنوير والوعى ولا ينافس أي جهة حزبية أو مؤسساتية، سيكون هذا الإطار إطاراً فيه فضاضية كبيرة لصالح الابتعاد عن القوقعة المؤسساتية، وهو سيكون بمثابة الجسم الثقافى العام الذي لا يتعلق بفئة محددة مثلاً كتاب أو موسيقيين أو فنانين أو محامين أو إعلاميين أو حراك شبابى، سيشملهم كلهم دون استثناء، سيكون له هامش انفتاحى كبير جداً، وهو ضروري لإنقاذ شعبنا الكردي من الخطر القادم.

أرجو من الإخوة المعنيين الأخذ بهذه المبادرة ومناقشتها بجدية تامة، وعدم تركها وبالتالى ترك مصيرهم للجهلة والفاسدين وتجاوز الأزمات والصراعات الإيديولوجية وحتى النزاعات المسلحة، الطاقات موجودة وممكن أن تتلاقى، والإطار الجديد لن يكون له أي خلاف مع أي جهة، ما قلنا فقط مهمته جامعة وتنويرية، (لنتذكر أن حركة تمرد المصرية انطلقت من خمسة أشخاص فى مصر) عندما نرى الخلافات الكردية ماثلة أمامنا نتفرج ونصمت، هذا التفرج، هو الذي سيتحول إلى وحش كاسر سيهزمنا جميعاً، كلنا مسؤولون وكلنا معنيون وكلنا نتألم ومن حق الكل أن يتحدث، وبخاصة الفئة المتنورة فلماذا الصمت والبلد يحترق ؟!

أنا اقترح اسم لهذا الإطار الجبهة الثقافية لكرد سوريا، وممكن أن يقترح المناقشون أسماء أخرى وممكن أن تتغير المبادرة أو تتوسع، لا يهم، المهم الوصول إلى قناعة بضرورة التحرك الثقافى العام، الكل مطالب به حسب قدراته وطاقاته، ومثلاً لو تحرك مئة شخصية كردية ناشطة إعلامياً وقررت إصدار بيانات للتوعية بشكل أسبوعى فإنها ستساهم فى تغيير الرأي العام نحو الأفضل تاريخياً على مستوى القضية الكردية فى سوريا، ومن ثم ستتوسع الدائرة إلى نطاقات أشمل وأوسع، وأن تنتهى الثقة الكاملة بأطر تقليدية فشلت فى تحقيق الحقوق والمطامح الكردية وفشلت فى تحقيق روح التآخى العربى الكردي رغم وجود أصوات شوفينية بين الأخوة العرب تسيء للموضوع الكردي، لكن باتت القضية الكردية محور اهتمام وتفهم الكثير من المثقفين والشخصيات وحتى المؤسسات العربية في سوريا.

أنا أرى أن إطاراً مستقلاً كبيراً غير مؤدلج هو دواء للشعب الكردي، ولذا ولهذا السبب ونتيجة للظروف الاستثنائية الكردية، هناك ضرورة عاجلة لتحرك قطاعات كبيرة من المجتمع الكردي لإنقاذ ه من المخاطر القادمة

تتمة المقال الافتتاحي:

المثقّف الكُردي.. وصناعة الوعي القومي

1 – التعمّقُ في الثقافة الكُردستانية لغةً وتاريخاً وأدباً وفنّاً، وفي فهم المجتمع الكُردستاني، إن من يجهل لغة أمّته وتاريخها وآدابها وفنونها التراثية، ويجهل بنية مجتمعه ومشكلاته، لا يمكن أن يُكون مثقّفاً كُردستانياً ناشطاً في مشروع التحرير.

2 – الإحاطةُ قدر المستطاع بتواريخ جيراننا الفرس والترك والعرب والأرمن والآشوريين والسريان؛ لأن المشكلة الكُردية على تماسّ مباشر معهم، ومن الضروري إدراك الرؤية التي ينطلق منها مثقفوهم وساستهم في التعامل مع المشكلة الكُردية.

3 – تجنّبُ النزعة القومية العنصرية المتطرفة، والفصلُ بين الأنظمة الفارسية والتركية والمستعربة التي تحتلّ كُردستان وتستعمر الكُرد، وبين الشعوبِ الفارسية والتركية والعربية، وعدمُ تحميل هذه الشعوب جريرةَ السياسات العنصرية التي مارستها أنظمة دولهم، وعدمُ الانجرار إلى السجالات العنصرية المؤسَّسة على الكراهية.

4 – الانفتاحُ على الثقافات العالمية، والتواصلُ مع مصادر المعرفة المتجدّدة، وترجمةُ ما هو مفيد إلى اللغة الكُردية أو الفارسية والتركية والعربية، كي يتمكّن الكُرد- حيثما كانوا- من معرفته والإفادة منه في توسيع دائرة تفكيرهم، وتوظيفه في النضال ضد الاحتلال من ناحية، وفي تحسين ظروفهم الحياتية من ناحية أخرى.

5 – الحرصُ على نقل المعلومات بدقة وحيادية وتوثيقِها علمياً، وعدمُ الانجراف مع نزعة النرجسية القومية وتضخيم الذات ونشر الثقافة المسطَّحة الهشّة، فالمعلومة الموثَّقة هي المدخل السليم إلى المعرفة الصائبة، وإلى بناء فكر كُردستاني متقدّم.

6 – عدمُ الانزلاق إلى الصراعات التي تندلع أحياناً بين بعض الأحزاب الكُردية، والحرصُ على مناقشة القضايا الخلافية بموضوعية وحيادية، وعدمُ إحلال الحقد محل النقد، والسعيُ إلى تقريب وجهات النظر بين المتخاصمين، وتجنّبُ التشهير بهذا المثقف أو ذاك السياسي، وتجنّبُ استخدام العبارات النابية في النقد، فكم تصبح صورة المثقف منفِّرة حينما يتخلّى عن اللباقة والتهذيب!

7 - تعميمُ وتأصيل القيم الإنسانية في المجتمع الكُردي عامّة، وبين الشبيبة الكُردية خاصّة، فقد قال جان جاك روسّو: " لا حاجة لنا إلى أن نجعل من الإنسان فيلسوفاً قبل أن نجعل منه إنساناً" [3]. ونقول: لا حاجة لنا إلى أن نجعل من الكُردي بَيشمرگه ثائراً على الاحتلال، وساعياً إلى الحرية، قبل أن نجعل منه إنساناً.

بهذه الكيفية يكون الهُوزان/المثّقف الكُردي أقدرَ على صناعة الوعي القومي الوطني الكُردستاني الأصيل، والنهوض بمسؤولياته القومية والإنسانية، وصناعةِ تاريخه، وحبّذا أن نتأمّل معاً قول المفكّر النِّفَّري- سليل مدينة نِيپُور السومرية-: "قلْ للعارفين: كونوا مِن وراء الأقدار، فإن لم تستطيعوا فمِن وراء الأفكار"[4].

المراجع:

1 - جان توشار وآخرون: تاريخ الفكر السياسي، ص 384 .

2 - جلين تيندر: الفكر السياسي، ص 162.

3 - جان جاك روسو: خطاب في أصل التفاوت وفي أسسه بين البشر، ص 58.

4 - النفّري: كتاب المخاطبات ص 99.

رؤى في اتجاه الألم

محمد غانم

Ghanem55@gmail.com

انفجار في بنية العقل الأخلاقي السوري

في نظرة سريعة للوحة الديمغرافية السورية قبل سنتين وعشرة أشهر، كنت تجد الجميع (وهنا الجميع عائدة للشعب السوري) يسكن في بناء واحد، يتشارك فيه الفرح والألم مع جواره.. وهنا أتحدث اجتماعياً لا سياسياً.

وفجأة جاء إعصار (الفوضى الخلاقة) ليجد استجابة هائلة من هذا (المجتمع السوري) الذي كان يخفي تحت سكونه انفجاراً كبيراً تجاوز في حدوده مرتبة (الحيونة). إذ فجأة جار يهجر جاره، جار يسرق بيت جاره، جار يستولي على بيت وممتلكات جاره، ناهيك عن السبايا وما ملكت أيمانكم من أعراض الآخر الذي استبيح تحت اسم الله .. وعملت سكين الجار السوري برقبة جاره، الذي كان يتشارك معه الفرح والعزاء والطعام وجلسات السمر، وزيارات السفر والمرض الخ.

تدمير وحرق المدارس والمنشآت العامة والخاصة ؟ كله كرمال تلك المغتصبة (الحرية) التي داسها الجميع من موالين ومعارضين.

التغطية الإعلامية القذرة أخفت الكثير من جرائم وتمثيليات بعض الذين يدعون المعارضة (التي اكتشفها أخوتنا الكرد متأخرين!).

الحرية والدولة المدنية وحقوق الإنسان تداعشت تحت أقدام التيارات التكفيرية والأصولية الدينية، وأصبح طريق المستقبل السوري واضحاً تماماً، أنه الطريق إلى الصوملة، وهذا ما كتبناه في مقالات مبكرة، وبعضها في بينوسا نو يمكن الرجوع إليه لمن يرغب.

حلم أن تكون سوريا (سويد الشرق الأوسط أو يابانها أو ألمانها) تلاشى بكل أسف؟!. وأصبح الكثير من المناطق السورية مغلقاً على فئات دينية أو طائفية أو مذهبية أو عرقية بكل أسف..؟ فيما يجعع معارضو التلفزة اللذين لا يمونون على نسائهم حتى، معتقدين أنهم هم من يقود الحراك في الداخل السوري. بائسون بؤساً شديداً.

ولكل قاعدة هناك استثناء، ولدينا في الداخل السوري منطقتين فقط لا تزالان مفتوحتين لكل مكونات الشعب السوري هما (المنطقة الكردية، والمنطقة الساحلية). وهذه حقيقة معاشة يومياً .. فمثلاً في مناطق الغالبية الكردية (روج آفا) لم يتم تهجير أحد من أي مكون، وفوقها استقبل الأخوة الكورد مهجرين من كل المناطق والمكونات السورية. وهنا نحن نكبر هذا العمل الوطني الكبير للشعب الكردي في روج آفا.

أما في المنطقة الساحلية السورية، فقد استقبلت مناطقهم جميع مكونات الشعب السوري من دينية وقومية وطائفية ومذهبية، وهذا موقف نحن ننظر إليه بعين التقدير والإكبار.

إن أي شريحة إثنية أو مذهبية سورية تحاول الحفاظ على أبسط القيم الإنسانية والحضارية التي شرعتها الديانات السماوية ومواثيق الأمم المتحدة وحقوق الإنسان.

طبعاً هناك قوى وطنية ومدنية في كل المناطق السورية حافظت على نسيجها الاجتماعي بهذا القدر أو ذاك. واستقبلت مكونات مختلفة من الطيف الوطني السوري.

التهجير سياسة متبعة بدعم من دول وأحزاب ومنظمات لا علاقة لهم بالحرية وحقوق الإنسان.

لا يسعني في المقالة المتواضعة سوى توجيه التحية لأخوتنا أبناء كل الوطن السوري، الذين لم ينجروا لسياسة القتل والنهب والتهجير لأخيه السوري.

لا أريد هنا التطرق لأي مشكلة شخصية أو نماذج معينة، والتي أصبحت معروفة لكل سوري وطني.

إن ما يجري اليوم في سوريا هو فوضى عارمة ترعاها دول لا تريد الخير للسوريين كافة، وهي تهدف إلى تدمير بنية المجتمع السوري وبناه التحتية تحت شعارات مثل: الصمود والتصدي ... العودة إلى كهوف تورا بورا التاريخية.

إن وقف انهيار مجتمعنا السوري مسؤولية جميع القوى السورية الوطنية المعبرة عن تطلعات جميع مكونات سوريا إلى الحرية والديمقراطية وبناء الدولة المدنية الحضارية، حيث لا تهميش لأي مكون من مكونات الشعب السوري.

وحتماً وقتها نعيد بناء وطننا بعيداً عن سياسة الإلغاء والتهميش والتعصب الشوفيني الأعرابي أو الديني أو المذهبي.

لنعمل جميعاً لبناء مجتمع سوري خال من الفساد والاستبداد والاستبعاد والاستعباد لأي فرد من أفراد الوطن السوري الجميل.

ومهمتنا العمل على وقف الانفجار الحيواني للفوضى (الخلاقة) التي تخدم دولاً معادية أصلاً لتطلعات كل شعوب الأرض في الحرية والكرامة وحق تقرير المصير، وبدون أي تدخل خارجي.

راشد الأحمد

rashedalahmad@windowslive.com

صحافة حكم العسكر!...

قرأتُ مرةً في مذكّرات أحد الأدباء وهو يصف طبيعة العلاقة الدّبلوماسيّة السّيئة بين المملكة العربية السّعودية وجمهورية مصر في سنوات خلت، حيثُ وصفها بأنّها كانت علاقاتٍ لا تُذكر؛ اللّهم مرور كرام وخاصّةً في الخطاب السّياسيّ، والإعلاميّ.

وذات يوم ألقى الأمن السّري بمطار القاهرة على رجلٍ سياسيّ مصريّ هاربٍ من العدالة وهو عائد من السّعوديّة بعد أداء العمرة، وورد هذا الخبر إلى أحد الصّحف ،عُرض على رئيس تحريرها، ففهم رئيس التحرير أنَّ اقتران اسم هذا المجرم باسم المملكة العربيّة السّعوديّة يسيء إليّه، وتدخل الوسيلة الإعلامية في متاهات هُمْ بغنىً عنها، فأمسك بقلمه الفتّاك، وأعاد صياغة الخبر قبل نشره على النحو الآتي: وأخيراً ألقي القبض في مطار القاهرة على المجرم الفلاني الهارب من قبضة العدالة فور عودته من أداء العمرة في إحدى الدّول العربيّة.

لاشكّ أنَّ المنع والغرور والتهميش يخلق عادة الكثير من المشكلات، وتجربة الصّحافة والإعلام خير دليل على ذلك ،فقد كانت دورها خلال العقود المنصرمة في ظلّ الأنظمة الشّموليّة مقتصرة في الدّفاع عن تجاوزات الحزب الحاكم في فلسفة اختراق القوانين ،فنتج عن ذلك فساد المؤسسات بما فيها الإعلام، فقد عُرف عن الإعلاميين أنّهم كانوا يُحوّلون الذّم إلى قدح، والحقيقة إلى كذب وبطلان، بينما في بعض البلدان كان دورها تقتصر على جسّ النبض، ووخز الإبر الّتي كانت على شكل عشّ للدبابير فما إن وضع عوداً في عشّها هاشوا عليه من كل حدب وصوب مخترقين كلّ القوانين، نستطيع القول:

إنَّ ذاك الزّمان قد أفزعنا بأحزانه ومآسيه فكانت المجاملات والتّملّق يتمّ أمام أعيُننا مثله مثل النجاح الشّحط الذي لم يكن يكلّف ولي الأمر سوى هدية وزيارة.

ولكن ما جرى ويجري من ثورات في هذه البلدان كما في مصر وتونس وسوريا وقبلها العراق استطاعت أن ترفع سقف حرّيّة التعبير في بلدان، وإسقاطها في بلدان أخرى لتعلن إفلاس صحافة حكم العسكر التي كانت تتغاضى عن جوانب الخطأ والتّقصير لأكثر من سبب ؟!.

فكان من الطبيعي أن نجد في هذا الزّخم الإعلاميّ والإخباريّ في ظلّ ما تسمّى الثورة التكنولوجيّة بشبكاتها الإلكترونيّة، وقنواتها المتلفزة، ومواقع التواصل الاجتماعي ولادة عهد جديد بأكاديميات ومعاهد وشبكات أفرزت كُتّاب وسياسيين وإعلاميين شباب وصفهم بعض صحفيي حكم العسكر بدخلاء المهنة أو إعلاميين بالصدفة.

عدا عن ذلك يلفظون أقذع الصِّفات والألفاظ البذيئة - الهمروجات الإعلاميّة – وغيرها من المصطلحات لأسباب تتعلق بتركيبة أحزابها من الناحية السّياسية والعقائدية ومعاناتهم لمرض قصور الوعي في سلوكيّات المهنة، دون أن يقنعوا أنفسهم أنَّ هؤلاء الناشئين تعلّموا وتخرّجوا من أكاديميات وكليات مختصّة ذات خبرات وكفاءات لم تكن موجودة في ظلّ صحافة أنظمة أحزاب حكم العسكر الّتي لم تكن تشترط في إعلاميها سوى معرفة أهدافها, وأسماء مؤسسيها تاركاً قوالب كتابة الفنون الصّحفية والتعامل مع الخبر ومفاعل الرّيبورتاج والتقرير، والمبادئ الأخلاقية لرؤساء أحزاب أفرعهم الأمنية -خالقين لنا أوهام بطولية أين منها القبضاي بهلول بشخصيته العبيطة، وقيادته المضّطربة الوهميّة؟! محاولين إنتاج قطيعاً على مقياس أحلام رموزهم.

فهم كانوا وراء خلق ذاك التشرذم الطائفي في أبجدية حرية وسائل الإعلام، هؤلاء الناشئين، الإعلاميين والكتّاب هُمْ من تغلّبوا على أمراض كُتّاب وصحفي حكم العسكر وثاروا في وجوههم، فأسقطوا حكمهم وإرثهم المزيف، لأنّهم كانوا بحاجّة إلى إعادة تأهيل تربية النضج حتى يعودوا ويصبحوا سويين.

قصـــة قصيـــرة

ضياء قصبجي

خلـفَ الأكَمَـــة

كانتِ الغيومُ تحجبُ شمساً خجولة، والأشجارُ تمطِرُ أوراقَها الصفراء، والأرض اكتست بثوب باهت.. ولا ينفك الصيّاد في البراري الشاسعة، يصطاد النسورَ في الأعالي .

هذا هو الصيّاد يختبئ خلف أكمة، ويهيّئ بندقيته لصيد نسر أو حمامة بيضاء، أو بلبل، أو حتى نحلة

ززززززززززززززززز

كأنى أرى خلف ضباب الأمنيات، صيّاداً للبشر يسمّونه فى لغة الحرب قنّاصاً، كأنى أراه يضع آلة القتل جانباً و يلتفت إلى صديقه القنَّاص الآخر يقول له متفاخراً بنفسه سعيداً بفعلته:

- لقد أصبتُها، قتلتها، أنا هدفي لا يخيب

كأني أسمع صديقه يقول له:

- كم شخصاً قنصتَ اليوم في حلب..؟

- لم أعد أذكر، أربعة، أو خمسة، طفلان كانا يلعبان بالفِيَش.. واثنان كانا يأكلان الفلافل.. وصبيّة قنصتها أمام طفليها

- بنشاطك هذا ستجمع مبلغاً من المال يكفيك لأن تتزوج

- إن شاء الله، وعدت خطيبتي بالزواج نهاية العام، وأنت..؟ كم شخصاً قتلتَ اليوم..؟!

--- لا أخفي عليك أنَّني تعبت وسئمت من هذا العمل.. منذ سنتين وأنا أقنص النساء والرجال والأطفال .. يا أخي بدأت أرى وجوههم في أحلامي، نظراتهم تسألني عن السبب، بدأت أتعذّب، هذه هي الحقيقة، قتلتُ أناساً أبرياءً، لا علاقة لهم بأيّ شيء، لا بالعير ولا بالنفير.

لا تحاول أن تؤثر عليّ

- اسمعني أرجوك، لا أنسى رجلاً قنصته وهو في طريقه إلى الفرن، وامرأة تحمل كيساً عائدة إلى بيتها، وعروساً تنتظر عريسها طفلة كانت تلعب بالدُمى، طفلاً في باحة مدرسته.؟

- أسكتْ بقى، أسكت، مللتُ من حديثك، فهمنا .

- أنا أفضفض لك يا صاحبي.. علِّي أرتاحُ من عذابِ ضميري

- ضميرك..؟!! أين كان ضميرك، هل كان ضميراً مستتراً..؟

- أرجوك لا تسخر مني

أتريدُ أن أريحَكَ من ضميرك..؟

- أتمنّى أن تميتَ هذا الضمير

- إذن، ابتعد عني، هيّا.. اركض بسرعة، لا أريد أن أراكَ بعد اليوم.

مشى في طريقٍ مظلم لا ضوءَ فيه من مصباح أو قمر، بعض أضواء تنبعث من سيّارات مسرعة، وما أن غاب ولفَّته دياجير العتمة.. حتى أطلق صاحبه عليه رصاصة أنهت حياته وضميره.

زززززززززززززززز

خورشيد شوزي

عيد الميلاد... و ... بابا نويل

هربرت و.أرمسترونغ 1892-1961 من مواليد ولاية أيواه بأمريكا. أسس كنيسة الله الراديو التي أعيد تسميتها في العام 1968 بكنيسة الله العالمية.. ادعى بأنّه المفسّر الشرعي والوحيد للكتاب المقدس، وحركته تمثل كنيسة الله الوحيدة الصحيحة.

انكب على دراسة مكثفة تمحورت حول الإنجيل وخلالها ادعى اكتشافه "*المفتاح المفقود*" وهي نظرية قديمة مفادها: أنّ *قبائل* إسرائيل العشر المفقودة ما هي سوى شعوب أوروبا وشبه الجزيرة البريطانية وشمال أميركا .. وفي معرض تفسيره للكتاب المقدس قال: إن الإنجيل هو مستوحى بالكامل من الإله وهو كلمة الله الموثوق فيها. غير أنّ المفتاح لتفسيره أخفاه الله إلى أن اكتشفه بنفسه.

وهربرت أرمسترونج هو مؤلف كتاب "الحقيقة المجردة عن عيد الميلاد" يطرح أسئلة مثل:

من أين جاءنا عيد الميلاد؟ من الكتاب المقدس أم من الوثنية؟ ... ماذا تقول دوائر المعارف؟... ثم يتابع:

لم ترد لا في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، ولم تنقل عن الحواريين، وإنما تسربت إلى النصرانية من الوثنية. والاحتفال بعيد الميلاد جاء عن طريق الكنيسة الكاثوليكية في القرن الرابع الميلادي، ولم يكن مرتكزاً إلى أية سلطة سوى سلطة تلك الكنيسة.... ثم يذكر بعض النصوص من دوائر المعارف، مثل:

دائرة المعارف الكاثوليكية في طبعة 1911 م:

"لم يكن عيد الميلاد واحداً من الأعياد الأولى للكنيسة الكاثوليكية، وأول دليل على هذا الاحتفال إنما جاء من مصر .. فقد تحولت العادات الوثنية الخاصة ببداية شهر يناير في التقويم الروماني القديم، تحولت إلى عيد الميلاد، ويعترف أول الآباء الكاثوليك بالحقيقة التالية: لم يسجل الكتاب المقدس أن أحداً كان يحتفل أو أقام مأدبة كبيرة بمناسبة يوم ميلاده، إن الآثمين والخطائين - مثل فرعون وهيرود- هم وحدهم الذين يجعلون من يوم مجيئهم إلى هذا العالم مناسبة للابتهاج العظيم".

دائرة المعارف البريطانية في طبعة 1946 م:

"... ولم يذكره -أي عيد الميلاد- لا المسيح ولا الحواريون ولا نص من الكتاب المقدس بل أخذ - فيما بعد- عن الوثنية".

دائرة المعارف الأمريكية في طبعة 1944 م:

" وفي القرن الرابع الميلادي بدأ الاحتفال لتخليد ذكرى هذا الحدث أي ميلاد المسيح، وفي القرن الخامس أمرت الكنيسة الغربية بأن يحتفل به إلى الأبد في يوم الاحتفال الروماني القديم بميلاد "سول"، نظراً لعدم معرفة ميلاد المسيح معرفة مؤكدة".

وعن الأصل الحقيقي لعيد الميلاد يقول:

ولكن إذا كنا قد أخذنا عيد الميلاد عن الكاثوليك، وهم قد أخذوه من الوثنية. فمن أين أتى به الوثنيون ؟ .. ثم يروي القصة الأصلية المأخوذة عن البابليين:

كان نمرود - وهو حفيد حام بن نوح- رجلاً شريراً في مدينة بابل التي غرق أهلها في الترف والآثام .. ويقال أنه تزوج أمه التي كان اسمها سمير أميس، وبعد موته المفاجئ نشرت سمير أميس عقيدة شريرة مفادها أن نمرود ظل على قيد الحياة في شكل كائن روحي، وادّعت أن شجرة مخضرة اخضراراً دائماً نبتت ذات ليلة في جذع شجرة ميتة، وهو ما يرمز إلى انبثاق حياة جديدة من الميت نمرود، وزعمت أن نمرود يزور تلك الشجرة الدائمة الاخضرار في ذكرى عيد ميلاده من كل سنة ويترك فوقها هدايا، وكان تاريخ ميلاد نمرود الخامس والعشرين من ديسمبر، وهذا هو الأصل الحقيقي لشجرة عيد الميلاد.

ونجحت سمير أميس في خططها لكي تصبح "ملكة السماء المقدسة" وأصبح نمرود"ابن السماء المقدس".

وعلى مر العصور أصبح نمرود في طقوس العبادة الوثنية هذه هو المسيح الدجال ابن بعل إله الشمس، وفي هذا النظام البابلي الزائف أصبحت الأم والطفل- سمير أميس ونمرود الذي ولد مرة أخرى- أصبحا محور تلك العبادة.

كيف تم إدماج معتقدات وثنية مع المسيحية في دين واحد؟

الأمر يرجع إلى الإمبراطور"كونستانتان العظيم" الذي كان يعي جيداً الدور الذي كان يلعبه الدين في روما القديمة. وقرر منح دين المسيح الذي حاربته روما طويلاً مكانة دين رسمي في الإمبراطورية، بعد أن تكاثر أتباعه من الرومان أنفسهم؛ وهكذا جلب الأمن الداخلي للإمبراطورية.

وأرغم "كونستانتان" جميع وثنيي بلاده على اتخاذ أسماء مسيحية لأن الدين الجديد أصبح هو الدين الرسمي للدولة.

وتبعاً لذلك أصبح من الضروري توحيد الديانتين حتى يتجنب النزاعات والصراعات التي قد تؤدي إلى حرب أهلية. فكان مؤتمر "نيقيا" الشهير في سنة 325 م الذي حضره الرهبان من الجانبين، وتم فيه الاتفاق على المزج بين الديانتين بإدخال عقائد قريبة في الدين الموحد مثل عقيدة التثليث وغيرها من العقائد.

بابا نويل

يشهد العالم لحظة الذروة في موسم أعياد الميلاد الـ كريسماس في الخامس والعشرين من ديسمبر(كانون الأول) من كل عام، ويستيقظ الأطفال في البيوت التي تحتفل بهذه المناسبة ويجرون نحو "شجرة الميلاد" التي تزين صالة الجلوس في منازلهم ليروا ما الذي جاء به بابا نويل من هدايا انتظروها طوال السنة، ويمضون اليوم في جو عائلي حميم تتخلله مائدة بما لذ وطاب من الطعام وأكلات خاصة بالمناسبة.
وتكتمل الدورة، ويصبح هؤلاء الأطفال كباراً، ويحضرون هم الهدايا لصغارهم.

إن بابا نويل هو شخصية خيالية على هيئة رجل عجوز متين وضاحك، ذو لحية بيضاء كثيفة، يرتدي ملابس حمراء مزركشة بفرو أبيض، وُصف بكونه حامل الهدايا للأطفال الصالحين في عيد مولد السيد المسيح، وصور كراكب عربة طائرة تجرها الأيائل قادماً من القطب الشمالي محاطا بجيش من الأقزام من صانعي اللعب.
شخصية بابا نويل هي من تصميم شركة "كوكا كولا" الأميركية، ففي عام 1931م كلفت الشركة فنان الإعلانات هادون سندبلوم، تصميم شكل لـ بابا نويل يجمع بين الواقع والخيال...

استند بلوم في تصميمه إلى قصيدة "زيارة ساينت (قديس) نيكولاس" للشاعر الأميركي كليمينت كلارك (1779- 1863)، والتي يصف فيها كيف يأتي ساينت نيكولاس خلال موسم عيد الميلاد لينزل من مدخنة المنزل مرتديا الفرو، وحاملاً كيساً كبيراً من الألعاب والهدايا يعطيها للأطفال، والأميركيون يطلقون على بابا نويل اسم سانتا كلوز المأخوذ من ساينت نيكولاس.

النتيجة كانت نجاحاً باهراً لدرجة أن الشكل الذي ابتكره أصبح الشكل الوحيد المعتمد في العالم. يذكر أن بابا نويل هي التسمية الفرنسية، وهي ترجمة "فاذر كريسماس" الانجليزية.

بابا نويل هو الحلقة الأخيرة في سلسلة الشخصيات الخيالية التي وُصفت بأنها حاملة الهدايا إلى الأطفال يوم عيد الميلاد، ومن الشخصيات التي سبقته:

الساحرة "بيفانا" وكانت تمتطي مكنسة، تنتقل من مدخنة لأخرى لتفرق الهدايا في الليلة الخامسة والسادسة من الشهر الأول، وهي شخصية خيالية من التراث الإيطالي. وفي ألمانيا سميت بـ "فرو هول".

الملوك السحرة الثلاثة: بَلْتَزار و ميلشيور و كاسبر، وحسب إنجيل ماتيوس فإنهم ثلاثة حجاج رحلوا لرؤية المسيح بعد ولادته، وهم الذين نعتوه بـ المسيح) أي المخلِّص. وقد خرجوا يبحثون عن ولد يكون ملكا على بني إسرائيل، واهتدوا بنجم في السماء يسمى"نجم بيت لحم" قادهم إلى بيت لحم حيث رأوا المسيح وأهدوه ذهباً - إشارة إلى أصله)، وبخوراً - إشارة إلى علو قدره، وحنوطاً - إشارة إلى عذابه و موته. ويقال إنهم أربعة، والكنيسة الأرمينية جعلتهم اثنا عشر، وفي الأناجيل الأربعة ليس لهم ذكر فيها سوى أنهم سحرة.

أما عربة بابا نويل التي تجرها الأوعال، فقد ذكرها الشاعر الأمريكي "ويليام كياي" سنة 1821م، ومن بعده الشاعر الأمريكي "كليمان كلارك مور" سنة 1882م. وقد جعلوا لها أسماء أربعة:

الأوعال الذكور هي: الإعصار و الغاضب و الشهاب و البرق.

الأوعال الإناث هي: الراقصة و الرشيقة و كيوبيد و الرعد.

وكان لأحد الأوعال أنف أحمر مضيء اسمه (رودولف) يستنير به بابا نويل في رحلاته أثناء الضباب.

قصـــة قصيـــرة

زنار عزم
sinar-azam@hotmail.com

الحب والحرب

ذات يوم.. خلال دراستي الجامعية.. كانت الصدفة أقوى من أي ميعاد آخر، وفي باص الضاحية فتاة سمراء، جميلة بهية، تضع مجموعة من الكتب في يديها المضمومتين نحو صدرها المتوثب.

كانت ناعمة وهادئة.. تجلس في مقعد الباص الخلفي وحيدة.. جلست بقربها.. تطلعت إليها وبتحية صغيرة.. تمتمت لها صباح الخير ..ردت بصوت رخيم كالملاك.. صباح النور.. هبطت في أول موقف لباص الضاحية الجنوبية للغوطة الدمشقية الساحرة.. ومضيت أنا وحيداً وهمسات.صباح النور كانت تطن في اذني وتستقر ألحانها في أعماقي ..لست أدري ..لم أكن أعرف الحب آنذاك ولم أفكر بالحب وبكل مصطلحات وقواميس الغرام آنذاك أو ما شابه ذلك بقدر ما كنت أود أن أنهي دراستي الجامعية والاختباء من ملاحقات جراثيم الأمن في الحرم الجامعي.. وكانت بدايات كتاباتي بحيث نشرت لي أول قصيدة شعرية بعنوان الوطن.. في حينها وكنت لا أزال في المرحلة الثانوية الأخيرة وفي مدينة حمص مع أخي الأكبر نعيش فيها معاً..

وتوالت الأيام حتى بت أنتظر تلك الفتاة الصغيرة الحسناء.. كنت أنتظرها في موقف الباص الذي يذهب ويأتي من الغوطة وأصبحت الغوطة مقراً لأحلامي ولا أدري لماذا.. وفي كل مرة كنت أرى الفتاة دون أن أعرف اسمها نصعد الباص سوياً وهي تهمس لي بصوت ملائكي خافت صباح الخير كيفك.. كلمات ثلاث فقط هو كل ما كنت أملكه في هذا العالم آنذاك .وفي الباص استجمعت كل قواي وتمتمت لها..أنا أدرس في الجامعة .اسمي رودي .ما اسمك قالت نسرين ويسمونني في البيت (نوسي)وخشيت أن أضحك. ابتسمت في خفة ورقة متناهية وقالت غريب.. الاسم أنا مدللة البيت.. قلت لها أي أنت وحيدة قالت نعم وأدرس الثانوية، وتوالت اللقاءات وزادت معها الكلمات الغلفة ببعض المودة والتقارب والتحابب أكثر وأكثر..

كانت هي أجرأ مني حينما همست لي، هل أنت مرتبط أو خاطب هل هناك علاقة مع؟.. وتمتمت دون أن أفهم قصدها.. لا لشيء لمساعدتك والتوسط معها إذا كانت واحدة.. أراك كل يوم هنا في موقف الغوطة وأنت في المدينة الجامعية تنام كما قلت لي.. كررت لها لا.. لا.. والله لا يوجد لي علاقة ولا أعرف أحداً ولكنني أبحث عن أحد.. قالت في غيظ وحنق واشمئزاز.. ماذا تقصد.. أخطأت.. كررت اعتذاري وقلت حينما أتخرج من الجامعة ستبحث أمي عن أميرة أحلامي تكون بنت الحلال ثم تمتمت لها بغموض خشية من.. لست أدري ودعتها لكنها هذه المرة كانت غاضبة بعض الشيء إلا أنها صافحتني مودعة..

قشعريرة وهذيان وعرق بارد سال من كل أنحاء جسدي.إحساس غريب أخذ يلفني ويطوي كياني للمرة الأولى أحسست بالحب وأن للحب معنى هو أعمق من كل بحار الأرض..أحببتها بصمت أحببتها ولا أدري كيف.. ولماذا عرضت عليها أن أشرح لها معاني اللغة كون دراستي هي اللغة العربية. رحبت بالفكرة كانت سعيدة جداً بهذا الاقتراح. في اليوم الثاني نقلت لي مسرورة بخبر أثلج قلبي وفؤادي عن موافقة والدها بزيارتي لبيتها وتخصيص ساعة بحضور أمها.

كانت أمها لا تفارقنا لحظة واحدة كأنها كابوس وضع فوق قلبنا.. غير أن طلباتي كانت كثيرة.. مرة كأس ماء ومرة كأس شاي.. ومرة كأس قهوة المهم أن تختفي لحظات من عالمنا لكي أهمس لها كلمة واحدة واحدة فقط في ثواني وعلى عجل.. وفي المرة الأخيرة قلت لها أحبك كانت أعظم من البحر هولاً عليها، ابتسمت بغموض وتمتمت و وأنا، وقلت لها ماذا وأنت... قالت أنت شاب مهذب وذكي وجنتلمان و و..وقلت لها وماذا أيضاً قالت ألا يكفي.. تمتمت لا.. ومرت الأيام هي تسكن في غوطة دمشق وأنا نزيل البيت الجامعي وأهلي في القامشلي، والمسافات بعيدة، وفي يوم يوم دمشقي بارد وليلة من لياليها المظلمة المرعبة والمخيفة أحياناً.

تأخر الباص المطر يلسع جسدي ووجهي كالسياط،ولحسن الحظ كان الأب مسرعاً نحو بيته وفي موقف الباص حاولت الاختباء منه وعنه إلا أنه أصر أن يصحبني معه للبيت في هذا اليوم القارس والممطر والمعتم والمخيف والوقت متأخر.. كان ميلاداً جديداً لي وعرساً رائعاً كنت أتمناه.. سهرنا الليل كله ونحن نتبادل الأحاديث معاً بينما كانت الوردة الجميلة المخملية قد ذهبت للنوم وفي جرأة غير معهودة مني تمتمت بخوف.. يا عمو سأخبر أبي ونأتي لزيارتكم أتشرف أن أنال موافقتكم في التودد إليكم وخطبة نسرين قال يا ابني العرف والعادات معروفة وأهلاً بك في أي وقت تريده مع أهلك لكن بعد أن نسأل البنت.. المشكلة ليست بالبنت بقدر ما كانت بأهلي وإقناعهم. وكنت منذ الصغر أعشق الحكايا وتأليف الحكايات. استطعت إقناع أمي الرائعة.

وفي حفل التخرج الجامعي أعلناها خطوبة في حفل متواضع صغير ضم الأهل والأصحاب ليس إلا.. ودخلت حياة جديدة وعش جديد وميلاد جديد وبحثت عن وظيفة جديدة.. ولم أكن أعلم ما يخبأه لي القدر من خلال نشاطاتي وكتاباتي الشعرية الحماسية والملتهبة وكنت أنشرها في الصحف اللبنانية وتم طردي من سلك التعليم المدرسي وتوقيفي لمرات عديدة وبقيت ملاحقاً.. من السلطة.. رزقني الله ثلاث بنات كانوا لي صديقات وأكثر من صديقات وكنت أعود إليهم في كل شيء وأعرض عليهم كتاباتي قبل وبعد النشر كن كآزاهير الجنة ثلاثة خلق الحنان لهم وبهم وتعمق في قلوبهم المفعمة بالأمل والحياة والحنان والسعادة..

كانت حياتنا سعيدة وسعيدة جداً وطبيعتي المرحة كنت أبحث عن السعادة ولو كانت في آقاصي الصين.. ولم يكن في الحسبان قامت الثورة شعب بأكمله انتفض يبحث عن الحرية وعن الخبز وعن الثقافة.. وشاركت مع زوجتي في المظاهرات والمهرجانات والخطابات وإلقاء الكلمات وكانت زوجتي تسير في المقدمة منددين بظلم الحاكم وكانت المطالب مقتصرة على الحرية ورفع الظلم والمظالم والمعاناة عن الشعب، وزاد النظام من أسلوب القمع بحيث بدأ يقتل دون رادع أو رحمة أو ضمير ونزع عن نفسه ثوب الضمير الذي كان بالأساس مفقوداً منه فهو كضبع كبل شعبه أربعين عاماً وبدأ يأكل شعبه كذئب مفترس يقتل دون هوادة وازداد التدمير وبدأت رحلة الهروب والهجرة إلى الشتات ولم نكن ندري القادم من الأيام أعظم والويل والدموع والدمار في كل مكان.. كانت الأمة بصرخة واحدة تنادي ومن الأعماق سلمية ثورة ثورة سلمية في وجه ظالم مستبد، وتوالت الأيام والتدمير والقتل في ازدياد ولم يسلم الإنسان والحيوان والنبات والحجر.

وفي يوم قاتم مظلم أسود ماطر وبارد كل شيء كان مدمراً بحثت عن أولادي عن زوجتي كان البيت مدمراً بالكامل بناتي الثلاثة كن يصرخن في عويل وبكاء ونحيب.. زلزال مرعب كان يلفني ويطويني توقفت لحظة انتابني ذهول ورغبة في اللاشيء تجمد الكون في أعماقي وفي بلاهة وطفولة غير معهودة سألت من هؤلاء الصبية وهن يصرخن في بكاء يقطع القلب.. كانت نظرات البلاهة تمزقني وترشقني بتساؤلات غامضة الكل يبكي والكل في عويل وفي كل مكان دمار وعويل وصراخ نسوة صبية أطفال كبار صغار... اقتربت بجنون كانت زوجتي ممزقة من شظايا قنابل القاتل المتفجرة بحيث تلاشى البيت كاالهشيم وتحول إلى كتلة من رماد يملأ الكون والقلب والبصر وارتميت فوق جثة الطفلة السمراء التي أحببتها بالماضي والحاضر وسأظل في حبها ما حييت ارتميت وأنا أصرخ كالمعتوه ..لماذا لقد بقيت وحيداً يا رب.. وتمتمت بكلمات لم يفهمها أحد وكل الذين كانوا من حولي وهم يحاولون تهدئتي وتهدئة بركان وثوران يمزق أعماقي وجسدي وعقلي وفكري وكان بكائي بصوت عالي وأنا أرنو إلى السماء وأقول يا رب .. ماذا حل بنا... ارحمنا...

د. مهدي كاكه يي
mahdi_kakei@hotmail.com

نبذة تأريخية عن الكورد و الآشوريين و العلاقة بينهم
كوردستان مهد السُلالات البشرية الأولى (الحلقة الثانية)

جميع المؤرخين وعلماء الآثار والباحثين يتفقون على أن السومريين كانوا من الأقوام غير السامية. يذكر العلامة طه باقر في مقدمة كتاب "من ألواح سومر" للمؤرخ صمويل كريمر (Samuel Noah Kramer) الذي قام بترجمته إلى اللغة العربية في صفحة 8 ما يلي: وجلّ ما يمكن قوله بهذا الصدد أن مَن نُسمّيهم بالسومريين في تاريخ وادي الرافدَين، كانوا قوماً ليسوا من الأقوام السامية (الأقوام السامية هي تلك الأقوام التي تكلمتْ بإحدى اللغات السامية كالأكدية والبابلية في العراق والأمورية والكنعانية والآرامية والعبرانية في ربوع الشام والجزيرة العربية)، بل أن لغتهم هي من اللغات غير السامية.

يستطرد المؤرخ طه باقر في حديثه بأن الباحث الإيرلندي "هنكس" يقول بأن الخط المسماري أوجده قوم غير ساميين، بل أن هذا القوم سبق البابليين الساميين في إستيطان وادي الرافدَين. نشر الباحث الإنكليزي الشهير "هنري رولنسون" بحثاً في عام 1855 في مجلة "الجمعية الآسيوية الملكية" يذكر فيه بأنه إكتشف كتابةً جديدةً بلُغةٍ غير سامية وجدها مدوّنة في الآجر وفي ألواح الطين في بعض المواقع القديمة في بلاد ما بين النهرَين، مثل "نفر" و"لارسا" و"الوركاء". في عام 1856، ذكر الباحث الإيرلندي "هنكس" بأن هذه اللغة الجديدة هي من نوع اللغات الإلتصاقية، وفي عام 1869 أطلق الباحث الفرنسي "أوبرت Oppert" على هذه اللغة الجديدة "اللغة السومرية" لأول مرة.

يقول صمويل كريمر: بدأ العصر الذي سبق العهد السومري على هيئة حضارة قروية زراعية أدخلها "الإيرانيون" من الشرق (أسلاف الكورد الزاگروسيين) الى جنوب العراق[1].

هذا القول يؤكده المؤرخ البروفيسور "سبايزر Speisere" في صفحة 99 من كتابه المعنون "شعوب ما بين النهرين"، حيث يقول: إن العناصر الگوتية (أسلاف الكورد) كانت موجودة في جنوب العراق قبل تأسيس سومر وأسسوا بلاد سومر فيما بعد وشكلوا الحكومات فيها **(مصدر a)**.

يذكر كل من الأستاذ طه باقر والدكتور عامر سليمان بأنه عند هجرة الأكديين الى شمال وادي الرافدين (جنوب كوردستان الحالي) في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد، كان السومريون و السوباريون يعيشون هناك وكانت المنطقة تُسمى ب"سوبارتو". يضيف المؤرخان المذكوران بأنه جاء ذكر السوباريين في النصوص المسمارية منذ عصر فجر السلالات[2]. من هنا نرى أن الموطن الأصلي للسومريين هو كوردستان وأنهم من أقوام جبال زاگروس التي هي الموطن الأصلي للكورد وأن السومريين هاجروا من كوردستان الى جنوب بلاد ما بين النهرَين وبنوا حضارة راقية هناك.

يذكر كل من الدكتور عبدالعزيز صالح في صفحة 448 من كتابه "الشرق الأدنى القديم –مصر والعراق"، والدكتور محمد بيومي مهران في كتابه المعنون "تاريخ العراق القديم"، والدكتور إبراهيم الفني في صفحة 319 من كتابه المعنون "التوراة"[3]:

إن الموطن الأصلي للسومريين هو جبال زاگروس الكوردستانية.

يقول الدكتور طه باقر: في بعض مدن شمال بلاد ما بين النهرَين مثل مدينة آشور ونينوى، تم إكتشاف آثار للحضارة السومرية التي تعود لعصر فجر السلالات ولا سيما الفترة الأخيرة منه[4].

إن إكتشاف آثار سومرية في شمال بلاد ما بين النهرَين (كوردستان) يؤكد على أن كوردستان هي الموطن الأصلي للسومريين وأن السوباريين والسومريين عاشوا معاً هناك. هذا دليل مادي على كون كوردستان الموطن الأصلي للسومريين ولا مكان فيه لأية إجتهادات أو تحليلات.

يذكر عالم الآثار الدكتور بهنام أبو الصوف في إطروحته التي نال عليها شهادة الدكتوراه من جامعة كامبرج البريطانية في عام 1966، بأن السومريين لم يأتوا من خارج بلاد ما بين النهرَين، بل كانوا في منطقة سوبارتو، وأن هذا الشعب في زمنٍ ما إنتقل الى الجنوب ونقل معه حضارته.

ما يدعم كلام المؤرخ بهنام أبو الصوف هو أن إنشاء حضارة زراعية متطورة وإختراع الكتابة من قِبل السومريين، يدلاّن على أنهم كانوا يمتلكون أسس حضارية متقدمة قبل إنتقالهم الى جنوب بلاد ما بين النهرَين. هذا يدل على أن السومريين كانوا جزءً من أسلاف الكورد الزاگروسيين الذين إنتقلوا من كوردستان الى جنوب العراق الحالي، حيث أنّ أسلاف الكورد الزاگروسيين هم أول مَن قاموا ببناء الحضارة البشرية في المنطقة وأن باكورة الحضارة ظهرت على أرض كوردستان.

الآثار القديمة التي تم إكتشافها في كوردستان تثبت بأن كوردستان هي مهد الحضارة البشرية الأولى، حيث يذكر العالم الأمريكي البروفيسور (روبرت جون بريدوود) بأنه تمّ الإنتقال من حياة الصيد الى حياة الزراعة في كوردستان في حوالي عام 6000 - 10000 قبل الميلاد. كما أنه يضيف بأن الشعب الكوردي كان من أوائل الشعوب التي طوّرت الزراعة والصناعة، ومن أوائل الشعوب التي تركت الكهوف لتعيش في منازل بها أدوات منزلية متطورة للإستعمال اليومي، وأن الزراعة وتطوير المحاصيل قد وجدتا في كوردستان منذ (12) ألف سنة والتي إنتشرت منها إلى جنوب بلاد ما بين النهرَين، ثم إلى غرب الأناضول، ثم إلى الهضبة الإيرانية، ووصلت منذ ثمانية آلاف سنة إلى شمال أفريقيا ثم أوروبا و الهند. يضيف هذا العالم الأمريكي بأن الكثير من المحاصيل التي نعرفها الآن، كالقمح والذرة والشعير، قد إنطلقت من كوردستان.

وحول الصناعة، يؤكد البروفيسور (روبرت جون بريدوود) بأن الموقع الآثاري "چيانو" الواقع في شمال كوردستان يمكن أن يُطلق عليه إسم أقدم مدينة صناعية في العالم، حيث يُستخرج منه النحاس إلى يومنا هذا، كما عُثر فيه على صلصال دُوّن عليه التبادل التجاري. هذا يُشير الى أن السومريين المتحضرين كانوا من أحفاد الزاگروسيين الذين إبتكروا الزراعة والصناعة، حيث تعلموا الحضارة وأخذوا الخبرات من أسلافهم الزاگروسيين.

يكشف بعض الأدبيات السومرية عن أصل السومريين. على سبيل المثال، إحدى أساطير الخلق السومرية المعنونة بـ "قصيدة المعول" التي تعود جذورها إلى بدايات إبتكار الزراعة في كوردستان، حيث تقول القصيدة المذكورة:

"إن الإله (انليل) بعد أن أسرع بفصل السماء عن الأرض، عمل على خلق الإنسان الأول، فحفرَ شقاً في الأرض، ووضع بدايات البشرية في الشق، وعندما بدأ البشر بالظهور كالحشيش، كان انليل ينظر مرتاحاً إلى شعبه السومري".

في الفقرة الأخيرة من هذه القصيدة، يكشف السومريون بوضوح عن أصلهم الزاگروسي، وأنهم أحفاد أُولئك الأسلاف الذين إبتكروا الزراعة في كوردستان وبنوا أقدم القرى الزراعية في العالم.

الكتابات السومرية تُخبرنا بأن موطن الآلهة (دلمون) هو المكان الذي يمنح السعادة الأبدية للإنسان بعد موته، ولهذا السبب كان السومريون يدفنون أفراد العائلة المالكة في هذه المنطقة عند وفاتهم، تكريماً لهم للخدمات الجليلة التي يقدمونها للآلهة خلال حياتهم، حيث أن (دلمون) كانت فردوس السومريين.

يذكر الدكتور مؤيد عبدالستار في مقاله القّيم المعنون (**دلمون أرض السعادة السومرية- من جبال زاغروس الى البحرين)** بأن الباحث ديفد رول في "هامش1 صفحة 241 من دراسته المعنونة بـ Legend- " **(مصدر b)**، يشير إلى دراسة الباحث الكبير صموئيل نوح كريمر المنشورة في مجلة المدارس الأمريكية للبحوث الشرقية عدد ديسمبر/كانون الأول عام 1944 والمعنونة "دلمون أرض الأحياء"، حيث أن كريمر يستنتج من خلال نتائج بحثه المذكور بأن منطقة (دلمون) تقع جنوب غرب ايران (جبال زاگروس) **(مصدر c)**.

يستطرد الدكتور مؤيد عبدالستار في مقاله المذكور بأنه يتم ذكر (دلمون) بإسمها (جبل دلمون – Akk Kur Dilmun) وهذا يدل على أن (دلمون) هي منطقة جبلية. كما هو معروف، فأن كوردستان هي المنطقة الجبلية الوحيدة في بلاد ما بين النهرَين. الملاحم السومرية تذكر أيضاً بأن منطقة (دلمون) تقع عند مشرق الشمس، وهذا يشير الى أن موطن الآلهة السومرية (دلمون) موجود في جبال زاگروس المُشرفة على سهول بلاد ما بين النهرَين. يضيف الدكتور مؤيد بأنه في شرق كوردستان، توجد قرية صغيرة تقع بين بحيرة أورمية ونهر ميدان تُدعى (دلمان Dilman) والتي قد تكون لها علاقة بمنطقة (دلمون) السومرية.

هناك الكثير من الكلمات السومرية التي لا تزال حيّة في اللغة الكوردية وتشكّل قسماً كبيراً من مفردات اللغة الكوردية، رغم الفاصل الزمني الكبير الذي يبلغ آلاف السنين الذي يفصل بين اللغتين والتغييرات التي مرت على اللغة الكوردية خلال هذه الفترة الزمنية الطويلة.

"ملحمة كلگاميش" ترتبط تسميتها بوضوح ببطل الملحمة الذي يتشبه بالجاموس ويتكرر إسم الجاموس لمرّات عديدة في الملحمة، حيث أنّ "كلگاميش" قام بصرع وقتل الجاموس (گاميش) السماوي وأنه من المرجح أن يكون إكتسابه لإسمه هذا متأتياً لهذا السبب بإضافة "كَل" الى "گاميش" ليصبح "كلگاميش". هكذا نرى بأنّ إسم الملحمة نفسها هو إسم كوردي خالص، يتألف من ثلاث كلمات هي "كَل" التي تعني "فحل" وكلمة "كَا" التي تعني "ثور" وكلمة "ميش" التي تعني "حيوان". وبدمج كلمة "كَا" و"ميش" تنتج لنا الكلمة المركبة "گاميش" التي تعني في اللغة الكوردية "الجاموس" وبذلك يعني إسم الملحمة "فحل الجاموس". بينما يُسمّي الكورد "البقرة" ب"مانگا" أي "أنثى الثور". إنّ إختيار السومريين للجاموس ليكون رمزاً لهم، يعكس بوضوح تأثرهم ببيئة الأهوار التي كانوا يعيشون فيها، حيث إشتهرت بلاد سومر بكثرة الجاموس فيها والتي لا تزال الى يومنا تشتهر المنطقة بتربية هذا الحيوان. العرب إقتبسوا مفردة "جاموس" من المفردة السومرية "گاميش" وقاموا بتحويرها لتتلاءم مع النطق العربي.

من جهة أخرى، لو ننظر الى أبطال ملحمة "كلگاميش"، نرى أن الآشخاص البارزين في الملحمة يحملون أسماء كوردية. "أورشنابي"، الذي يساعد "كلگاميش" في بحثه عن سرّ الخلود، إسمه يعني ال(ملاّح). الى الوقت الحاضر يستعمل الكورد مفردة "شناو" التي تعني "السباحة". "أوتناوپشتم" هو إسم جد "كلگاميش" والذي عنده سر الخلود. هذا الإسم يعني "الذين أتوا من بعدي" ومضمون معناه هو "الخلود". في اللغة الكوردية يُقال "هاتنوپشتم" الذي يعني أيضاً "الذين أتوا من بعدي" والعبارة هذه، كما نرى، هي نفسها في اللغة السومرية و الكوردية.

إن تركيبة اللغة السومرية والكوردية متشابهة، حيث أن كلاهما لغتان إلتصاقيتان، يتم فيهما تركيب كلمات مركبة من كلمتَين أو أكثر من الكلمات البسيطة. من جانبٍ آخر فأن اللغة الكوردية لا تزال تحتفظ بكثير من الكلمات السومرية رغم مرور آلاف السنين على إنقراض اللغة السومرية، لدرجةٍ أن إسم بلاد سومر لا يزال باقياً في اللغة الكوردية ويُعطي نفس المعنى،

حيث أن إسم بلاد سومر باللغة السومرية الذي تتم كتابته بالخط المسماري، هو (كي إن جي Ki -en –gi)، الذي يعني "البلاد السيدة"[5] هذا الإسم في اللغة الكوردية يعني "مكان أو بلاد سادة الأرض".

قام السومريون ببناء معابدهم على أماكن مرتفعة شبيهة بالجبل (زَقُورة) ورسموا الأشجار والحيوانات الجبلية كالوعل والماعز على الأختام الأسطوانية التي كانوا يصنعونها[6]. كل هذا يدلّ على الأصل الجبلي للسومريين، حيث كانت جبال زاگروس الموطن الأصلي لهم. كما أن هناك مشتركات كثيرة في العقائد بين السومريين و الكورد.

يعتقد بعض المؤرخين بأن السوباريين والسومريين ينتمون الى أصل واحد وأنهم مرتبطون مع البعض بصلة القرابة أو على الأقل أنهما كانا يعيشان معاً في شمال بلاد ما بين النهرَين قبل إنتقال السومريين الى جنوب بلاد ما بين النَهرَين وإستقرارهم هناك، ويذكر الدكتور نعيم فرح في كتابه "معالم حضارات العالم القديم" بأن السوباريين والسومريين ينحدرون من الگوتيين (أسلاف الكورد) الذين كان موطنهم سلسلة جبال زاگروس[7].

إن أسماء كثير من المدن السومرية هي ليست أسماء سومرية، بل سوبارية، أمثال مدن: أور، أريدو، أوروك، سِپار، لارْسا، لَگش، وكذلك قد تكون المفردات المشتركة بين اللغتين السوبارية والسومرية هي مفردات سوبارية، مثل كلمة "باتيس – باتيز" التي تعني "المِلك"[8]. وهذا يدعم الرأي القائل بوجود صلة القرابة بين السوباريين والسومريين.

أكتفي هنا بهذا القدر من الأدلة التي تُثبت بأن الكورد هم أحفاد السومريين، حيث أنني قد إنتهيتُ من كتابة مسودّة لدراسة معمّقة حول علاقة الكورد و السومريين و التي سأنشرها قريباً.

مرّ عصر الممالك السومرية بثلاثة أدوار:

- دور فجر السلالات الأول (2900/2800-2700 قبل الميلاد)، حيث أن هذا الدور يمثل المرحلة الأخيرة من أطوار العصر الشبيه بالكتابى و ضمَّ طور الوركاء وجمدة نصر.

- دور فجر السلالات الثانى (2700-2550 قبل الميلاد)، فى هذا الدور تكاملت الكتابة المسمارية وتم إستخدامها وظهر التدوين الرسمى، وتم أيضاً تأسيس ممالك مستقلة في المدن.

- دور فجر السلالات الثالث (2550- 2334)، فى هذا الدور وصلت الحضارة السومرية فى أور الى أعلى مراحل إزدهارها ونضجها.

سلالة الوركاء الأولى هى من السلالات الشهيرة فى دور فجر السلالات الثالث، حيث إشتهرت بملكها الخامس "كلكامش" (حوالى 2700 قبل الميلاد) الذي هو بطل ملحمة كلكامش الشهيرة[9]. كما ظهر فى هذا الدور كلّ من سلالة (لكش) و(أوما) اللتين كانتا فى صراع مرير، إستمر لحوالي مائة عام **(مصدر d)**.

يقول الأستاذ طه باقر في مقدمته لكتاب صمويل كريمر والذي ترجمه الى العربية، بأن السومريين على ماهو مجمع عليه، المؤسسون الأوائل لمقومات الحضارة والعمران ومنهم إقتبس الساميون في بلاد ما بين النهرين أصول حضارتهم، ولا يقتصر تراثهم الثقافي بكونه أساس حضارة وادي الرافدَين، بل أنهم أثّروا في جميع شعوب الشرق الأدنى ويتجلى ذلك في مجالات عديدة، حيث أن السومريين كانوا أول مَن أوجد وطوّر الكتابة التي عُرفت بعدئذٍ بالخط المسماري وهو الخط الذي إقتبسه معظم شعوب الشرق الأدنى القديم[10].

تميّز السومريون بالإبداع في الحضارة المادية كأسس العمارة والفنون والنظم الإجتماعية والسياسية والى غير ذلك من مقومات الحضارة التي أثّرت بشكل كبير في تقدم شعوب الشرق الأدنى. كما أن السومريين أوجدوا آراءً و تصورات و أفكاراً في الديانة وفي المجالات الروحية والعقلية الأخرى، وأن الكثير منها دخلَ الى معتقدات الديانة اليهودية والمسيحية وإنتقل الكثير منها الى الحضارة الحديثة. أنتج السومريون نتاجاً أدبياً أصيلاً الذي كان معظمه شعراً وكان تأثيره عميقاً في الأقوام القديمة وإستمر تأثيره الى الحضارة الحاضرة.

إبتكر السومريون الكتابة في جنوب بلاد ما بين النهرَين في حوالي عام 3000 قبل الميلاد وبذلك بدأ عصر التدوين الذي من خلاله إستطاع الباحثون الإطلاع على الحضارة السومرية والحضارات التي تلت هذه الحضارة.

أهم الأعمال التي قام بها السومريون هي إختراعهم للكتابة والأرقام وإبتكارهم للمدن. السومريون هم أول مَن إخترعوا الكتابة والأرقام والتي أخذتها الأقوام الأخرى منهم، حيث أننا لو تصفحنا الكتب الغربية التي تدرس تأريخ تطور اللغات والأرقام في العالم، لنرى أنها تذكر ذلك وتؤكد عليه. السومريون بنوا حضارة متقدمة، حيث طوروا الزراعة والري، واخترعوا المحراث والدولاب والعربة، ومخرطة الخزف، والقارب الشراعي، والبرمشمة واللحام والدهان، وصياغة الذهب والترصيع بالأحجار الكريمة، وعمارة القرميد العادي والمشوي وإنشاء الصروح، واستعمال الذهب والفضة في تقويم السلع، وابتكروا العقود التجارية ونظام الإئتمان، ووضعوا كتب القوانين، وهم أول من إبتكروا الطابوق كوحدة معمارية مصنعة بدل الحجر.

يُحدّثنا التأريخ أيضاً بأن السومريين تمسكوا بالحق والعدالة والحرية الشخصية، وكرهوا الظلم والعنف، حيث وضعوا القوانين لتنظيم حياتهم على ضوء هذه المبادئ الإنسانية.

برع السومريون في علوم الموسيقى، حيث أن التنقيبات الأثرية في مدفن زوجة ملك أور، الملكة شبعاد، التي قام بها علماء الآثار البريطانيون في عام 1918، قادت الى العثور على مجموعة من العازفين مع 11 قيثارة، إضافة لقيثارة كبيرة مكونة من 30 وتراً وهي القيثارة السومرية.

الحضارات اللاحقة أخذت معظم العلوم ومنها الموسيقى من الزقورات (أماكن العبادة)، (زقورة أور وزقورة دوركاريكالزو) الواقعة غرب بغداد وكانت زقورات وادي الرافدين قُبلة لأنظار الناس ومنها إستلهم المصريون أهراماتهم وهياكلهم الأولى[11].

تشتهر مقبرة أور الملكية بآثارها النفيسة، حيث يعود معظم هذه القبور إلى عصر فجر السلالات الثالث. تم إكتشاف أكثر من 2500 مقبرة، وأن 16 مقبرة على الأقل من هذه المقابر هي مقابر جماعية، دُفنت فيها أفراد العائلات السومرية المالكة، حيث كان يتم دفنهم في مقابر جماعية مع حاشيتهم وأتباعهم ومتاعهم وأثاثهم[12].

كما تم اكتشاف مقابر جماعية تعود لأسلاف الكورد، الكيشيين و في مدينة "نوزي" (مدينة كركوك الحالية) تم أيضاً إكتشاف مقابر جماعية تعود للخوريين وكذلك في مدينة ماري التي تبعد حوالي 11 كيلومتراً عن بلدة البوكمال الواقعة في سوريا الحالية[13].

أنشأ السومريون ممالك (ممالك المدن)، حيث كان كل مملكة تتألف من مدينة واحدة، مؤلفة من مركز المدينة وضواحيها من حقول وبساتين تابعة لها (جورج رو: العراق القديم. ترجمة وتعليق حسين علوان حسين، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، الطبعة الثانية، 1986م، صفحة 181 - 182). كانت الممالك السومرية مستقلة عن بعضها ولكل مملكة (مدينة) حاكمها وإلهه الخاص بها وتعاقبت على حكمها سلالات كثيرة وكانت تتميز العلاقات بين الممالك السومرية بالعداء والنزاعات والحروب[14].

قام السومريون ببناء العديد من المدن التي كان كل مدينة منها عبارة عن مملكة سومرية مستقلة، ومن المدن السومرية:

- **مدينة أوروك:** تقع على الضفة الشرقية لنهر **الفرات** وتبعد بحوالي 30 كيلومتر عن شرق مدينة **السماوة**.

- **مدينة لگش و أوما:** تقعان في جنوب مدينة قلعة سكر العراقية.

- **مدن أور و اريدو و لارسا:** تقع جنوب غرب مدينة الناصرية في جنوب العراق.

- **مدينة شروباك:** تقع في شمال مدينة أوروك،وخلال التنقيبات التي أُجريت في عام 1902ـ1903، تمإكتشاف عدد كبير من الألواح المدرسية التي تعود للعصر السومري والتي كان يتم فيها تدريس تلاميذ المدارس.

- **المدن: إيسن**- تقع في جنوب شرق مدينة الديوانية العراقية، و **ادب**- تقع في شمال غرب مدينة أوما، و **نيبور-** تقع في شرق مدينة الديوانية، و **اكشاك-** موقعها في **المدائن** التي تقع جنوب شرق العاصمة **بغداد**.

- **مدينة كيش:** تقع آثارها في **محافظة بابل**، وكانت أحد المدن الرئيسية **للسومريين**، حيث أن الأساطير السومرية تُخبرنا بأنها أول مدينة يحكمها مِلك بعد الطوفان الكبير الذي تم ذكره في الأساطير السومرية، وفي الديانة **اليهودية** و**المسيحية والإسلام**ية.

- **مدينة سيبار:** تقع على الضفة الشرقية من الفرات، حوالي 60 كيلومتر شمال **بابل**.

- **مدينة شوروباك:** تقع على نهر **الفرات**، حوالي 225 كيلومتر **جنوب** شرق مدينة الناصرية، في هذه المدينة السومرية تم إكتشاف أول تقويم زراعي، يضم عدداً من الوصايا والتعليمات الزراعية الخاصة بتهيئة الحقل وبموسم البذار والري والحصاد وضعها فلاح سومري لإبنه على رُقيم من طين يحوي 35 فقرة[15].

هوامش

1- صمويل كريمر: من ألواح سومر، ترجمة طه باقر، مكتبة المثنى، بغداد ومؤسسة الخانجي بالقاهرة، 1970، صفحة 356.

2- طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة. الجزء الأول، و الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، الطبعة الأولى، بغداد، 1973، صفحة 120، 476.

عامر سليمان: العراق في التاريخ القديم، الموصل، دار الحكمة للطباعة والنشر، 1992، صفحة 119.

3- الدكتور عبدالعزيز صالح: الشرق الأدنى القديم –مصر والعراق، الجزء الأول، القاهرة، 1976م.

الدكتور محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، الاسكندرية، 1990، صفحة 90.

الدكتور إبراهيم الفني: التوراة - صفحة 319 ، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمّان-الأردن، 2009.

4- طه باقر: المصدر 2، صفحة 177.

5- عامر سليمان، وأحمد مالك الفِتْيان: محاضرات في التاريخ القديم، 1978، صفحة25. 6- سامي سعيد الأحمد: السومريون وتراثهم الحضاري. مطبعة الجامعة، بغداد، 1975، صفحة 42، 82.

فاضل عبد الواحد علي: من سومر إلى التوراة. سينا للنشر، القاهرة، 1996، صفحة 22.

7- الدكتور نعيم فرح: معالم حضارات العالم القديم، دارالفكر، 1973، صفحة 198.

8- الدكتور سامي سعيد الأحمد: السومريون وتراثهم الحضاري، منشورات الجمعية التاريخية العراقية، بغداد، 1975.

9- فاضل عبدالواحد علي. العراق في التاريخ - السومريون والاكديون - بغداد، 1983، صفحة 66 – 67.

10- صمويل كريمر: المصدر 1، صفحة 9-13.

11- ب. ليرخ: دراسات حول الأكراد وأسلافهم الخالديين الشماليين. ترجمة الدكتور عبدي حاجي، 1992.

12- طه باقر: المصدر 2، صفحة 277 - 283،

فاضل عبد الواحد علي، من ألواح سومر إلى التوراة. بغداد، 1989، صفحة 74-77.

13- طه باقر: المصدر 2، صفحة 283 - 285).

14- عامر سليمان: المصدر 2، صفحة 139.

15- ليو اوينهايم: بلاد ما بين النهرَين. ترجمة وتحقيق سعدي فيضي عبدالرزاق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1981، صفحة 463 – 512.

نيكولاس بوستگيت: حضارة العراق وآثاره -تاريخ مصور، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر، 1991، صفحة 125-142.

مصادر

a. Speisere, Ephraim A. (1930). Mesopotamian Origins. The basic population of the Near East. Philadelphia, USA.

b. Rohl, David M. LEGEND Volume: 2, London, 1999, pp.237.

c. Kramer, Samuel Noah (1944). Dilmun, the Land of the Living. Bulletin of the American Schools of Oriental Research.

d. Hallo, William W. (1957). Early Mesopotamian Royal Titles. New Haven, CT: American Oriental Society, pp 35 -50.

إعداد و ترجمة: عبدالباقي حسيني

الرائدة والكاتبة النرويجية كاميلا كوليت

(1813-1895)

تعريف بالكاتبة:

تعتبر كاميلا كوليت من أهم نساء النرويج في القرن الماضي، ككاتبة و كرائدة في الحركة النسائية، ترعرعت كاميلا في كنف عائلة محافظة وغنية، مما أتاح لها فرص كبيرة في التعليم الديني والدنيوي.

تخلت كاميلا عن لقب والدها فرغلاند المشهور، كعائلة مثقفة تحوي على أكثر من عضو يعمل في مجال الكتابة والفكر، وحملت لقب "كوليت" من زوجها المثقف أيضاً. أخوها هنريك فرغلاند، بالرغم من سنوات عمره القليلة، نافس كتاب كبار في عصره.

في معظم ما كتبته كوليت عن المرأة في المجتمع وفي الأدب، أعربت من خلال مجموعات متنوعة من الكتابات : رسائل ، مذكرات ، روايات ،سير ذاتية ، قصص ومقالات، أول رواية نشرت لها (بنات حي الحاكم) كانت بين أعوام 1854 و 1855 و التي تستكشف فيها حالة الحب والزواج والفائدة من هذه العلاقة.

كوليت حارب علنا منذ عقود لتحرير المرأة، وذلك قبل وجود أي حركة نسائية منظمة في النرويج. وقالت انها لم تقاتل من أجل الإصلاح السياسي، بل لأجل الاحترام والمساواة ، وكانت مصدرا هاما من مصادر الإلهام للحركة النسائية في النرويج.

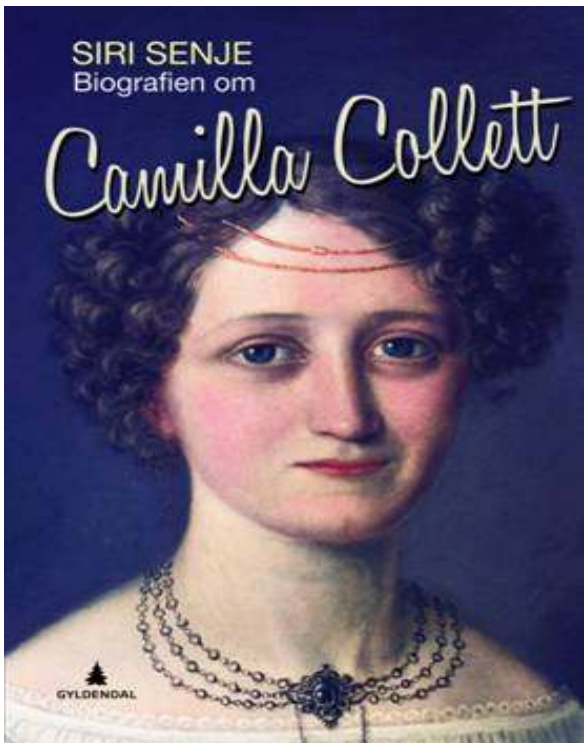

سيرة الكاتبة:

ولدت جاكوبينا كاميلا فرغلاند في مدينة كريستيانساند ، جنوب النرويج، في 23 يناير 1813، و نشأت في مدينة إيدسفول، وسط النرويج، كان والدها فرغلاند، وأمها آليتا دوروثيا ثاولو، أنجبا خمسة أطفال، كان أكبرهم أخوها، هنريك فرغلاند 1808– 1845، وكاميلا كانت ثاني أصغرالأطفال. في عام 1841 تزوجت بيتر يوناس كوليت (1813-1851) و استخدمت اسمه الأخير. كان الزوجان كوليت يعيشان في كريستيانيا (أوسلو حالياً) ، حيث شغل زوجها منصب محاضر المحامين (في الدراسات القانونية) من قبل جامعة فريدريك الملكية.

التي تسمى الآن جامعة أوسلو. كان لديهم أربعة أبناء ،منهم؛ روبرت كوليت (1842-1913) و آلف كوليت (1844-1919). عندما أصبحت كاميلا كوليت أرملة، كانت كثيرة السفر، في عام 1870 استقرت في كوبنهاغن وتوفيت في كريستيانيا في 6 مارس 1895.

التعليم عند الكاتبة:

دخلت كاميلا كوليت ثلاث سنوات في التعليم المدرسي. وقتها كانت المدرسة محفوظة فقط للأبناء وللأولاد المسؤولين، لكن كوليت تابعت التعليم كما فعل اخوتها عندما كان يعطى لهم دروسا خصوصية في المنزل في بيت الكاهن أو القسيس في مدينة إيدسفول. في العام الدراسي 1826-1827 دخلت مدرسة العذراء الخاصة للفتيات في كريستيانيا، ومابين السنتين 1827-1829 دخلت مدرسة خاصة بالكنيسة والتابعة لمجمع كنائس النرويج.

سفر الكاتبة:

خلافا لمعظم النساء في ذاك الوقت، سافرت كاميلا كثيراً. ففي عام 1834 زارت باريس مع والدها لعدة أشهر، و كانت على إتصال و معرفة مع كل من الفنانين والأبطال الثوريين هناك. في 1836-1837 عاشت كوليت في هامبورغ بألمانيا، و أصبحت على بينة من الحركة الأدبية الثورية التي تطلق على نفسها اسم شباب ألمانيا (داس يونغه دويتشلاند). بعد أن كانت قد أصبحت مرتبطة ب يوناس كوليت في عام 1839 وأمضت سنة في كوبنهاغن، في حين انه كان في رحلة تعليمية في أوروبا. وعندما أصبحت كاميلا أرملة قضت الكثير من الوقت في كوبنهاغن و التي زارتها في 1852-1853 ، و عاشت هناك لغاية 1870، في حين أنها كانت في حالة تنقل دائم في تلك السنوات حيث تلقت انطباعات كثيرة عن باريس وميونيخ و روما.

نتاجات الكاتبة:

كتبت كاميلا في الثلاثينات من القرن الثامن عشر، الرسائل و اليوميات والمذكرات و الاستقراءات للانعكاس الذاتي، تم حفظهم ونشرهم في خمسة مجلدات من قبل (ليف أموندسن) في الفترة 1926- 1934 يتضمن المجلد الأول مذكرات والمراسلات مع الكاتب الفيلسوف يوهان سيباستيان ويلهافن، وكذلك مع إيميليا دريكيس (بنت أحد المسؤولين)، المراسلات المشتركة بينهما أحتلت جزءا كبيرا من المجلد الثاني، وأيضاً المراسلات مع يوناس كوليت جمعتها في المجلد الثالث والرابع، بينما خصصت المجلد الخامس ل مذكرات زوجها.

في الأربعينيات من القرن الثامن عشر كان هناك تعاون بين يوناس وكاميلا لكتابة مقالات في صحيفة مشهورة، وكثيراً من المرات كانت تنشر بمفردها لكن تحت أسم مجهول، كون المقالات كانت تحتوي على انتقادات واضحة للشبان المتعلمين الذين أخذوا المسؤولية القانونية على عاتقهم، وكانت تشير أيضاً إلى ضرورة تبادل المعرفة بين الرجال والنساء وتشكيل اللجان القانونية من كلا الطرفين.

نشرت رواية (بنات حي الحاكم) بأسم مجهول. الرواية تقع في مجلدين، في 1854-1855. هذه الرواية عالجت المناقشات المعاصرة حول الحب والزواج و زواج المصلحة. في الرواية درست كوليت الإناث المثاليات و الاختلافات في قدرة الإناث و الذكور في الحب و الظروف المختلفة التي تميز ظروف النساء والرجال في ذاك مجال. تتميز روايتها بإنها رومانسية فضلا عن أنها واقعية، ويمكن أيضا وصفها بأنها الواقعية الشعرية.

في المجموعة القصصية (1860) تستمر كوليت في عملية استكشاف الحب و موضوع مثالية المرأة ، وهذه المرة من خلال مجموعة من القصص القصيرة، في حين انها كتبت سيرة ذاتية طويلة عام 1862 بأسم (في تلك الليالي الطويلة)، حيث تعكس تغيرات الضوء على تجربتها الخاصة وتسأل نفسها: ماذا عن خلفيتها الخاصة و تجربتها الخاصة مع الحب كمؤلفة ، و ماذا يعني للمرأة أن تكون كاتبة ؟ نشرت هذين الكتابين بأسم مجهولة، فقط وقعت عليهم (مؤلفة بنات حي الحاكم).

في عام 1868 بدأت بنشر كتاب يضمن مجموعة كبيرة من المقالات الخاصة، تعالج هذه المقالات موضوع المرأة أيضاً، وموضوع الكتاب هو استكمال للنقاش العام عن دور المرأة والخبرات التي كونتها من خلال الحياة، وهي بالتالي تريد ان يكون صوت المرأة مسموعا، وان يكون لها دور هام كما الرجل في الحياة العامة و ان تحصل على مكانها الصحيح في الدوائر الرسمية.

جاء كتابها (الأوراق الأخيرة) في ثلاثة مجلدات وعلى التوالي في عام 1868، 1872 و 1873. المجلد الثالث موقع بأسمها الحقيقي، بالرغم من وجود بعض العادات الدارجة وقتذاك،وهي، على النساء الكاتبات عدم نشر أي كتاب بأسمهم الحقيقي، وان مقدمة أي كتاب صادر عنهم، يجب ان تكون مكتوبة بيد أحد الكتاب الرجال. كاميلا كوليت خرقت كل هذه الإتفاقيات لأنها أعتبرت هذا التصرف جزء من نضالها من أجل ان يكون للمرأة صوت ويجب ان يصل هذا الصوت إلى الجمهور.

كتابها (من مخيم البكم) والصادر عام (1877) يتضمن مقال طويل عن "المرأة في الأدب"، حيث استخدمت كوليت لأول مرة المصطلح النسوية و تطور النقد الأدبي البديل، و التاريخ الأدبي كرد فعل على جورج براندیس، وكتبت عن التيارات الرئيسية الأدبية في القرن 19 ونشرتها في أربعة مجلدات بين أعوام 1872 و 1875. آخر كتابين ل كوليت كانتا بأسم: (عكس التيار)، الجزء الأول والجزء الثاني، وكلاهما مليئان بالنقد الإجتماعي.

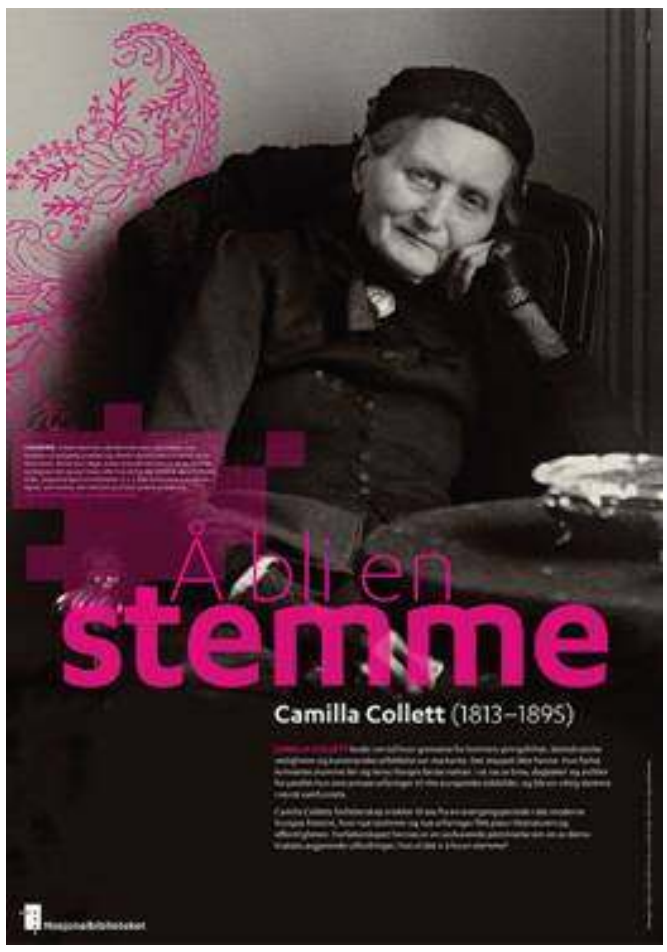

قضايا المرأة:

استوحت كوليت قضايا المرأة من مدرسة الرجال، عندما كانت شابة، حيث تابعت جميع النقاشات في هذا المجال، كما تابعت النقاش النسوية المعاصرة في أوروبا ، وخاصة في فرنسا والدنمارك.

النقطة الرئيسية النسوية عندها هو أن الرجال والنساء مختلفون لكن متساوون وشركاء روحيين لبعضهم البعض. وبالتالي تحرير المرأة هو مصدر قلق للجميع، نساء ورجالا. وعليها يجب أن تظهر النساء للرجال أن لهم قيمة ويجب الاعتراف بهم واحترامهم ، وعلى المرأة أن تتحرر من خلال التوعية وتنشيط الذات .

كانت كوليت وراء الجهود الرائدة الطويلة لتحسين تعليم المرأة وزيادة كرامتها وابراز احترام المعتقدات الدينية للمرأة، وعلى أن المسيح قد خلق الرجل والمرأة كشركاء روحيين. وتقول كوليت أن آباء الكنيسة كانوا يرتكبون جريمة ضد الإنسانية عندما حرموا النساء من الكرامة الإنسانية. هذه الجريمة تدين الجميع ، رجالا ونساء، وعلينا تصحيح أخطاء الماضي. كان نضال كوليت النسوي تعطي المرأة الشعور بالكرامة وإظهارها على انها و الرجل شريكين على قدم المساواة، وعليهم تطويرالحياة جنبا إلى جنب. عندما تأسست جمعية المرأة النرويجية في عام 1884 ، تم تكريم كوليت ومنحوها عضوية الشرف.

مؤلفات كاميلا كوليت المنشورة:

* بنات حي الحاكم، الجزء الأول، رواية، صدرت عام 1854، **تم طباعتها عدة مرات.**
* بنات حي الحاكم، الجزء الثاني، رواية، صدرت عام 1855، الطبعة الثالثة تمت عام 1879.
* مجموعة قصصية، صدرت عام 1860.
* في تلك الليالي الطويلة، سيرة ذاتية، صدرت عام 1862.
* برلمان البحر، رواية، صدرت عام 1863
* الأوراق الأخيرة، رواية، الجزء الأول، صدرت 1868
* الأوراق الأخيرة، رواية، الجزء الثاني والثالث، صدرت 1872
* الأوراق الأخيرة، رواية، الجزء الرابع والخامس، صدرت 1873
* من مخيم البكم، رواية، صدرت عام 1877
* عكس التيار، الجزء الأول، 1979
* عكس اليار، الجزء الثاني، 1885
* الأعمال الكاملة، طبعة تذكارية، ثلاث مجلدات، صدر بين أعوام، 1912 و 1913
* اليوميات والرسائل، خمسة مجلدات، نشرت من قبل ليف أموندسن (1926 - 1934)
* مقالات مختارة، نشرت من قبل ليف بليكسرود، عام 1993
* قصص مختارة، نشرت من قبل ليف بليكسرود، عام 1996
* المخطوطات الإجمالية، مشروع التوثيق، تمت من قبل جامعة أوسلو في السنوات الأخيرة.
* هذا وقد تم طباعة أغلب مؤلفاتها من قبل دور النشر وبعض المهتمين بأدب كاميلا كوليت، في نهاية قرن العشرين.

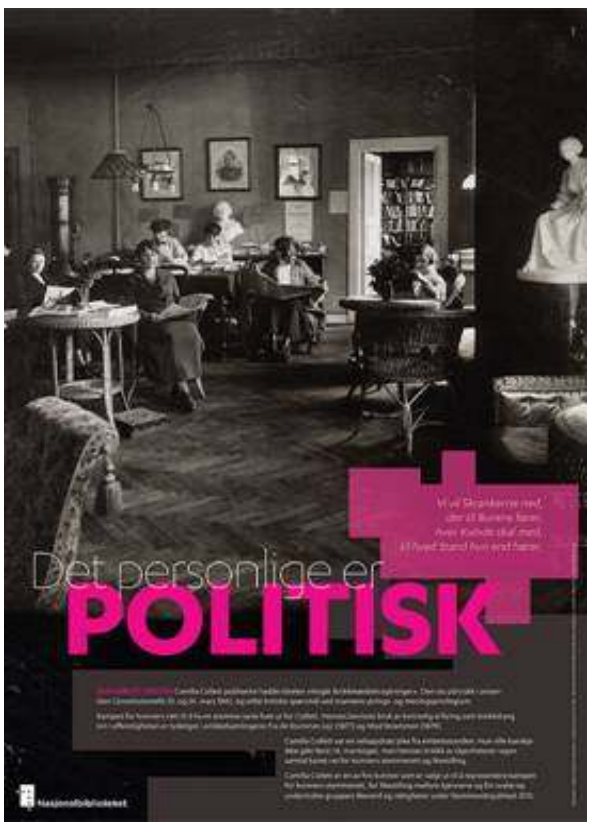

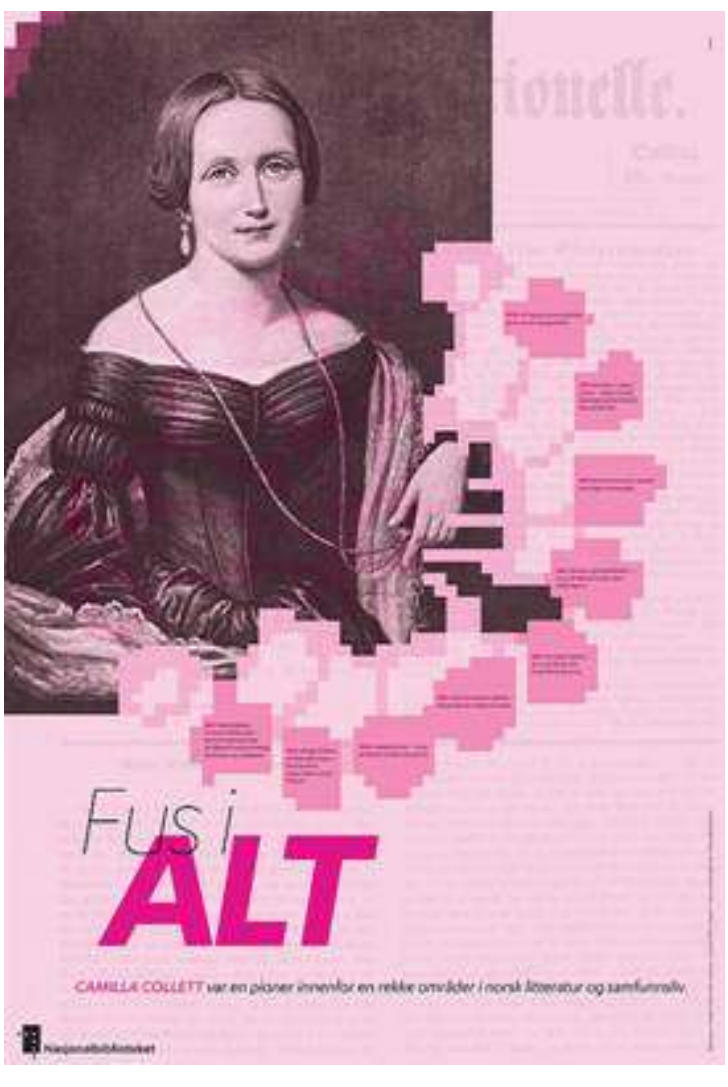

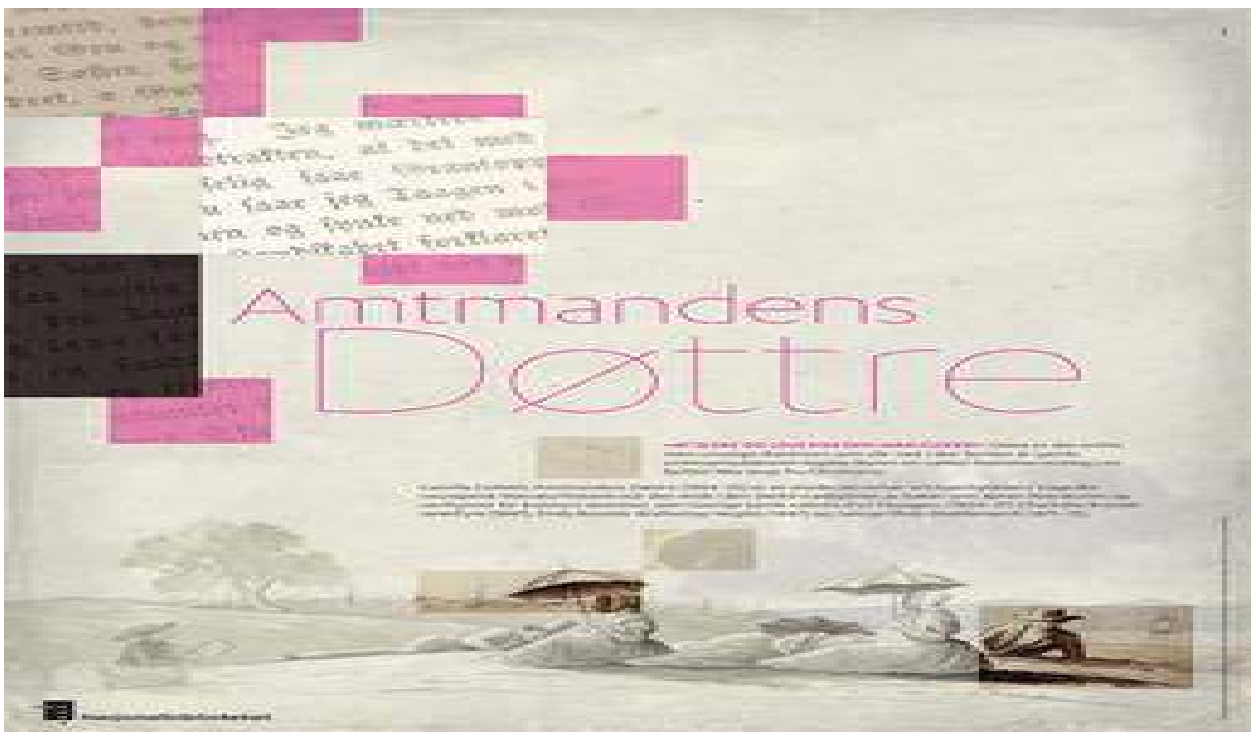

د. احمد محمود خليل
mirzamitan@gmail.com

دراسات في التاريخ الكردي القديم - الحلقة (19)

الكُرد في عهد الدولة الأيّوبية

قيادات شرق أوسطية:

تاريخ الشرق الأوسط، في العهود الإسلامية، نتاج جهود جميع شعوبها، وإن حقائق التاريخ لا تمنح الحق لأيّ شعب من شعوب هذه المنطقة بادّعاء أنه كان السيّد الأوحد فيها، إذ في كلّ مرة كان أحد تلك الشعوب يتسلّم دفّة القيادة ويدافع عن الجغرافيا والسكان والهويّة، مع اختلاف في الأداء والأهداف كل مرة، فكانت القيادة عربية في العهود الأولى من تاريخ الإسلام، ثم أصبحت دَيْلَمية بُوْيهية، ثم تركمانية سلجوقية، ثم كُردية أيوبية، ثم مملوكية تركمانية ، ثم مملوكية شركسية ، ثم تركية عثمانية.

وفي جميع عهود تاريخ هذه المنطقة- نقصد تاريخ الشرق الأوسط- كان للجغرافيا الكُردية وللإنسان الكُردي حضورهما المؤثر، وتُوّج ذلك الحضور بقيام الدولة الأيوبية، وهي دولة كُردية من حيث القيادة والقرار والممارسة، وبما أنّ لنا وقفة متأنّية عند إنجازات الدولة الأيوبية في فصل قادم، نكتفي الآن بالوقوف عند أهمية كُردستان جغرافياً وبشرياً في الصراع الذي دار بين شعوب المنطقة والفرنج خلال العهد الأيوبي.

والحقيقة أنّ الدولة الأيوبية تولّت استكمال تنفيذ الإستراتيجية العامة ضد الوجود الفرنجي في الشرق الأوسط، تلك الإستراتيجية التي بدأها السلاجقة، ثم تصاعدت بقوة في العهد الأتابكي الزنكي، وعلمنا في صفحات سابقات أنّ كُردستان، أرضاً وشعباً وموارد، كانت تحتل موقعاً مهماً في صميم تلك الإستراتيجية، وقد أخذت الدولة الزنكية هذه الحقيقة بعين الاعتبار، وبنت عليها خططها، فأحرزت انتصارات هامة على الفرنج.

وكان الصراع الشرق أوسطي- الفرنجي في العهد الزنكي مقتصراً على كُردستان وبلاد الشام، أما في العهد الأيوبي فأصبح الصراع شاملاً، وامتدت ساحته من جنوبي كُردستان وشماليها شرقاً إلى الحدود التونسية غرباً وجنوباً، مروراً ببلاد الشام ومصر، وكان من الطبيعي أن تصبح كُردستان أكثر أهمية في خطة الأيوبيين التحريرية، وفي البداية دعونا نُلقِ نظرة عاجلة على أوضاع الشرق الأوسط قُبيل قيام الدولة الأيوبية.

الشرق الأوسط قُبَيل العهد الأيوبي:

كان الشرق الأوسط، في نهاية القرن الخامس ومطلع القرن السادس الهجريين، يفتقر إلى الوحدة السياسية، وكانت ثمة مراكز قوى عديدة تتحكّم فيه، وتجرّه بين حين وآخر إلى الخلافات والحروب الداخلية، وأبرز تلك القوى السياسية هي:

1 ـ الخلافة العباسية: كان خلفاء بني العباس قد خسروا النفوذ القوي الذي عُرف به أجدادهم الأوائل؛ من أمثال أبي جعفر المنصور وهارون الرشيد والمأمون والمُعتصِم بالله، وأصبحوا ألعوبة بين أيدي الوزراء والحجّاب ونساء قصر الخلافة، ورضوا من الحكم بالاسم، حتى إنّ أحد الشعراء قال في ذلك:

خليفةٌ في قَفَصٍ بين وَصِيفٍ وبُغا
يقول ما قالا له كما يقول الببَّغا

ونتيجة لذلك خرجت غالبية أراضي الدولة من سلطة الخلافة العباسية، واقتصر نفوذها على بغداد والمناطق المحيطة بها، وكان النفوذ الحقيقي على جميع الأصعدة في أيدي ملوك البُوَيْهيين الدَّيلم، ثم في أيدي سلاطين السَّلاجقة الترك الذين حلّوا محل البُوَيهيين.

2 ـ السَلاجقة: قبل أن يبسط الترك السلاجقة نفوذهم على الخلافة، وعلى أجزاء هامة من شعوب الشرق الأوسط، كان البُوَيهيون هم الذين يقومون بهذا الدور في القرن الرابع الهجري، وبنو بُوَيه أسرة دَيْلَمية شيعية الهوى، وهذا ما كان يؤرّق الخليفة العباسي السُّنّي المذهب، لذا وجد المخرج على أيدي السلاجقة السنّة، فاستعان بهم، وتخلّص من النفوذ البويهي، لكنه وقع في قبضة السلاجقة.

وتوسّع النفوذ السَّلجوقي تدريجياً، وشمل معظم الأراضي الشرقية للخلافة، وتصدّى السلاجقة، ولا سيّما في أيام سلاطينهم الأقوياء (طُغْرُلْ بَـگ، ألْب أرْسَلان، مَلِكْشاه)، لجهود الدولة البيزنطية في استرجاع المناطق التي خسرتها، وفتحوا الكثير من الأراضي الواقعة في دائرة النفوذ البيزنطي، غير أنّ قوة السلاجقة بدأت بالانحسار بعد وفاة مَلِكْشاه سنة 485 هـ، وانقسموا على أنفسهم، ودبّ التناحر فيما بينهم، وانتهى بهم الأمر إلى التعارك فالضعف مع نهاية القرن الخامس الهجري.

3 ـ الخلافة الفاطمية: أقام الفاطميون دولتهم في شمالي إفريقيا بعيداً عن مركز الخلافة العباسية، واتخذوا مدينة المَهديّة في تونس عاصمة لهم، ثم فتحوا مصر، وبنى لهم قائد الجيش وفاتح مصر جَوْهَر الصِّقِلّي مدينة القاهرة، واتخذوها عاصمة، وشرعوا يقارعون الخلافة العباسية كلما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، كما نافسوا الحَمْدانيين على بلاد الشام، ودخلوا بعد ذلك في صراع مع السلاجقة، وتمكن السلاجقة من دحرهم في النهاية، ولم يبق للفاطميين نفوذ في الشام سوى في القدس، مع مساحة ساحلية محدودة، بدءاً من جُبَيْل (في لبنان) وإلى الجنوب.

وتفاقم التنافس على الخلافة في الأسرة الفاطمية، وخاصة بعد وفاة الخليفة المُستنصِر بالله سنة 487 هـ، إذ ولّت مراكز القوى ابنه الأصغر المُستَعلي بالله أحمد الخلافة، بدلاً من ابنه الأكبر وولي العهد أبي منصور نزار، الأمر الذي أدّى إلى حدوث انشقاق عقائدي عميق كان من أخطر نتائجه ظهور طائفة الإسماعيلية (الحشّاشين) بقيادة الحسن بن الصَّبّاح. وعندما بدأت الحروب الفرنجية (الصليبية) كانت الخلافة الفاطمية في أدنى دَرَكات الضعف لعوامل كثيرة أبرزها عاملان: أولهما، انعدام التجانس بين عناصر الجيش الفاطمي، والصراع بين الجنود الأتراك والمغاربة والسودان والأرمن، وثانيهما، استبداد الوزراء بالحكم نظراً لصغر بعض الخلفاء وضعفهم.

4 ـ الحملات الصليبية: كانت معركة مَنازِكِرد سنة 463 هـ/ 1071 م حدثاً سياسياً خطيراً في تاريخ شرقي البحر المتوسط؛ فبعد أن انتصر السلاجقة، بقيادة ألْب أرْسَلان، انتصاراً ساحقاً على الإمبراطور البيزنطي أرْمانوس، أصبحت أبواب آسيا الصغرى مفتوحة أمام السلاجقة للاندفاع في غربي آسيا الصغرى. وكانت تلك المعركة أهم أسباب الحروب المعروفة باسم "الحروب الصليبية"، فقد عقد البابا أُورْبان الثاني مجمع كِليرمُونْت في فرنسا سنة 1095 م، ودعا شعوب أوربا وملوكها وأمراءها إلى المشاركة في الحرب المقدّسة ضد المسلمين، وانطلقت الحملة الصليبية الأولى سنة 489 هـ/ 1096 م شرقاً، وعبرت البوسفور، واقتحمت أراضي آسيا الصغرى (غربي تركيا حالياً) الخاضعة للسلطان السَّلجوقي قِليجْ أرْسَلان، وأسست إمارة الرُّها سنة 491/490 هـ/ 1098 م، ثم إمارة أنطاكيا سنة 491 هـ/ 1098 م، ومملكة القدس سنة 492 هـ/ 1099 م، وإمارة طرابلس سنة 502 هـ/ 1108 م[1].

5- الدولة الزَّنكية: مرّ أنّ الزنكيين تركمان من قبائل ساپْ يو، ولمع نجمهم على يد جدهم قَسِيم الدولة آقْسُنْقُر في عهد السلطان السَّلجوقي مَلِكْشاه، وبعد مقتل آقْسُنْقُر في حرب سلجوقية داخلية حلّ ابنه عماد الدين محلّه في الولاية على الموصل والجزيرة، فبسط سيطرته على مناطق هامة من شمالي كُردستان (نِصيبين، سِنْجار، منطقة الخابور، حَرّان، جزيرة بوتان، إضافةً إلى المناطق الكردية المحيطة بالموصل، ثم ضمّ حلب إلى إمارته، وتطلّع إلى جنوبي بلاد الشام، وسيطر على بَعْلَبَك (في لبنان).

وهكذا أصبح عماد الدين على تماسّ مع الفرنج: شمالاً وشرقاً مع إمارة الرُّها، وجنوباً وغرباً مع إمارتي أنطاكيا وطَرابلس، فخاض سلسلة من المعارك ضدهم، وقضى على إمارة الرُّها سنة 539 هـ/ 1144 م، وشرع بعدئذ يقضي على بقية معاقل الفرنج شرقي الفرات. وبعد مقتل عماد الدين انتهج ابنه نور الدين نهجه في الصراع ضد الفرنج، وكان الغضب قد استبدّ بهم لسقوط إمارة الرُّها، فشنّوا الحملة الصليبية الثانية 542 هـ/ 1147 م. وقد استعان نور الدين بحنكة قائد جيوشه شَيركُوه وببسالته، فاستولى على عدد من حصون الفرنج في بلاد الشام، واستخلص دمشق من أيدي بني أُرْتُق سنة 549 هـ/ 1153 م، وامتد بنفوذه إلى مصر.

ولمّا توفي نور الدين سنة 569 هـ/ 1164 م، نشب الصراع على السلطة بين ورثته ومن وراءهم من مراكز القوى، وضعفت الدولة الزنكية، في حين كان الفرنج يتربّصون بها، فلم يرَ صلاح الدين بُدّاً من التدخّل، وتأسيس الدولة الأيوبية.

6- دولة المُوحِّدين: طوال قرن ونصف القرن من الزمان هيمن المُرابطون على شمالي إفريقيا والأندلس، ومع بدايات القرن السادس الهجري تضاءلت قوتهم، وظهرت قوة منافسة جديدة تحت اسم "المُوحِّدين".

ومع سنة 540 هـ/ 1145م قضى المُوحِّدون على الدولة المُرابطية، وبسطوا نفوذهم على شمالي إفريقيا من المحيط الأطلسي غرباً إلى تونس شرقاً بقيادة عبد المؤمن بن علي ت 558 هـ/ 1162 م، وهو شخصية أمازيغية (بربرية)، إضافةً إلى أنهم عبروا إلى الأندلس (إسبانيا) التي كانت ممزّقة بسبب خصومات ملوك الطوائف، وسيطروا عليها سنة 556 هـ/ 1160 م، وحمل عبد المؤمن لقب أمير المؤمنين، وأعلن نفسه خليفة للمسلمين، واحتفظت دولة المُوحِّدين بقوتها زمن السلطان أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (ت 580 هـ/ 1184 م).

غير أنّ أقوى عهود الدولة المُوَحِّدية هو عهد السلطان أبي يوسف يعقوب المنصور (ت 595 هـ/ 1198 م)، وقد أنشأ هذا السلطان قوة ضاربة براً وبحراً، وحقّق الانتصار على ملوك إسبانيا في معركة "أَرَك" سنة 591 هـ/ 1195 م، رغم أنّ جيوشاً أوربية متمرّسة في القتال هبّت إلى نجدة الإسبان، قادمةً من فرنسا وألمانيا وهولندا وغيرها من الدول الأوربية؛ وكان الصراع بين المُوحِّدين والدول الأوربية المتعاطفة مع الإسبان موازياً، من حيث الزمان، للصراع بين المسلمين والفرنجة في شرقي المتوسط[2].

إستراتيجية صلاح الدين الأيوبي:

كان السلطان صلاح الدين يصدر، في إدارة دفّة الصراع ضد الفرنج؛ عن رؤية إستراتيجية متكاملة وبعيدة النظر، فقد كان يدرك ببصيرته الثاقبة أنّ الصراع شامل، ولتحقيق النصر لا بدّ من توحيد غربي آسيا وشمالي إفريقيا، أرضاً وشعوباً وقدرات.

وفي هذا المجال رأى صلاح الدين ضرورة أن تشترك دولة الموحِّدين بالمغرب في خوض الصراع ضد الفرنج، لأنها تمتلك أسطولاً قوياً يمكنه قطع طرق الإمدادات الفرنجية في البحر المتوسط، لا سيّما أنّ الأسطول

المصري لم يستطع بمفرده إنجاز هذه المهمّة، فأرسل صلاح الدين الأميرَ العربي أُسامة بن مُنقِذ (ت 584 هـ) رسولاً إلى الملك المُوَحِّدي أبي يوسف يعقوب المنصور (ت 595 هـ)، يحمل معه هدايا لطيفة، مع رسالة استنجاد.

التقى أُسامة بالملك الموحِّدي في مدينة فاس، لكنّ الأخير أحجم عن نجدة المسلمين في المشرق، وذكر المؤرخون أنه انزعج لأنّ صلاح الدين افتتح رسالته إليه بقوله: "من الفقير إليه تعالى يوسف بن أيوب إلى أمير المسلمين"، ولم يكتب له: "إلى أمير المؤمنين" حسبما كان ملوك الموحِّدين يسمّون أنفسهم، إذ كانوا يعدّون أنفسهم خلفاء، ولا يعترفون بالخلافة العباسية التي أرسى صلاح الدين أركانها في مصر بالقضاء على الخلافة الفاطمية؛ ولعلّ الملك الموحِّدي كان منزعجاً أيضاً من توسّع صلاح الدين بحدود دولته إلى تونس غرباً، فقد خُطب له فيها سنة (583 ه)[3].

وقد حرص صلاح الدين على إحياء العقيدة النقية في القلوب والعقول، واستثارَ القدرات القتالية لكلٍّ من الكُرد والترك والعرب، ووظّفَها في ردّ الغزو الفرنجي، وبسطَ النفوذَ الأيوبي على شمالي كُردستان (جنوب شرقي تركيا) وأجزاء من جنوبي كُردستان (في شمال العراق)، وعلى بلاد الشام ومصر والحجاز واليمن وشمالي السودان وشرقي ليبيا.

أدرك صلاح الدين أهمية كُردستان، فلم يتركها بين أيدي بعض المتسلّطين الذين تحكّموا في مصير البلاد باسم الملوك الضعفاء من آل زنكي، وما إن توفّي السلطان نور الدين محمود سنة (569 هـ) حتى بسط صلاح الدين نفوذه على بلاد الشام، فهيمن على دمشق سنة 570 هـ، وتوجّه بعدئذ شمالاً نحو حِمص وحَماة وحلب، وفي سنة 578 هـ عبر الفرات إلى الديار الجَزَرية: نِصيبين والبِيرة والرُّها وسَروج وسِنْجار (في غربي كُردستان)، وسيطر عليها[4].

وفي سنة 579 هـ توجّه صلاح الدين إلى آمَد (ديار بكر) فملكها، وحاول أكثر من مرة السيطرة على الموصل لكنه لم يفلح في ذلك لمناعتها، وفي سنة (581 هـ) سار إلى خِلاط ومَيّافارقين فملَكهما، قال ابن الأثير: "وخُطِب للسلطان صلاح الدين في جميع بلاد الموصل وديار بكر أيضاً، بعد قطع الخطبة السَّلجوقية، وضُرب باسمه الدينارُ والدِّرهم"[5].

وفي سنة (583 هـ)، واستعداداً للمعركة الفاصلة مع الفرنج في حِطّين، كتب صلاح الدين إلى مصر والشام والموصل وديار الجزيرة وإرْبيل، يستنفر المسلمين للجهاد؛ فلبّوا النداء، وتحقّق النصر الكبير الذي مهّد لفتح مدينة القدس في السنة نفسها، وقد أبلى المقاتلون الكُرد في معركة حِطّين بلاء حسناً، وكان الفتى الكُردي دِرْباس -من أتباع الأمير الكُردي إبراهيم المِهْراني- هو الذي أسر ملكَ القدس نفسه، وكان القائد العام للفرنجة وأرفعهم مكانة، وفي رواية أنه أسر الفارسَ الفرنجي الشهير أرْناط (رينو دو شاتيون) أيضاً، وسنأتي على الدور الخطير الذي كان أرناط يقوم به في الصراع الإسلامي الفرنجي[6].

وجدير بالذكر أنّ الكُرد المِهْرانيين كانوا حينذاك من أتباع العقيدة الأيزدية (اليزيدية)، هذا ما أكّده الأستاذ حَسُو أُومَريكو، وهو نفسه أيزدي وخبير بقبائل الكُرد الأيزديين، وهذا دليل على أنّ صلاح الدين كان يفهم طبيعة الصراع الإسلامي الفرنجي، ويراه امتداداً للصراع التاريخي بين الشرق ممثّلاً في شعوب الشرق الأوسط والغرب ممثّلاً في الشعوب الأوربية.

شخصيات كُردية في الحروب الصليبية:

شارك كثير من الشخصيات الكُردية القيادية في المعارك التي خاضها صلاح الدين ضد الفرنج، ونذكر منهم إخوته، وهم:

- **نور الدولة شاهِنْشاه:** وهو أسنّ من صلاح الدين، استشهد سنة (543 هـ) في معركة ضد الفرنج حين كانوا يحاصرون مدينة دمشق[7].

- **شمس الدولة تَوْرانْشاه:** أكبر إخوة صلاح الدين، قاد الجيش الأيوبي في فتح اليمن، وكان من أجود الناس وأسخاهم كفّاً، يوزّع على الناس جميع ما يصل إليه من مال، توفّي سنة (576 هـ)[8].

- **تاج الملوك بُوري:** أصغر إخوة صلاح الدين، كان فارساً شجاعاً كريماً حليماً، جامعاً لخصال الخير ومحاسن الأخلاق، وله ديوان شعر، توفّي على أثر جرح أصيب به حينما كان صلاح الدين يحاصر حلب سنة (579 هـ)[9].

- **سيف الإسلام طُغْتِكين:** كان شهماً شجاعاً شديد السيرة، أرسله صلاح الدين إلى اليمن سنة 578 هـ، وكانت ولايته باليمن ست عشرة سنة، وتوفّي سنة (593 هـ)[10].

- **الملك العادل سيف الدين بن أيوب:** كان نبيلاً حازماً سديد الآراء، حسن التدبير، حليماً صفوحاً، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، شارك مع صلاح الدين في ميادين القتال وفي مجالات الإدارة، توفي سنة (615 هـ)[11].

ومن الشخصيات التي شاركت في الصراع ضد الفرنج أبناء إخوة صلاح الدين، ونذكر منهم: عزّ الدين فَرُّوخْشاه بن شاهِنْشاه، كان ينوب عن صلاح الدين في دمشق، وله مواقف مجيدة ضد الفرنج، وكان اعتماد صلاح الدين عليه أكثر من جميع أهله وأمرائه، وكان شجاعاً يغشى الحروب بنفسه، ولا يَكِلها إلى أحد غيره، ولا يهاب الموت، وكان كريماً فاضلاً عالماً بالأدب، وله شعر جيد، توفّي سنة (578 هـ).

ومن الشخصيات الكُردية التي اعتمد عليها صلاح الدين أيضاً ابنُ أخيه المظفّر تَقِيّ الدين عمر بن شاهِنْشاه، وكان يقود جند صلاح الدين في كثير من المعارك، وابنُ عمه ناصر الدين محمد بن شَيركُوه، إضافةً إلى الفقيه عيسى الهَكّاري وأخيه ظَهير الدين الهَكّاري وعزّ الدين جُرْدِيك وعمر بن لاجِين وعلي بن أحمد المَشْطوب الهَكّاري[12].

وحرص ملوك بني أيوب بعد صلاح الدين على استمرار نفوذهم في كُردستان؛ كي يضمنوا الأمن في الحدود الشرقية والشمالية لبلاد الشام، إضافةً إلى إفادتهم من القوة القتالية الكُردية في المواقف الصعبة، فكان الملك العادل (أخو صلاح الدين) يسيطر على مناطق حرّان والرُّها ومَيّافارقين ونصيبين والخابور، كما أنّ الملك الكامل بن العادل ولّى ابنَه نجم الدين أيوب على شمالي كُردستان، وحينما تولّى نجمُ الدين السلطنة عيّن ابنَه تَوْرانْشاه والياً على المنطقة نفسها[13].

وظلّ بعض ملوك بني أيوب يحكمون مناطق عديدة من شمالي كُردستان على نحوٍ خاص أيام الغزو المغولي والتَّيْمُوري، واستمرّ نفوذهم إلى بدايات العهد العثماني، كما سنرى في الفصول القادمة من هذا الكتاب.

الدراسة مقتبسة من كتابنا

(تاريخ الكُرد في الحضارة الإسلامية)

المراجع:

1 - عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، 182/1، 204، 240 ، 316.

2 - انظر شارل اندرى جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، 136/2- 150. علي محمد محمد الصّلابي: دولة الموحّدين، الفصل الأول والفصل الثاني.

3 - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 514/12. علي محمد محمد الصّلابي: دولة الموحِّدين، ص188-189. وانظر عبد المنعم ماجد: الناصر صلاح الدين يوسف الأيوبي، ص166-167.

4 - أبو شامة: عيون الروضتين، 83/2. وابن الأثير: الكامل في التاريخ، 482/11-486.

5 - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 493/11، 516.

6 - المرجع السابق،529/11، 535. أبو شامة: الرَّوضتين، 81/2-82. محمد ماهر حَمادة: وثائق الحروب الصليبية، ص132.

7 - أبو الفِداء: المختصَر في أخبار البشر، 20/3-21.

8 - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 468/11. أبو شامة: الروضتين، 18/2.

9 - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 498/11.

10 - المرجع السابق، 129/12.

11 - ابن شدّاد: النوادر السلطانية، ص184.

12 - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 452/11، 469، 491، 42/12. ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص142. أبو شامة: الروضتين، 185/2. أبو الفداء: المختصَر في أخبار البشر، 67/3. ابن شدّاد: النوادر السلطانية، ص112، 146–147.

13 - ابن سباط: تاريخ ابن سباط، 229/1، 247.

ماجد حمدون

أسئلة إلى الداعين للمفاوضات مع النظام السوري

1- كيف يقرأ أهل المفاوضات مع النظام ما يجري في سورية اليوم: ثورة ... حركة ... تمرد ... انتفاضة ... أم ماذا ؟
2- هل التفاوض هو الأسلوب الواقعي لتغيير نظام شمولي مبني بمواد استبدادية ؟
3- هل يميز أهل التفاوض بين هدف المفاوضات وعملية التفاوض نفسها ؟
4- هل العملية التفاوضية معول هدم للنظام أم تجديد له ؟ وهل هناك توازن في القوى ما بين النظام القائم وقوى الثورة ؟
5- هل المفاوضات متطلب داخلي أم متطلب خارجي ؟
6- ما العمل عند فشل المفاوضات مع النظام ؟ وما العمل عند عدم التزام النظام بما اتفق عليه ؟
7- ما هو مدى التنازلات خلال المفاوضات ؟ وهل السقف الزمني للتفاوض مفتوح أم مقيد ؟
8- هل جبلة النظام الحاكم يقبل الآخر الفكري أو الثقافي أو السياسي في الوطن السوري ؟
9- هل استرداد السلطة والثروة من أيدي من سرقهما يتم بأسلوب المفاوضات؟
10- هل تغيير النظام الشمولي يكون بقرار نابع من رأس السلطة أو بزلزلته شعبياً من الأسفل ؟

فهل من مجيب؟؟؟؟!!!!

د. محمد الصويركي الكردي/ لندن- بريطانيا

الكـــرد في أذربيجـــان

(القسم الرابع)

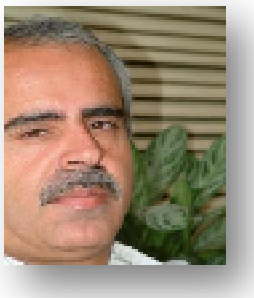

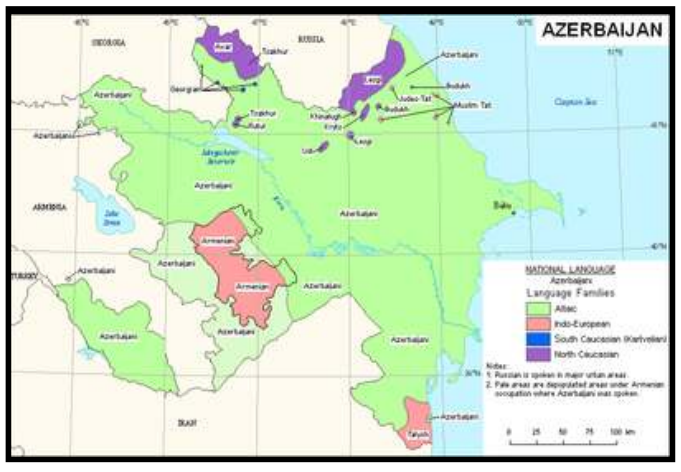

وصل الى قمة هرم السلطة في أذربيجان العديد من الأذريين من أصول كردية، مثل الكردي السيد (محمد اسكندر) رئيس الوزراء في جمهورية أذربيجان السوفيتية منذ عام (1950-1960م)، لكنه لم يفعل أي شيء لبني جلدته، ومثله الكثيرون ممن استلموا مناصب رفيعة في أذربيجان فكانوا في خدمة الأذريين فقط، ولم يخدموا الكرد بأي شيء سوى انصهارهم في بوتقة الأذربيجانيين، حتى رئيس أذربيجان السابق حيدر عالييف هو كردي، وابنه الرئيس الحالي إلهام عالييف أيضاً كردي ابن كردي (39).

ومن المؤسف أيضاً أن الأكراد المتواجدون اليوم في المراكز العليا من الدولة الأذرية، وعلى رأسهم الرئيس الأذربيجاني الحالي الهام حيدروفيتش عالييف ووالده السابق حيدر عالييف – وهما من أصول كردية من منطقة نقشوان (كردستان الحمراء) يسرّعون في عملية صهر الأكراد في بوتقة القومية الأذرية، وهم غير مبالين بالتاريخ وعما جرى ويجري لأخواتهم الكرد في تركيا الكمالية، وما فعله البعثيون الشوفينيون في أكراد سوريا والعراق.

وعلى الرغم من أن تلك القيادات العليا القابعة على هرم السلطة الآن في أذربيجان من أصول كردية، وينحدرون من منطقة ناخشفيان الكردية؛ فقد تم استيعابهم في المجتمع الأذري لغة وثقافة، وهؤلاء عززوا هيكل السلطة من المواطنين الأكراد المنحدرين من منطقتهم، ولا سيما في قطاع الإدارة واقتصاد الدولة، لكن إحساسهم بالكردية أصبح جزءاً من الماضي، ولم يعد يعنيهم.

وعلى الرغم مما قدمته القيادات الكردية لدولة أذربيجان لم يتركهم المتعصبون الأذريون في حملاتهم العنصرية، إذ دعوا الى التصدي لهم، والتحذير من خطورة وجودهم، فهذا الصحفي الأذري (رؤوف عارف أوغلو) رئيس تحرير (آيني موسافات) يقول:"أن معظم الأكراد يشغلون المناصب العليا في السلطة بداءً من رئيس الجمهورية، ومروراً بالجنرالات وعلى رأسهم رئيس الحرس الجمهوري، وبقية الوزارات، وغالبية القياديين في مرافق الدولة، واحذر الأذريين من خطورة وجودهم، وعدم ترك وطنهم بيدهم...!!!!

ويعلق د. محمد البرازي على تلك الدعوات العنصرية فيقول: من الطبيعي أن يُحاربَ العنصر الكردي من قبل القوميين الأذريين، ولكنها بعد حين ستزيح ذوي الأصول الكردية عن مراكزهم، وسيحاربون أشد محاربة. فالنقاء العرقي لدى الشوفينيين لا يقف عند حد نسيان اللغة فحسب، بل يتعدى أمور أخرى، فهم يخدمون الدولة بصفتهم أذريين وليس بصفتهم أكراداً، بل وأكثر تعصباً للقومية الأذرية من الأذريين أنفسهم، فهم معادون للكرد وأي شيء يتعلق بهم، حتى أنهم يرفضون سماع كلمة (كردستان) رفضاً قاطعاً، ويعملون على صهر الأكراد في القومية الأذرية(40).

وكتب الأذري (توفيق احمدلي) في صحيفة (يني موسافت) مقالاً بعنوان:"التكريد في أذربيجان خطة خطيرة" بتاريخ 2009/7/29م أتهم فيه المسئولين في السلطة الأذربيجانية المنحدرين من أصل كردي بزرع الألغام في مستقبل البلاد، وأن الأكراد يتمتعون بدعم قوي منهم، حتى وصلت بهم الأمور إلى دعوة خاصة من قيادة كردية كبرى في البلاد لمدرب الجريمة الكردي (كالاشوف) الملقب بساكرو لحضور حفل زفاف في إحدى المطاعم بالعاصمة باكو، والتقى ببعض أقاربه بعد نهاية الحفلة، كما أن (ساكرو) و(خشان) الأب الروحي لعالم الجريمة لهما علاقات وثيقة مع الجنرال (بايلار ايوبوف) رئيس الأمن الرئاسي في الآونة الأخيرة انتقل الأكراد إلى باكو بشكل مكثف، وهم موجودين فيها بكثرة منذ عام 2005م، رغم أن البلد تعيش فيها مجموعات عرقية على قدم المساواة ودون مشاكل بما فيهم الكرد، يفترض أن الأكراد متصلون بحزب العمال الكردستاني بشكل مباشر أو بغير مباشر، ويقول أن خطة التكريد في أذربيجان تسير بلا خطة- يقصد طمس الهوية الكردية- وتحتاج إلى عملية جديدة لتنفيذها لفترة طويلة، وهناك تقارير عن قيام الأكراد ببناء مستوطنات جديدة لهم في باكو ومناطق عديدة في البلاد، حيث يتلقون دعماً وثيقاً من مجموعات كردية تعمل في السلطة، وأرسل مراسلونا التقارير عن ذلك، رغم إغلاق المخيمات لكنهم بقوا فيها.

ويقول أيضاً: أن أذربيجان تخاف من تعاطف أو انخراط الأكراد مع حزب العمال الكردستاني، وبذلك يكون لهذا الكردي الجديد مطامع في أرضنا وربما يطالبون بوطن يشكل خطراً على بلدنا في المستقبل، وأن روسيا القيصرية وطنت الأقليات العرقية على الأرض الأذربيجانية، وعملت تسوية مع الأرمن في كارباخ، وفي النهاية خسرنا مزيداً من الأراضي، وقتل عشرات الأتراك والأذريين، وأعاقت التنمية، وأن روسيا هي المستفيدة من هذا الصراع، وللأرمن طموحات لإنشاء الدولة الأرمينية الثانية في كارباخ، والآن هناك سيناريو مماثل يجري تنفيذه في إطار خطة كردية، لذا سنواجه المشكلة الكردية من دون حل للمشكلة الأرمينية، ويحصل صراع بين الأكراد والأتراك في أذربيجان وتقع بلادنا في ورطة(41).

الوضع الراهن لأكراد أذربيجان:

ينتشر الأكراد اليوم في مختلف مدن وقرى أذربيجان، وهناك الآلاف منهم من الذين خسروا مدنهم وقراهم وتركوا ممتلكاتهم في مناطق ناختشيفان ونقشوان وكيلبيجار نتيجة الحرب التي دارت بين أذربيجان وأرمينيا حول إقليم (ناغورني كاراباخ) منذ عام 1988م وحتى عام 1994م، وقد فروا كلاجئين الى مختلف اراضي أذربيجان، وقد ساهم هذا الوضع في استيعاب المزيد منهم ضمن الأكثرية الأذرية، أضف إلى ذلك قلة توفر وسائل الأعلام باللغة الكردية من بث إذاعي وصحفي وتلفزيوني، وتحول الأكراد إلى استخدام اللغة الأذرية قسراً بدلاً من لغتهم الكردية داخل أسرهم مما ساهم في اندماجهم وتذويبهم، لذلك فهم اليوم منتشرون في جميع أنحاء المدن الستين في البلاد، ويشعرون أنهم مبعدون عن أنفسهم، وعن هويتهم، ومغيبين عن المشاركة السياسية.

يقال أن هناك محطة للإذاعة الكردية، والعديد من المدارس الكردية تعمل من أجل الحفاظ على الثقافة الكردية وإبقاءها على قيد الحياة، ولكن الأسر الكردية أصبحت أقل اهتماماً لتعليم أطفالها لغتها الأم، وقد لاحظ (اسكيروف) الذي زار المجتمعات الكردية أن أكثر من 50 % من هذه الأسر تتحدث إلى بعضها البعض بالأذربيجانية، ولا تستخدم لغتها الكردية.

وذكر (غسانوف كامل) مدير مركز الثقافة الكردية في باكو أن اتهامات الأكراد بالانتماء الى حزب العمال الكردستاني لا أساس لها من الصحة، وهي مجرد أثر جانبي للصراع السياسي بين أحزاب المعارضة، حتى أنهم يتهمون مركزنا الثقافي بالإرهاب في أوراقهم.

وفي الوقت نفسه، يعتقد (اسكيروف) أن أفضل طريقة للتعامل مع الصعوبات الحالية هي العمل في الأعمال التجارية، والسعي لإعادة بناء متحف كاراباخ في باكو، الذي جمع له بعض الأموال التي تبرع بها الأكراد وغيرهم، ويعد معرضاً للاثنوغرافيا الكردية (42).

وكان من ثمار العلاقات السياسية بين أذربيجان وتركيا – الاثنان من العرق التركي- الأثر السلبي على القومية الكردية في أذربيجان، حيث قامت السلطات الأذرية باتهام أكرادها بالنزعة الانفصالية المحتملة كمؤيدين أو أعضاءً في حزب العمال الكردستاني الذي يقاتل على الأرض التركية، ففي عام 2001م تم القبض على (32) كردياً من أذربيجان للاشتباه في عضويتهم إلى (حزب العمال الكردستاني)، وفي عام 2005م سلمت السلطة الأذربيجانية عدداً من المواطنين الأجانب - من أكراد تركيا- على أساس أوامر تسليم صادرة بحقهم من السلطات التركية بدعوى عضويتهم في حزب العمال الكردستاني (43).

كما يواجه أكراد أذربيجان معاملة التذويب وطمس الهوية الكردية، واستبدالها بالهوية الأذربيجانية وعدم السماح لهم باستخدام لغتهم القومية في التعليم والأعلام، فحتى الأحرف الكردية الأولى التي تم وضعها عام 1924م من قبل وزارة التعليم لجمهورية أذربيجان السوفيتية تم وأدها في مهدها. وهذه السياسة تستخدمها السلطات هناك لتذويب الأقليات الموجودة على أرضها ودمجها في الأغلبية الأذرية.

الاحتجاج الدولي على التميز العنصري في أذربيجان:

لقد أعربت عدة هيئات دولية عن قلقها من السياسة التي تنتهجها دولة أذربيجان لتذويب الأقليات العرقية ومنعها من ممارسة حقوقها اللغوية والثقافية، ووفقاً للجنة الأوروبية لمناهضة العنصرية والتعصب لاحظت أنه لا يوجد ممثلين لهذه الأقليات القومية في البرلمان الأذري حتى يمكنهم التعبير عن آرائهم في الشؤون العامة، كما أنهم مترددون في المطالبة بحقوقها اللغوية والثقافية بسبب النزاع حول إقليم (ناغورني كاراباخ)، وخوف بعضهم من اتهامهم بالنزعة الانفصالية من قبل بعض القوميين والسياسيين الأذريين (44).

كما قامت كل من (فريدوم هاوس) للأقليات، و(مجلس اروبا لمكافحة العنصرية)، و(راديو منظمة اروبا الحرة) بالتنديد بسياسة باكو العنصرية ضد أقلياتها، وقد أفادت لجنة **(فريدوم هاوس)** التابعة للأمم المتحدة والمعنية بالقضاء على التميز العنصري بتاريخ شهر يوليو 2005م أن بعض الأقليات العرقية في أذربيجان تواجه التمييز في مجالات الإسكان، والتعليم، والعمالة. وأنها تشعر بالقلق إزاء عدم وجود برامج لدعم لغات الأقليات، رغم أن الدولة هناك سنت تشريعات لأحكام التمييز العنصري، فقد جاء في المادة (21) من القسم الثاني (الدولة واللغة) في دستور الولايات الأذربيجانية ضمان الاستخدام الحرّ وتطوير اللغات الأخرى التي يتحدث بها السكان. وجاء في المادة (45) من القسم الثالث: يحق لكل شخص استخدام لغته الأصلية وتحصيل التعليم، ويشارك في الأنشطة الإبداعية في لغته الأم، ولا يمكن حرمان أحد من الحق في استخدام لغته الأصلية (45). .

كما جاء في كتاب "الأقليات اللغوية في آسيا الوسطى و أوروبا الشرقية" الصادر عام 1998م، أن هناك سياسة سائدة في أذربيجان وهي الاستيعاب بالقوة لجميع الأقليات بما فيهم الأكراد، رغم وجود مقاومة عنيدة من الأكراد على ذلك (46).

كما أعرب المحلل (ليز فولر) في إذاعة (منظمة أوروبا الحرة)، ومعه ممثلي المجموعات الإثنية عن القلق العام حول الاستيعاب القسري والتطهير العرقي الجاري في أذربيجان من أجل ضمان هيمنة الأتراك الأذربيجانيين في البلاد على كافة الأقليات العرقية، ومن ضمنهم الأكراد (47).

هناك اتفاقية لحماية الأقليات القومية الصادر عن مجلس أوربا عام 2004م مع أذربيجان لحثها على حماية وتعزيز ثقافة الأقليات التي تعكس التنوع الثقافي في هذا البلد، لكن النزاع في إقليم (ناغورني كاراباخ) أعاق الجهود الرامية الى تنفيذ الاتفاقية، وعند حل هذه الأزمة تضمن الدولة حماية حقوق جميع الأشخاص، وسن قوانين لحماية الأقليات في مجالات التعليم واللغة، واعتماد قانون لحماية الأقليات الوطنية (48).

الأذريون يدافعون عن أنفسهم:

كتب الصحفي الأذري (أنار فيليف) مساعد وكالة توران في باكو يقول: هناك صورة مغايرة عن وضع أكراد أذربيجان الراهن، وأنه يتم تحميل أذربيجان المشاكل الموروثة من ماضيها السوفيتي، ومنها المشاكل العرقية الثقيلة، فعندما أرادت هذه الأقليات تحسين هويتها كانت البلاد تعيش في حالة اجتماعية واقتصادية سيئة، لذا تدخلت الدول الأجنبية في الشؤون الداخلية للجمهورية، فلعبت روسيا وأرمينيا بالورقة الكردية، وظهر في وسائل الأعلام أن السلطة وجزء من المجتمع تحارب الأكراد وتمنعهم من العيش والعمل بشكل طبيعي، وقامت الشرطة باعتقال بعض الأكراد واتهامهم بالانتماء إلى حزب العمال الكردستاني، لكنه أفرج عنهم لعدم وجود الأدلة. ويختم كلامه بالقول: أن الأكراد ساهموا في التقدم الفكري لأذربيجان، ولهم مساهمات ثقافية وتاريخية مشتركة، ولا علاقة لهم بحزب العمال الكردستاني (49).

ويشاطره الرأي المهاجر الكردي في السويد (جيتو العمري) فيذكر أنه خلال زيارته إلى أذربيجان تحدث لوكالة الصحافة الأذرية (Etnoglobus)، بتاريخ 27 نوفمبر 2008م وقال: بأن الأكراد في الغرب لديهم معلومات خاطئة عن التطورات التي تحدث في أذربيجان، فالأكراد لا يواجهون أية مشاكل في الحصول على الحقوق الوطنية فيها، وأنهم خضعوا للقتل والترحيل عدة مرات من قبل الأرمن خلال النزاع على إقليم كراباخ، وقد تعرضوا خلال الحقبة السوفيتية أيام ستالين لترحيل من أرمينيا إلى أواسط آسيا، وعندما احتل الأرمن الأراضي الأذربيجانية 1993م تم ترحليهم مرة أخرى، فالحكومة الأذرية استقبلت الأكراد، ودافعت عنهم، وقدمت لهم الحقوق العرقية من برنامج إذاعي، ومراكز ثقافية، وأمل أكراد أذربيجان تحقيق مزيداً من التقدم، لأن الاثنان عاشا معاً لعدة قرون، وحصلوا على الحقوق التي حرموا منها في أرمينيا، مع كل أسف كان لدينا معلومات حول النضال المشترك بين الأكراد والأرمن (50).

خلاصة القول، أن السلطات في باكو اتبعت سياسة استيعاب جميع الأقليات القومية بالقوة منذ زمن بعيد، ومنهم الأكراد الذين فقدوا هويتهم الوطنية ولغتهم الأصلية، وسجلوا قسراً ضمن الهوية الأذرية، ويجب على السلطات هناك حل مشكلة (ناغورني كراباخ) مع الحكومة الأرمنية من أجل إعادة الأكراد الذين طردوا الى مناطقهم في نقشوان ونخشيفان وغيرهما، والسماح لهم بممارسة حقوقهم الثقافية واللغوية، وفتح المدارس الخاصة، والمعاهد، وتدريس لغتهم، ومنحهم مقاعد في البرلمان الأذري، واحترام حقوقهم في العمل والسفر والسكن، باعتبارهم جزءا من النسيج الاجتماعي والسياسي في أذربيجان، وأنهم ليسوا طارئين في هذه البلاد بل كان لأجدادهم فيها تاريخاً عريقاً يمتد الى مئات السنيين.

الهوامش

(1) الموسوعة الحرة ويكيبيديا. (2) محمد أحمد برازي: أكراد أذربيجان، موقع: www.kobani.org (3) محمد أمين زكي: مشاهير الكرد، 1/214-215، الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد عبر التاريخ، الجزء الثاني.(4) ويكيبيديا(الموسوعة الحرة).(5) ويكيبيديا (الموسوعة الحرة). (6) محمد أمين زكي: مشاهير الكرد، 1/214-215، هنبانيون: من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، المصادر: إمارة الكرد الهنبانية للمؤرخ الفاضل زبير بلال إسماعيل.إمارة الأكراد الهنبانية في اربيل الدكتور صبحي عبد المنعم محمد أبو زيد - مقال بمجلة ندوة قسم التاريخ الإسلامي بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة - العدد الحادي عشر 1994م. تاريخ مختصر الدول .، معجم المؤلفين، تاريخ إربا:1/215، شذرات الذهب:5/7 وفيه سيرة والده عثمان بن درباس الكردي المتوفى سنة 602هـ/1206م ،الكرد الشيعة في العراق /سيد حسين الحسيني الزرباطي، ، كتاب تاج العروس / ج 2، قاموس الإعلام/ خير الدين الزركلي.كتاب القبائل الكردية/ برهان برادوست. عبد الجليل: ديوان التبريزي، أكاديمية العلوم والصحافة، أذربيجان، باكو، 1967م.شامل اسكروف: الأكراد في أذربيجان، مترجم إلى التركية، المملكة المتحدة، 2006م. وش. باكيت: لغة الأكراد في أذربيجان، موسكو، 1956م.

Rauf Orujev. "Azerbaijan: Kurds Targeted Again مترجم إلى التركية، المملكة المتحدة، 2006م. وش. باكيت: لغة الأكراد في أذربيجان، موسكو، 1956م. (7) جمهورية أذربيجان: من ويكيبيديا،الموسوعة الحرة.، الدكتور محمد أحمد برازي: كرد أذربيجان، عن موقع: www.kobani.org/ (8) رضاييف نظام الدين: كردستان الحمراء: آخر قصة حزينة. من Nizameddin Rzayev ، من Armeniapedia.org http://KurdishMedia.com ، وسائل الإعلام الكردية ، المملكة المتحدة، 5 يونيو 2006م. ، أكراد أذربيجان: الموسوعة الحرة: ويكيبيديا، وقد اعتمدت على المراجع التالية:

Caucasus , *War and Peace Reporting Institute for* ," UN 1993" ، Service, CRS No. 174, April 11, 2003 Security Council Resolutions on Nagorno-Karabakh and #884", Online Publication, US Department ,,#822 of State website ، موسوعة الثقافات العالمية ، ليفنسون ديفيد ، الأكراد: لمحة المعاصر، فيليب Kreyenbroek زاي، ستيفان Sperl، روتليدج، Black Garden: Armenia and Azerbaijan ، p.201، (1992) ,Press Through Peace and War, Thomas De Waal, NYU An Ethnohistorical Dictionary of the Russian and ، p.133 Olson, Lee Brigance Pappas, Soviet Empires, James Stuart Nicholas Charles Pappas, Greenwood Publishing The Kurds: A Contemporary Overview, ،p.409 ,(1994),Group ,(1992),Routledge ,Philip G. Kreyenbroek, Stefan Sperl Iran Under the Ayatollahs, Dilip Hiro, Routledge, ،p.204 olitical Culture and Civil Society in Russiaand، p.111 ,((1987 Vladimir Tismaneanu, ME Sharpe, ,the New States of Eurasia Linguistic Minorities in Central and Eastern ،p.355 , , ((1995 Donald Peckham, ,Europe, Christina Bratt Paulston (Multilingual Matters, (1998 p.106 (9) ويكيبيديا : الموسوعة الحرة، مولر، دانيال "الأكراد واللغة الكردية فى أذربيجان السوفيتية ووفقا لتعداد عموم الاتحاد من 17 ديسمبر 1926". مجلة الدراسات الكردية المجلد. 3 ، ص 61-84. مولر، دانيال. "الأكراد فى أذربيجان السوفيتية 1920-1991". آسيا الوسطى المسح، مجلد19، 41-77. (10) أكراد الشمال فى جبال القوقاز الجميلة، المصدر من: المركز العالمى للبيت © 1999. (11) رضاييف نظام الدين: كردستان الحمراء: آخر قصة حزينة. من Armeniapedia.org ، من Rzayev Nizameddin http://KurdishMedia.com ، وسائل الإعلام الكردية، المملكة المتحدة، 5 يونيو 2006م. (12) htty://Victorian.fortanecity.com. (13) كردستان الحمراء: آخر قصة حزينة. بقلم: رزاييف نظام الدين:RzayevNizameddin، من Armeniapedia.org، وموقع: http://KurdishMedia.com، وسائل الإعلام الكردية، المملكة المتحدة، 5 يونيو 2006م. (14) الأكراد... من هم والى أين: كاظم حيدر، ص 15،11، عبد الرحمن باشا: الكرد فى الاتحاد السوفيتى السابق، مجلة الصوت الآخر،اربيل، إقليم كردستان العراق، بتاريخ 2007/6/2م. (15) جريدة كه ل- الشعب، العدد37 ، أوائل آذار،1990م. عبد الرحمن باشا: الكرد فى الاتحاد السوفيتى السابق، مجلة الصوت الآخر،اربيل، إقليم كردستان العراق، تاريخ 2007/6/2م. (16) رضاييف نظام الدين: كردستان الحمراء: آخر قصة حزينة. من موقع: Armeniapedia.org ،، وموقع: وسائل الإعلام الكردية ، المملكة المتحدة، 5 يونيو 2006م. كوردستان الحمراء، جامعة دهوك، إقليم كردستان العراق. (17) رمضان كريم: حول تشكيل كردستان قفقاسيا.المقال مترجم من اللغة الروسية ، 2011م، عن موقع سما كرد الإلكترونى (18) تيمور خليل: أحوال اللغة الكردية فى جمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق فى الماضى والحاضر، ترجمة دلاور زنكى، تاريخ 2011/2/23م.(19) كردستان الحمراء: آخر قصة حزينة. بقلم: رزاييف نظام الدين:RzayevNizameddin، من Armeniapedia.org ، وموقع: http://KurdishMedia.com ، وسائل الإعلام الكردية، المملكة المتحدة ، 5 يونيو 2006م. كردستان الحمراء: لطيف دلو، اربيل ، مجلة الصوت الآخر، العدد405، تاريخ 2012/10/3م.**(20)** نظام الدين رضاييف/ Nizameddin Rzayev : الأكراد بين الدول المتحاربة، 7 أغسطس 2006، عن موقع: www.aliraqi.org/forums/archive//:، وكردستان الحمراء: آخر قصة حزينة. رزاييف نظام الدين:RzayevNizameddin، من Armeniapedia.org ، وموقع: **http://KurdishMedia.com ، وسائل الإعلام الكردية، المملكة المتحدة ، 5 يونيو 2006م.** (21) أكراد أذربيجان: الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، وفيها المراجع من: Дмитрий Пирбари. Курды -- исконные обитатели Ближнего Востока Среднего и Становление независимого Мусабеков. азербайджанского государства и этнические меньшинства . مركز ساخاروف. Н. Волкова، Этнические Кавказский " процессы в Закавказье в вв ، العشرين. этнографический сборник"، والرابع، М.، 1969. موسوعة الثقافات العالمية ، ليفنسون ديفيد ، حارس مرمى هول وشركاه (1991)، p.225 ، الأكراد : لمحة المعاصر ، فيليب Kreyenbroek زاي ، ستيفان Sperl ، روتليدج ، (1992)، ردمك 0415072654 ، p.201، أسود الحديقة: أرمينيا وأذربيجان من خلال السلام والحرب، توماس دي وال، جامعة نيويورك الصحافة، ردمك 0814719457 ، p.133 ، (الروسية) Партизаны поводке на. (تركي) و سور Kurdistana .

(22) كردستان الحمراء: آخر قصة حزينة. بقلم: رزاييف نظام الدين:RzayevNizameddin، من Armeniapedia.org ، وموقع: http://KurdishMedia.com ، وسائل الإعلام الكردية، المملكة المتحدة ، 5 يونيو 2006م. (23) نظام الدين رضاييف/ Rzayev Nizameddin : الأكراد بين الدول المتحاربة، 7 أغسطس 2006، عن موقع: www.aliraqi.org/forums/archive//:، وكردستان الحمراء: آخر قصة حزينة. رزاييف نظام الدين:RzayevNizameddin، من Armeniapedia.org ، وموقع: http://KurdishMedia.com ، وسائل الإعلام الكردية، المملكة المتحدة ، 5 يونيو 2006م.(24) الموسوعة الحرة (ويكيبيديا). **(25)** توقيع المركز الثقافى الكرد (روناهى)، من موقع: ***www.azerigenocide.org/archive*** (26) عن موقع: wpr.net/report-news. (27) رضاييف نظام الدين: كردستان الحمراء: آخر قصة حزينة. من موقع: www. Armeniapedia.org، http://KurdishMedia.com ، وموقع: وسائل الإعلام الكردية، المملكة المتحدة، 5 يونيو 2006م (28) الكتاب موجود باللغة الروسية على موقع: www.pukmedia.com . (29) الأكراد بين الدول المتحاربة، 7 أغسطس 2006، بقلم: زاييف نظام الدين Rzayev Nizameddin، موقع: www.aliraqi.org/forums/archive//: ، (30) *Ronayi "المركز الثقافى الكردي روناهى، باكو 2 ابريل 1993م*، موقع: ***www.azerigenocide.org/archive*** (31) رؤوف Orujev مراسل لصحيفة ايخو فى باكو، iwpr.net/report-news **القوقاز، العدد 174**- رضاييف نظام الدين: كردستان الحمراء: آخر قصة حزينة. من Armeniapedia.org اذهب إلى : http://KurdishMedia.com ، وسائل الإعلام الكردية ، المملكة المتحدة، 5 يونيو 2006م. (32) www.minoritng riahts. org**www.unhcr.org**

(33) الدليل العالمي للأقليات والشعوب الأصلية: أكراد أذربيجان، من موقع: **www.unhcr.org/refworld/country**

(34) عن موقع: wapedia.mobi/en/Kurdish_population. (35) رضاييف نظام الدين: كردستان الحمراء: آخر قصة حزينة. من موقع: **www**. Armeniapedia.org، **http://KurdishMedia.com** ، وموقع: وسائل الإعلام الكردية ، المملكة المتحدة، 5 يونيو 2006م. (36) رضاييف نظام الدين: كردستان الحمراء: آخر قصة حزينة. من موقع: **www.** Armeniapedia.org، http://KurdishMedia.com ، وموقع: وسائل الإعلام الكردية ، المملكة المتحدة، 5 يونيو 2006م (37) كردستان الحمراء: آخر قصة حزينة. بقلم: رزاييف نظام الدين:RzayevNizameddin، من Armeniapedia.org ، وموقع: http://KurdishMedia.com ، وسائل الإعلام الكردية، المملكة المتحدة ، 5 يونيو 2006م. (38) لطيف دلو: كردستان الحمراء،الصوت الآخر، العدد 405، تاريخ 2012/10/3م.(39) دكتور محمد أحمد برازي: أكراد أذربيجان، موقع: www.kobani.org **(40)** محمد أحمد برازي: أكراد أذربيجان، من موقع: www.kobani.org، **ومقال**:" التكريد فى أذربيجان خطة خطيرة" بقلم أحمدلى توفيق، صحيفة (ينى موسافات)، أذربيجان، تاريخ 2009/7/29 ، عن موقع: www.gab-ibn.com (41) الصحفى الأذري توفيق احمدلى:" التكريد فى أذربيجان خطة خطيرة"، صحيفة (ينى موسافات)، أذربيجان، تاريخ 2009/7/29 (مترجم). موقع: //www.gab-ibn.com/IMG. (42) الدليل العالمى للأقليات والشعوب الأصلية: أكراد أذربيجان، من موقع: www.unhcr.org/refworld/country. (43) الأكراد فى أذربيجل، الموسوعة الحرة: ويكيبيديا.(44) الأكراد فى أذربيجان، الموسوعة الحرة: ويكيبيديا. **www.minorityrights.org**. (45) دراسة الثقافة الكردية "باللغة الروسية، باكو 936 ، ص ص:40-62 = study of Kurdish culture" in Russian, Baku 1936, page 40-62) ، لغة الأكراد فى أذربيجان، موسكو، 1956م- شامل اسكروف: الأكراد فى أذربيجان، مترجم إلى التركية، المملكة المتحدة، 2006م. (46) الأكراد فى أذربيجان، الموسوعة الحرة: ويكيبيديا.(47) الأكراد فى أذربيجان، الموسوعة الحرة: ويكيبيديا.(48) الأكراد فى أذربيجان، الموسوعة الحرة: ويكيبيديا.(49) الأكراد فى أذربيجان : تهديد أو لعبة تلك الدولة المسرحية؟ بقلم أنار VELIEV مساعد وكالة توران للمعلومات التحليلية (باكو ، أذربيجان)، عن موقع: www.ca-c.org/journal/eng . (50) رؤوف وريوجيف Orujev مراسل لصحيفة ايخو فى باكو، iwpr.net/report-news العدد 174 ، www.ca-c.org/journal/eng ، وكالة الصحافة الأذرية (ابا): en.apa.az

ياسين حسين:

في رثـــاء عـامـودا

عن دار جمال عرفان ومؤسسة مارغريت، صدر كتاب (في رثاء عامودا) للكاتبين عبد اللطيف الحسيني وغسان جانكير. رثاء عامودا، يحتوي على ثمانية عشر نصاً أدبياً بـ 100 صفحة من القطع المتوسط، كتبت معظمها في عام2009.

يحاول الكاتبان (عبد اللطيف الحسيني وغسان جانكير) من خلال نصوصهم تسليط الاضواء على الواقع المؤلم الذي تعيشه مدينتهم عامودا ولاتزال تعاني. يعبرون كتابة وصمتاً عن المآسي التي تمر بها بلدتهم، وعن رثاءها، فهم يعبرون عن وجهة نظرهم بموت مدينتهم ويرجعون اسباب موتها الى (الثقافة وما تعبّر هذه المفردة من دلالات فكريّة واجتماعية , فإن اضمحلتْ فالناسُ لن يفهموا أنفسَهم , فكيف بغيرهم؟, ولن يكونوا إلا تابعين لفكر يروّجه المنافقون في الأرض. وما أدراك ذاك الفكر؟: إنه فكرُ الارتزاق على الشّعارات التي بفضلها يعيش الكثيرون منها , ولولاها لكان هؤلاء من سقط الناس. وأدناهم احترامًا ,وبفضل هذه الشعارات اكتنزوا وادّخروا فكرا لا يُضاهى , وما لا ليس فيه حدودٌ لجمعه واستغلاله في أمور تبثُّ فسادا يخرّب ما تبقّى من قيم.

نصوص (في رثاء عامودا) تبدء من داخل المدينة. من مركزها الثقافي أولاً، مروراً بـ بما يشبه حدائقها، طرقها، نهرها، فقرها، أحلام أبناءها، وصولاً الى طرقها وقراها.

أن نرثي أقدم مدننا، ونعلن موتها، يجب أن نتابع قراءة نصوصها بتمعن، كي لانرثي مدننا أخرى من مدننا الجميلة.

موسى إبراهيم أبو رياش:

رواية 'إبرة الرعب' لهيثم حسين تدق ناقوس الخطر

ما أبشع أداة الخير التي لم تخلق إلا للخير عندما تتحول إلى أداة للشر، وما أتعس الناس عندما يُؤتونَ من مأمنهم. فعندما يتحول ملاك الرحمة إلى شاذ يشبع شهواته الدنسة مستغلاً مهنته، وتتحول الإبرة التي تمنح الراحة وتخفف من الآلام إلى أداة للشر والانتقام، فاعلم أن الفطرة الإنسانية قد تشوهت، وأن البشرية في انحطاط، وأن الفساد قد نخر حتى العظام.

في سرد مشوق ومثير، يأخذنا الروائي هيثم حسين لتقليب صفحات شخصية محورية نشأت في ظروف سيئة، وعملت في بيئة من الفساد والشرور، فأُشربت كل ذلك، وتمثلته خلقاً وسلوكاً، وأسبغت عليه من إبداعاتها الشريرة، فجرفها التيار الهادر، وانغمست في الشر والقذارة والفساد. وقد نجح هيثم حسين في الإمساك بتلابيب القارئ حتى السطر الأخير من خلال أحداث تتصاعد وتتسارع بقوة، فلا يملك القارئ إلا أن يستمر ليصل إلى النهاية التي جاءت غير متوقعة، مفتوحة على مصراعيها، مفجرة مزيداً من الأسئلة والتوقعات والاستنتاجات. ولسان حالنا يقول: ليته ما سكت!

نشأ رضوان في قرية مشوهة شريرة، في أسرة فقيرة مضطربة، وكان طالباً فاشلاً، وعندما التحق بالجيش للخدمة الإجبارية، جاء توزيعه مع مسؤول فاسد زرع في نفسه بذور الانحراف والشر ونماها، فأثمرت جريمة قتل لفتاة مسكينة قتلها تستراً على قذارته، واتخذ من معرفته بغرز الأبر الطبية وسيلة لإشباع شهواته الدنسة مستغلاً طهارة المهنة، وثقة المرضى وحاجتهم. وعندما عاد إلى قريته سنحت له الفرصة للانتقام من أهل القرية الذين آذوه بما أطلقوه من شائعات حول والده الصامت المنعزل بشأن غيابه الضبابي في لبنان، ونسجوا حوله القصص والحكايات والأساطير. استغل رضوان حاجة الناس لينتقم، ويشبع نزواته القذرة،

وساعدته كثير من نساء القرية رغبة منهن في إشباع رغباتهن المكبوتة، فكانت الإبرة هي الستار الذي يخفي جرائمة ودنسه. وكانت نهايته في القرية عندما انكسرت الإبرة في ابن المختار، فهرب من القرية ولم يعد، بعد أن قدم رشوة للملا، حتى يحافظ على أمه وأخيه المريض. وفي المدينة توسعت خبرات الشر عنده، فتعرف على ضحايا جدد متنوعة لنزواته، ولم يتردد أن يساهم في تجارة الأعضاء البشرية، متجرداً من كل القيم الإنسانية. وعندما خرج على الخط، وتجاوز الخط الأحمر، معترفاً على بعض المسؤولين الفاسدين، طُلب منه أن يترك المدينة حفاظاً على حياته، بعد أن مكث في حجز المنسيين بضعة أيام، فغادر إلى دمشق، وهناك بحث عن صديق الخدمة العسكرية نضال الذي تحول إلى أنثى برغبته، وعمل معه/معها في الدفاع عن حق تغيير الجنس من خلال شبكة الإنترنت. ومن خلال الإنترنت الذي تعلمه من نضال يتعرف رضوان على عالم واسع جداً، يثري معلوماته وآفاقه وشهواته. وفي لحظة فارقة تنتهي الرواية تاركة رضوان في مهب الريح، يبحث عن مكان آخر وعمل آخر ومسرح آخر، وربما حياة أخرى! من خلال توظيف تقنية تعدد الأصوات، وسرد مثير مشوق، خاضت الرواية في مجموعة من المجالات الإشكالية والمرعبة والصادمة أحياناً، من مثل: البيئة المشوهة وأثرها على الشخصية، حيث قرية الأشرار التي تنتشر فيها الشائعات، والشعوذة، وإدعاء المعرفة بالمعالجة وأسرارها. والفساد المستشري في كل مفاصل الدولة بقيادة المسؤولين أنفسهم المؤتمنين على الوطن. وبيع الأدوية الحكومية المخصصة للمعالجة المجانية، وتوزيعها على الصيدليات التجارية، فيحرم منها المريض، ويثري منها الفاسد. والرذيلة التي تتوفر لها بيئات كثيرة في ظل غياب الأخلاق والقيم. والانتقام والتشفي الذي مارسه رضوان بحق أبناء قريته.

والحرمان الذي يسيطر على نساء القرية، فيجدن في رضوان مشبعاً لشهواتهن وإن بشكل نسبي. والاتجار بالبشر الذي يمارسه أطباء باعوا ضمائرهم وإنسانيتهم، مستغلين حاجة الأغنياء والمسؤولين وظروف الفقراء والمشردين. والحرب الأهلية اللبنانية التي أكلت الأخضر واليابس، فحولت لبنان إلى إقطاعيات تحكمها عصابات. والتحول الجنسي كتعبير عن التحرر والتوهم بتعديل نواميس الكون. وغيرها من الموضوعات المبثوثة في ثنايا الرواية من خلال ظروف ومشاكل وأوضاع شخصيات أخرى تتقاطع مع شخصية رضوان بحكم القرابة أو الصداقة أو الجيرة أو العمل.

وتهدف الرواية بالتأكيد لذكر نماذج وعينات فحسب من المخاطر التي تهدد المجتمع السوري في ظل استشراء الفساد والظلم والتسلط وغياب العدالة وضياع الحقوق، وإهمال البلاد والعباد. محذرة في الوقت نفسه من ازدياد وتيرة الفساد والتدهور في كل المجالات إن لم يعد المجتمع إلى إنسانيته، والحكومات إلى وظيفتها الأساسية، والأنظمة إلى رشدها.

يسجل للرواية غناها بالتفاصيل الدقيقة المدهشة الضرورية لرسم المشهد، وقدرتها على التغلغل في أعماق النفس البشرية، من خلال سبر أغوار عشرات الشخصيات التي حفلت بها الرواية، ورصد مشاعرها وخفاياها وتحولاتها وتناقضاتها، في معمار روائي متميز، ونسيج سردي متقن السبك، جميل العبارة، دون إطناب أو اجتزاء، فلا إخلال ولا إملال. وإن كان ثمة ملاحظة فإنه من الأجمل أن تتكأ الرواية على التلميح أكثر من التصريح، ففي التلميح إثارة للخيال، أبلغ من صريح المقال.

نجحت الرواية في دق ناقوس الخطر بقوة وعنف، وصرخت بأعلى صوت ممكن، أن هبوا قبل أن يأخذكم السيل إلى حتفكم، أو تذروكم الريح، أو يتخطفكم الطير، فتعضوا أصابعكم، ولات حين مندم. فهل من مستجيب؟!

وبعد، فإن 'إبرة الرعب' (منشورات ضفاف ـ بيروت، والاختلاف ـ الجزائر، ط1، 2013، 189صفحة)، رواية ناضجة بكل المقاييس، أثارت القلق والخوف والرعب، فحققت هدفها القريب. وهي بحاجة إلى مزيدٍ من الدراسات، تتناولها من جوانب مختلفة. كما نتطلع ـ كقراء- إلى مزيد من إبداع الروائي هيثم حسين، الذي رأينا جانباً منه في هذه الرواية، ونتوق إلى غيره.

القدس العربي

لمى اللحام

جبر مانوليا

ريحان

تقربني زافر الأنفاس..
روحك أنا
بقدح الشاي ..
عاشق الريحان أنت ..
ترفق بي فالريحانُ رقيق الخاصرة..

قبلة

قبلةُ نقاء..
طبعها على جبهتها..
و في الفؤاد..
ضمرها على ثغرها!

عالمها

قدست فتاةٌ بقعة في جبينها..
البنانُ ألفت موضع قبلةٍ
تسلل متربعاً..
عالمها السري!

نون و العالم

تراكيبُ مختلفة نحن
معشر نون..
شتلاتٌ و باقات..
إما تتقبلونا بألواننا،
أو تبقوا عالماً ثالث..

خورشيد شوزي

khorshidshozi@hotmail.com

خِدْر العناقيد

ليت الصيف ما همَّ بالرواح
تواريه عابثات الرياح
تغذي حروفه بالجراح
كندِبِ الصحارى ترْشفُ الأتراح
*****
يتلوّى على أنامل نسمة
ترمي بظله على الموج باكياً
استثارت نواحه عرائس البحر
أعطته غفوة حالمة
على زنود نجمة ساحرة
*****
في زرقة المدى أخذ يجول
يفتش عن بسمة هربت من ثغرها
يركبها على أكتاف الزبد
تحمله إلى خدر العناقيد
أعنابٌ يِكْر المذاق
نبتت في حَمْأة الليل
*****
بُرعُمٌ حيٌّ ينتظر القِطاف

على نَهْدٍ شامخ فوق السحاب
بخشوعٍ يَسْجد لها شرايين السماء
تُقطِّرُ في فمي من نبْعِها الدَّسم
يَلِجُ رأسي دويٌّ وبريق
يشدّني ..
يضمّني كزهرة تَرْضع الندى
تدخلني إلى دوامة هوجاء
تشتبك فيها خيوط الماء باللهب
يغلبني الدوار ...،
ويقذفني للريح والنار
الدجى يبتلع عيوني ..
.. يكتم صوتي
*****
أردت حضنك لي خلاصاً
يحرق بوْح أوتاري
أطوِّق في يدي قلبي
أكمُّ لهاثه المبحوح
أشم ..
أضم ..
أرشف سحباً من دمي
أسبح في بحار الآهات
أغرق في نبع الحليب
أنساب مع النسغ حتى الجذور
أنسج الأساطير في كهوف الغروب
فأنا اليوم مغتفر الذنوب
أبحر كالصدى على شواطئ الأزمان
أهيم من بحرٍ إلى بحر
لأضيع في غياهب الأكوان.
4.1995

جميل داري

jameel_dary@hotmail.com

آهاً وآها

جعلتني دمشق آها وآهـــا
ليتني لم أكن أسير هواهـــا
أشتهي أن أزورها ذات حب
فمتى الحرب تستريح رحاها
أرتقي قاسيون.. ألمس نجما
وأعب الحياة من برداهـــا
غير أني منفاي كل جهاتي
وحروفي تعتقت في دجاهـا
كم تمنيت أن أعود إليهـــا
بغتة بين ليلة وضحاهـــا
وجبال من العذاب تـراءت
تعب القلب في ارتقاء ذراها
طال.. طال الغياب عن سلسبيل
تيمتني في غربتي غوطتاها
لم يعد لي إلا الخيال ملاذا
ويتيما أغدو إذا ما تاهـــا
أذرع الحلم جيئة وذهابـــا
لا أرى في الأحلام إلا أساها
لا أرى إلا نجمتي قد توارت
لم أعد في هذا الظلام أراها
إن شوقي إلى دمشق مميت
من لشوقي بحفنة من ثراها
لي فيها قصيدة ملء قلبي
وفؤادي مردد: أهواهـــا

أيتها الريح

هذه الريح تلعب بي
فإذا قمت تقعدني
وإذا نمت توقظني
وإذا مت تشمت بي
أين أهرب منها
وهل أستفيد من المهرب ؟
مثلا
أمس ..أمس
بنيت جدارا من الرمل
فهبت عليه
كأن لم يكن
ثم راحت تقهقه مثل غبي
وأنا في مكاني
أعانق ظلي
وأرفو الذي قد تهرأ من جوربي
بيديّ حملت الزمان
ولكنه قد تسرب كالماء
لا.. لا
تطيلي المكوث هنا
قد ذهبت مع الريح
فلتذهبى

عمران علي

سينما عامودا ..

الذكرى السنوية ال ٥٣ وحريق يعيد صدئ أطفاله

رماد إلى رماد ..
كانت المدينة ظلالكم الهاربة
إلى قعر اليباس
كنتم الفاكهة المخبئة
في سراديب البئر
يحف بكم الماء بأحجاره المزركشة
على جنبات الوجع
وكنتم الأقواس المعّدة للسقوط
والحفرة الوثيرة للموت
(لم يكن برداً وسلاماً)
ولم يكن حلماً منتشياً بالغفوة
كنتم أسراب القطا
في جنوح الإله
من سواد إلى سواد..
كانت الشوارع تسبق الخطى
إلى وكر الدمع
تنتحل الأسماء ..
والصور العاربة
ترسم في الأكف ذهول التراب
وتلقي ما تبقى منها
على قارعة الشواهد
على قارعة الشواهد
من يباس إلى يباس..

كتم الخشب نقش وجوهكم
ودوّن غيابكم مريولاً
في ررقة المقاعد
لم يكن طرياً ..
ولم يكن مرحاً كالظلال
كان القاعة ..
والباب المؤدي للنشيج
كان الصنوبرة المدلاة
بجدران الحرائق
ترقد في دوائره
نسغ أصابع
لصبية
كانوا بمنتهى.. الطفولة أطفالاً
من بعيد
كنت أسمع أصواتهم
كانوا كالقطا..
مكوّمين في بيادرالرحيل
يتبادلوا الحنطة والحذر
والسنابل سباها التراب
في أقبية النمل
وعلى مرمى الترف
كانت السماء معدة للانتشاء
بأشلاء الريش
من بعيد ..
أراها عامودا
وشاح يلف كنيسة السريان
حقيبة ترزح بأضواء القلعة
وأيادٍ تتهيأ الصعود
غير عابئة بوشاية الدرك .

صالح جانكو
s.jango@hotmail.com

أعود من موتي..!

ابكي كلَّ مدينةٍ حين يغادرها طفلٌ
بأشلائهِ الموزعةِ على قبور الآخرين
أضحك من فرط البكاء
على الرهانات الخاسرةِ
والطعن في الخاصرةِ
أُرثي بشريتي وأغني بعض المواويل
لآثبت بأني مازلتُ بشراً أجيد البكاءَ
وأذرف الضحكات والآهات
في أزقةِ المدن التي لم تصحوا من موتها بَعْد
وأدفنُ موتايَّ على عَجلٍ
كي أدرك من سيموتونَ بعدي
وأسردُ لهم الحكايةَ آلافَ المراتِ
كي أمارس دور الحكواتي
حينما أعودُ مِنْ موتي إلى حدودِ حكايتي !
وأنطلقُ نحوَ البداية
لأنفخ في بوقِ الآلهةِ
على أملٍ أن يعود العائدون بأوسمةٍ لا تحاصِرنا.
ترى كم وطناً نحتاج حتى نسمي الشوارع
بأسماءِ شهدائنا....؟

واعشق الرمل والحجارة والتلال
والضياء والمدى المجنون..
يا أحبة في هيكل العشق شيرين..
صخب وموج وبحر وكواكب سيارة..
يموت الموت في بحر الشمال
يا ملاك البحر..
والسحر..
يا بريق الحب ..يا وجه القمر.
شيرين أنت .. وأنت يا كوكباً
عشتار.. أنت .وأنت ميديا
يتمزق الأنين والعويل
وأبكي فوق نعش لم أراه..
هي أوجاعي والرحيل ..في البحر
أكاليل الياسمين ..ونجم هوى.
وضياع وشعاع الكبرياء..
شيرين.. قادم
شاعر يلهث عبر صحراء العيون.
بلع البحر شيرين .. واحترق المساء.
وتلاشى الضياء..
وتمزقت كل بساتين البنفسج.
لبس الكون ثوب الحداد..
كل شيء مضى وانتهى
واختنق العشق.. يا شيرين
وأختنق الغناء..

لمن أشكو أوجاع الرحيل...
كتب الكاهن عشقي..
في لوحة من صدف ..ورماها.
عبر صحراء الحضارة..
هتفت شيرين لي .. ذات يوم.
قادمة أنا...
انتظرت الدهر كله ..وبكيت.
وامتلأ الأرض بالمطر.
وتاهت الأحلام والغربة.. والهجرة..
وشاعر حزين أنا ..يا شيرين.
والشمس والقمر..
يبكي جراحات القدر..
عبر صحراء التعاسة والوهم والضباب..
قادم يا بقايا الأمس وحافات الذهول
قادم إليك يا شيرين..
رغم إرادات البشر..
أكتب الأشعار..وأشدو مع الأطيار..

زنار عزم
sinar-azam@hotmail.com

أوجاع الرحيل ...

أكاد أحترق ألماً..
يا أحبائي..
بلع البحر شيرين..
وأختنق في قلبي الحنين..
وتمزق الصمت وتنهد القلب الحزين..
وتاهت بين أمواج التحدي والأنين.
قادم شيرين أنا...
شيرين في دمي يا بساتين المحبة..
حبة قمح في بيادر الأمل..
ودمعة منسية.
تموت الأزهار يا كحل الصبايا.
وتشدني الآهات والحسرات..
والكلمات.. وفي صدري عويل الهاوية..

أفيــن إبراهيــم
evinabbas@hotmail.com

سبــع سمــاوات لوجهــك

حنين يحفر روحي ...
حنين يمسك أطراف أصابعك الباردة....
يترك الليل يسبح على جدران تغص بصور زرقاء...
تهطل على كلّي كالمطر....

ولأن المطر قليل على فجواتي الليلة.....
سأجرك ...
سأجرك لحمّاي ...
لصندوق كنز أضاعته الخرائط الحزينة ولسبع سماوات ترصع تعاريج زمن رسم خطوط عينيك...
سبع خطوط وقلبي
...قلبي الذي يقفز كفراشة لا تخاف أضوائك الشجية...يقفز دون أن يفكر بالسقوط....
وكطفل لا يعرف من الغواية سوى الحبل...
..يرقص لغزلانك العذراء
سأجرك لخاتم سقطتْ كلّ مأساتهِ في صنبورِ امرأة لا تجيد اللمعان ...
لقمر يحوم حول بحيرة تحاول الخروج لضلوعك المفتوحة تماماً لي الأن....
لحلم قديم يعد ضفائر أمي التي توقفت عن الدعاء لمجرد أني طفلة عنيدة لا تريد أن تكبر.....

سأجرك لذلك الزقاق الغامق ....
هناك حيث لا يلمع شيء سوى قلبي وقلبك...
ذلك الزقاق الذي أدر ظهره لنا وركض بهذا العمر الثقيل ....
تجاهل صرة جمعتُ بها كل أشعارك التي كتبتها لغيري في طريق عودتك إليّ....
سرة جمعت خساراتك ... دموعك ...
جراحك المفتوحة على مقعد وحيد من الرفرفة والغموض والأجراس التي تدقها المواعيد المتورطة على عجل...
صرة جمعت ألوان دمك ...دمك المختبئ فوق دمي منذ أربعين عاماً، وقربان لم يذبحني بعد

صرة لم تخطفها رموش أحصنتك البيضاء وفضلت أن تبقى عقدة تفكها ابتسامتك...
ابتسامتك التي اتسعت لحزني ...
حزني الذي يكتبك الأن
سأجرك للقبل والخواتم التي لم تلبسني بعد ....
لركبتين نبت لهما جناحين مذ عشقتك ...
يلتقطان قلبي ...قلبي الذي يسقط كلما أينع وجهك الهائل
سأجرك لكثافة اللبلاب...
هناك حيث تتوارى يمامتي الكافرة ...
تجمع زيت الخرافة لتمسح به شفتيك....
أتعبني الشد ...
إلهي ما أقصر هذا الليل عندما يحاول أن يغطيك بالكامل ...
ما أقصره ....

في كل مرة أشد بها نجمة تسقط خمسة نجوم من أصابع قدميك...
أتعبني الشد ...
أتعبني ...
جرني إليك هذه المرة أيضا.

فواز قادري

أزهـــار

وردة واحدة بمئات الألوان
باقة أزهاء
سلّة أزهار
حديقة كاملة تمشي إليكِ
مدينة أزهار
بلد ناداها بستانيّ عاشق:
يا وردة قلبي
قارّات تتزيّن كلّ يوم
بفساتين مشغولة
من ورق الأزهار
كوكب متراقص
وعلى خصره
زنّار فرح من الأزهار
كون يغطّي غباره الذريّ
بحُلّة بسيطة من الأزهار.
لكِ ولشهدائك سورية
في كرنفال ولادتك المُقبلة.

طفـــل

هذا الطفل المحمول على الأكتاف
ينظر من ثقب في الحياة
إلى من يمشي في الجنازة
تمشي أحجار الحارة
الأشجار الطيور الكلاب
تمشي البيوت خلفه
الجدران الأسطح وباحة المدرسة
ويمشي الله حزينا ومنكسراً
تمشي السموات، الأنهار
يمشي السحاب الأبيض.
الأرض وحدها واقفة
تنتظر أن يأوي إليها
هذا الملاك المرتعش من الوحدة.

شهيـــد

أتصفّح الشهداء
أسماءهم وجوههم
ذكرياتهم التي لا أعرفها
ابن من هذا الشهيد؟
من أيّ بلدة؟
أيّ الزهور حلم أن يقدّمها؟
لمن يحب
في ربيع سوريّة القادم
ما الذي قالته الحبيبة؟
في آخر لقاء
هل قال لأمّه:
انتظريني سأعود؟
هل ودّع أحداً؟
ما هي الكلمات؟
التي هتف بها
في المظاهرة الأخيرة
أيّة الرصاصات اختارت؟
قلبه العاشق
ما سرّ قطرة دمه الأولى؟
تلك التي عطّرت كامل الشارع
من هي آخر يد؟
شدّ عليها
قبل أن ترتخي أصابعه الذاهلة
على أيّ حلم
أغلق عينيه
في نفسه الأخير.

قصيـــدة

يضع شهيد يده على جرح شهيد
تختلط دماؤهم في الخلايا
دم يشبه دماَ
دمعة مثل أختها
مدن تدنو من بعضها
خطوة إلى شرق الشمال
خطوة إلى الجنوب
وخطوة إلى الوسط
هل اسم هذه المدينة "البوكمال؟"
هل اسمها "حمص؟"
أم سوريّة التي تلملم بناتها من الردى
أمكنة مثخنة بالموت والأغاني.
أعانك قلبي سوريّة
جرح في الخاصرة
جرح في اليدين وفي القلب
جرح في الينابيع والأمطار
مسافاتك تنكمش وتتداخل
وشهداؤك أرحب من القصيدة.

عبد الرحيم الماسخ/مصر
abdelrahem_1009@yahoo.com

أنانيـــــة

مسّني الضُرُّ
زوجتيَ ارتبكت ْ
مرّةً فوق رأسيَ تبكي
و أخرى تسيرُ على الشوكِ
مُبصرةً و بلا يدِها
مرضي كيف جاء
و أين نُلاقي الشفاءَ
و ما بيننا و الحنين سعى الآخرون
و قد شمتوا يضحكون
و قد عبروا دمعيَ المُترقرقَ مُنهمِكين بأفراحِهم:
هكذا الشعرُ خاتمةُ الضائعين
لنا الأرضُ
فلينفعِ البُغضُ للعربِ
الحبُّ للعربِ

الآنَ كيف يزورُ الطبيبَ بلا ثمنٍ
ليُصيبَ الشفاءَ بلا تعبِ
صحتُ , صوتيَ يخذلني :
لا تعودوا لهذا الكلام
تعيشوا حقوقَ الجوارِ بغير التزامِ
و تنسوا لماذا تفجّرَ شعري بحجم الغمام
أنا لم أكن ْ شاعرا
حينَ لم تُصِحوا شُعَباً تتناحرُ
أفئدةً طيّرتها الصغائرُ في فلَوَات الظلام
فصحتُ : ارجعوا
و صياحي تواصلَ
و الخارجون على النور شقّوا المفاصلَ حتى بلوغِ التمام
فكان انطلاقي لردِّهمُو لوعةً حُرّةً
لا تريدُ التنازُلَ عن أيِّ شبرٍ حرام
مسّني الضرُّ وحدي
و زوجتيَ انكسرتْ تحت سيفِ التّحدِّي
بلا لمسةٍ تُطلقُ الصُبحَ بين شقوقِ الظلام!

تفاصيلُ دمعة

ساعِدُ الوقتِ في ساعِدي
يدُهُ في يدي
و أنا أتحللُ من شركِ الطينِ

من شجرِ الريح
من سفَرِ الموتِ في مولدي
تنتمين لأغنيةٍ
و تسيلين من ساقيه ْ
يا دموعَ الفناءِ
و يا فرحةَ اللحظةِ الباقيه ْ
لم يعُد بيننا ما نخافُ عليه
و لا ما يُخيفُ
و قد بلغ الصبرُ بحرَ الضنى
و توالى النزيفُ
تنُوحين يا شجره ْ
حين نذكرُ أغصانكِ الضائعه ْ
فاذكري بعضَ من فقدَ الغدرُ منّا
و لن تجدي مُقلةً دامعه ْ
قِيلَ : نحيا على الأرض
لو قِيلَ : نحيا على بعضِنا ؟
تتوالى المجاعاتُ
تسري الحروبُ
و تستأسدُ الفئةُ الظالِمه ْ
فلماذا الكلامُ عن الحبِّ
عن حقِّ أجيالِنا القادمه ْ ؟

احمد مصطفى
roj.ava2011@gmail.com

قامشلـــو

قَامشلْو لا تَبْكي
نَحْنُ مَعَكِ وَ لَكِ
نَحْنُ آلامَكِ
صَرَخَاتُكِ و جِرَاحَاتُك
البَرْدُ والجُوعُ
والمُوتُ حَتْفُنا
وقِطَطُ الشوَارع
تَأكُلُ أجْسَادَنا
كِلابُ مَدينتِنا
صَامِدُونَ اللُّغَةِ
يَقْرَأونَ الحُرِّيَةِ
عَلى جِدَارِ بَيْتنا
ضَبَابٌ وَ بُرْكَانٌ
وقَصِيدُةُ الدَمِ
وخَفَافيشُ الْلَيلِ
الخَوْفُ و المَوْتُ
وأكْيَاسُ القُمَامَةِ
ضَبَابٌ وَ بُرْكَانٌ
وخَفَافيشُ الْلَيلِ
وقَصِيدُةُ الدَمِ
تَرْويها السنَابِلُ البيضَاءُ
صَرخَاتُ الأطْفَالِ
دُمُوعُ الأمّهَاتِ
قِصَصٌ وحِكاياتٌ
وَطَنٌ ,مَوْتٌ وولادَةٌ
وَيْلاتٌ وَوَيْلاتٌ
نَقِفُ مَعَ الرُوحِ
والشَمْسُ غَائبَةٌ عَنّا
وظِلالُ الأشْجَار البَاكيةِ
بُكَاءٌ...بُكَاءٌ...وبُكَاءٌ
نَزيفُ جِرَاحَاتِنا
تَقْتُلنا وتَقْتُلُ أفْرَاحَنا
.....
سِيَاساتُهُم القَذِرَةِ
قَتَلُوا أبْنَائَكِ

رسائل الحب والحرب في المنفى

لا تنسي يا فتاتي عندما تذهبين إلى شاطئ البحر
خذي معك شمسيتك الجميلة ونظاراتك الملونة
فالجو حارٌ.. أخافُ أن تلدغَ الشمسُ وجنتيكِ الجميلتين
وأنْ تُتعبكِ شمسُ النهار
لا تأخذي معكِ عُلبةَ المكياج ومرآتكِ الجميلة
ولا علبةَ البودرةِ و أقلام الكحل الملونة
فأنَا أغار والشمس تغَار والكحل في عينيك انتحار

حُبُكِ.... نجوىَ القلبِ
تاريخ الأبجدِية العربيةِ
شمعةٌ... مضيئةٌ ملونةٌ
خريرُ..... مياهُ الينابيع
بستانُ .. زهرة الليمونَ
عسلٌ..... وسكرٌ وتمرٌ
عنبٌ.... كوىَ فؤادي

خالد دريك
hanablury_111@hotmail.com

لمـــاذا أحبـــك

لماذا أحبك ياعصفورة تطير فوق سماء عالمي
لماذا أحبك يا حمامة بيضاء رقيقة تتلألأ في العلالي
لماذا أحبك هل رميت نفسي في لهب من النار
هل دخلت في في متاهات بلا نهايات
أم دخلت حجرتك
وأي حجرة إن لم يكن لي ذكرى فيها
إن لم أسمع كلاماً في الجو الرومانسي
إن لم أجد حضناً بين فراشها

لماذا أحبك
لماذا تركتُ جميع النساءوألحقت بك
لماذا وضعت مصيري بين يديك
أنت فتاة لا مكان لها في جميع خرائط الجغرافيا
مصدمة قلب وعقل
عديمة رحمة ومحبة

لماذا أحبك
فلم أعد أتذكر أين ولدت وأين سأموت
ولا أدري إلى أين سأبعث حيا

لماذا أحبك
أحقاً أضيع وقتي
نعم ياآنستي
أصبحتُ كالذي يبحث عن شمعة في الظلام الدامس
نعم لستُ فارس أحلامك
الذي يأتي من السماء على حصان الأبيض

لماذا أحبك
أحقاً لستِ كما صورتكِ وتخيلتكِ وحلمتكِ
أحقاً لست أميرة الأميرات
أحقاً لستِ أجمل من الممثلات هوليود وبوليود
أحقاً لستِ أكثر أناقة من سيدات باريس
أحقاً لست من النجوم التي تتلألأ في السماء
إذاً فلماذا تركتُ كل ممتلكاتي وألحقتُ بك
ألحقت بحب زائف
بحب لا مكان ولا زمان له

إبراهيم اليوسف
elyousef@gmail.com

إلى مكاني .. محاصراً بالغرباء!..

هذي قامشلو الليلة..فاقرأني!..
حسناً....
تقرأ من دفترها بعضَ أنين..
هو وجهُك ذاتُه..
هو أنت..أنا
ممتزج باللحظة..كاملة..
متدلية في كِسر المرآة
ما كنت بعيداً عنك...
وأنا أمضي كغريب.. وطريد..
أمضي لموازنة الظلِّ
يغوصُ إلى حدّ الأنة في دمك القاني
كالحلم الأشهى في أول ترجمة للطلع، وللأشجار
لاشيء هناك سواي
أخيط الجرح أكيداً
كي أمضي بالشهداء
على هدي العنوان
وقطاري ماض أبداً
من دون"السكة" و"القبطان"
ومن دون دويِّ جهاتي
وهي محاصرةٌ..
بالغرباء.. وبي
بمتاريس الهلع الموقوت
وبالمتسلل في ثوب" الإبليس"
وهو يباغتها -بفخاخ الديناميت-
حيث الخاصرة الأولى، بمكان سمّوه "قناة سويس"
من دون بحار..وضفاف..أو"نيل"
من دون سماء أعرفها من زرقتها
في شهقة" تل معروف"
رائحة الجد/الأب/ الابن..أنا
في زفرة "تل معروف"
وآه..تل معروف
وآه..
آه.. قامشلو
حيث مكاني
في ثوب
أضيق من ...روحٍ
لا تقبل إلا ثوب الحرية!..

في مركز زلال للثقافة والفن الكوردي في الدرباسية تخريج دفعة كبيرة من طلاب اللغة الكوردية

بجهود شبابية جبارة وتكاتف مع نخبة من المدرسيين المتمكنين، قام مركز زلال للثقافة والفن الكوردي في الدرباسية، بتخريج دفعة كبيرة من طلاب اللغة الكوردية بهدف نشر وتمكين الأجيال المتلاحقة من أبناء الشعب الكوردي إلى فهم لغته وذلك عبر مراحل بحسب التخصص العمري والإمكانات المتوفرة لدى كل طالب...

حيث وصل عدد المتخرجين إلى ٣٤٤ طالب وطالبة وذلك بإشراف الأساتذة: أكرم تعلو، جودي سعيد، همرين سعيد، أمل كاسو، سوسن علاوي ..

هذا وقد قررت إدارة المركز توزيع الشهادات على شكل دفعات لعدة أيام.

يذكر بأنه سيتم تخريج طلاب من دورات التمريض بإشراف الدكتور نذير بافي ديروك، ودورة محادثة باللغة الفرنسية بإشراف الأستاذين: شورش سينو وبهاء حسو.

الجدير بالذكر بان المركز فتح أبوابه منذ أكثر من عام وهو يقوم بكل هذه الجهود بشكل مجاني للطلاب.

أمسية شعرية وموسيقية في "بيت قامشلو"

ضمن سلسلة فعاليات بيت قامشلو لكل السوريين - منتدى المجتمع المدني، أقيم اليوم 27 تشرين الثاني/ نوفمبر، أمسية شعرية وموسيقية، بمشاركة مجموعة من الفنانين والشعراء السوريين. قدم المشاركون مقطوعات موسيقية مشتركة، تمزج بين اللون العربي والكردي، على أنغام آلتي العود والطنبور، تناوب خلالها الفنانين، قيصر أبو زر، وحسن برزنجي، بالعزف، إلى جانب الأغاني الفلكلورية الكردية والعربية. ومن جانبهم، ألقى مجموعة من الشعراء، قصائدهم الشعرية، تناولوا من خلالها واقع سوريا وما تعيشه من مأساة، فقدم الشاعر ياسر الأطرش قصيدة "أنا إنسان" و"حين أخرجت من دمي"، وألقى الشاعر محمد سويد قصيدة بعنوان "رجل المجالس"، بينما ألقى الشاعر فراس أحمد قصيدتين "برعم حياة" و"العاصفة". وتأتي هذه الفعاليات على مدار الأسبوع، بين فعاليات موسيقية وشعرية، ومحاضرات، وندوات وحوارات مفتوحة، ينظمها بيت قامشلو لكل السوريين - منتدى المجتمع المدني.

نساء سوريات من أجل السلام في "بيت قامشلو"

أقامت منظمة "نساء سوريات من أجل السلام بالتعاون مع بيت قامشلو – بيت لكل السوريين - محاضرة للتعريف بالمنظمة التي تتخذ من السلام منطلقاً لعمل النساء السوريات، ألقتها الكاتبة الصحفية "نور مارتيني"، حيث استهلت المحاضرة بنبذة تاريخية عما تعرضت له المرأة على المستوى العالمي، وخصوصاً في تسعينيات القرن الماضي، و تحدثت عن المأساة التي تعرضت لها النساء البوسنيات على مدى ثلاث سنوات من الحرب العرقية و المجازر التي نفذتها القوات الصربية في البوسنة و الهرسك؛ حيث أطلعتنا على سيدة تعد نموذجاً من المغتصبات البوسنيات، وهي قاضية مورس عليها فعل الاغتصاب مرات كثيرة جداً، إلا أنها منذ انتهاء الحرب البوسنية عام 1995 إلى ،2013 استطاعت أن تستصدر حكماً على من قام بالاغتصاب، واعتبار الاغتصاب في حالات الحرب "جريمة ضد الإنسانية"، ثم انتقلت إلى ما قاسته المرأة العراقية إبان الغزو الأمريكي للعراق من قتل واغتصاب وانتهاكات ضد الإنسانية، إلا أن النساء العربيات في دول الربيع العربي، لم يكن ربيعاً عليهن على الإطلاق من خلال تهميش، أو وضعهن على شكل صورة ببغائية عليها أن تقول ما تريد السلطة الفعلية، و ليس ما تريد أولئك النساء !

بعد هذا العرض التاريخي لوضع المرأة السيئ، طرحت السيدة "نور مارتيني" الرؤية الأساسية والأهداف لمنظمة "نساء سوريات من أجل السلام"، وما هي الفعاليات المستقبلية التي ستعمل عليها المنظمة للنهوض في المرأة السورية، وأهمها العمل على إيجاد أرضية حقيقية للسلام المنشود، وتأهيل النساء السوريات للقيادة السياسية في المجتمع السوري الجديد، ليكون اختيار المرأة على أساس الكفاءة وليس على "الكوتا" و"المحاصصة" التي لا تبني مجتمعاً حقيقياً..... ب

يت قامشلو لكل السوريين : البريد الرسمي kamishlohouse@gmail.com:

تتمـة:

مؤتمر العرب وتركيا... حضور لنشر ثقافة موبوءة

المفهوم الذي من أجله حضر أمثاله هذا المؤتمر العروبي-السني العنصري، فكان من بين المجموعة الذين كثفوا جهودهم للتركيز على إبراز النموذج الإسرائيلي في بناء الدولة القومية، والنموذج التركي لحزب العدالة والتنمية في الإسلام الليبرالي، لذلك كان بارعاً في تحويراته التاريخية لغرب كردستان، وكان مهماً جداً له أن يجانب الواقع والحقائق ويغير في التاريخ ويضعها حسب الثقافة التي نشرها البعث حينها، ولو بخلفية أكثر دراية ووعياً، وهي عملية ثقافية لإزالة الوجود الكردي من المنطقة وتقزيم دورهم السياسي في الثورة وفي سوريا القادمة، أي عملياً نحن شهود على التحضير لبناء سوريا قادمة غارقة في المركزية السياسية بطغيان الثقافة العروبية – السنية، والملغية فيها كل الشرائح السورية الأخرى، وهم بهذا يقضون على أهداف الثورة السورية ويشوهون مفاهيمها، ويحورون التاريخ والديموغرافيا التي يتكون منها فسيفساء سوريا الوطن.

الهيئة الاستشارية للجريدة

جمعة اللامي

د. خضر سلفيج

ديا جوان

سعاد جكر خوين

سيف الرحبي

صالم بوزان

د. عبدالباسط سيدا

فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د. محمد علي الصويركي

محمد غانم

د. مهدي كاكه يي

مديرالعلاقات العامة

خورشيد شوزي

رئيس هيئة التحرير

د. احمد محمود الخليل

القسم الفني والكاريكاتير

عنايت ديكو

التصميم و الإخراج

خورشيد شوزي

البريد العام للجريدة

r.penusanu@gmail.com

مكاتب الجريدة

مكتب أمريكا..... د. محمود عباس

mamokurda@gmail.com

مكتب كندا –محمد حنيف محمد

kurdishcanada@hotmail.com

مكتب إقليم كوردستان ..... دلشا يوسف

dilshayusuf@yahoo.com

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي

تأسست في 22نيسان 2004

البريد العام للرابطة

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

جريدة بينوسانو – القلم الجديد (Pênûsanû)

جريدة أدبية ثقافية فكرية

تعنى بنتاجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد

تأسست في 22 نيسان 2012 .

تصدر دورياً في مطلع كل شهر , و باللغتين العربية والكوردية

البريد العام للجريدة r.penusanu@gmail.com

موقع للجريدة www.penusanu.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية .
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد و الآراء المنشورة عن رأي وتوجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد السياسية.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.

كتاب الزوايا

د. آلانكيكاني ..... عيادة

آلجي حسين ..... آخر زمن

أيهم اليوسف ..... صفير

د. ابراهيم خليفة ..... حكايات طبية

جلال محمد أمين ..... ركن القانون

دلشا يوسف ..... أطياف

سيامندميرزو ..... باتجاه النوافذ

سيهانوكديبو..... العين الثالثة

شهناز شيخة ..... ظلال

عبد الواحد علواني ..... أسئلة وأفكار

عصام فتام ..... يوميات أزدشير أفندي

عمادالدين موسى..... أحوال

غسان جانكير ..... عطال بطال

فدوى كيلاني ..... فنجان قهوة

كمال احمد ..... نفحات كوردستانية

لقمان محمود ..... في العمق

محمد غانم..... رؤى في اتجاه الألم

نارين عمر ..... زفرات قلمي

كتاب العدد

ابراهيم محمود – ابراهيم اليوسف – د. احمد محمود الخليل – احمد بافي آلان – احمد مصطفى – أفين ابراهيم – د. آلان كيكاني – جميل داري – حواس محمود – خالد دريك – خورشيد شوزي – راشد الأحمد – زنار عزم – شيار عيسى – صالم جانكو – ضياء قصبجي – عبدالباقي حسيني – عبدالرحيم الماسخ – عماد يوسف – عمران علي – غسان جانكير – فدوى كيلاني – فريد إدوار – فواز قادري – كمال احمد – لمى اللحام – لينا هويان الحسن – ماجد حمدون – محمد خير داوود – د. محمد علي الصويركي – محمد غانم – د. محمود عباس – مكسيم عيسى – د. مهدي كاكه يي – موسى ابراهيم أبو رياش – هيثم حسين – ياسين حسين.

الكاتب السياسي حسين عيسو

الحرية للمعتقلين

في

سجون النظام السوري